# المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السادس والستين

١ مارس (اذار) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٦ شعبان سنة ١٣٤٣


## ديوان ولي الدين يكن

اشكر لادارة هذه المجلة الجليلة تحفتها السنية لي ولسائر قرائها بل لرجال الادب العربي قاطبة بتمثيلها ديوان اوحد عصره المرحوم ولي الدين يكن بالطبع وتيسيرها لعشاق فرائدهِ الغالية من الفاظ شريفة واغراض عالية ان ينقعوا غلة في الصدور او يقتبسوا هدى من ذلك النور . ولقد كان حظي من هديتها اكبر فاليها حمدي الاوفر لان تلك الهدية قد اتاحت لي ان ارى واسمع ذلك الولي الحميم والاديب العظيم كأَنهُ كلما طالعت كلامه يردّه اليّ محيي العظام وهي رميم

انقضى شهران وانا اذا خلوت بنفسي وامكنتني فرصة سانحة بين الشواغل التي تملأُ وقتي في هذه الايام لجأت الى ديوان ولي الدين أُجدد ذكرى زمن خلا وأَعيش عيشة عهد منقضٍ من صباي تضاعفت على النوى مسراتهُ ونسيت مساوئهُ ومضراتهُ فعاد اليّ ذلك الصديق الصدوق والمحب الحبيب وليُّ الدين ماثلاً بوجههِ الوضّاء باشّاً تلك البشاشة الرفيقة ينشدني من روائع معانيهِ وأَساليبهِ ما كان ينشدني في سالف عهدي بهِ . وعدت اطرب لهُ نفس الطرب الذي كان يخامرني في تلك الايام الطيبة عند سماعي ذلك القريض الصادر عن نفس اديب لفظهُ لفظ افصح العرب وقلبهُ قلب اكلف اهل الحفاظ بكل كريم من تراث الشرق وجميل من عاداتهِ واخلاقهِ وفكرهُ فكر مجدد متجدد عقيدتهُ ان بمجاراة العصر في كل ما احدث من آيات العلم والصناعة والفن والبيان سرّ التقدم وبالتقدم البقاء وان بالجمود التأَخر والتأَخر بدء التلاشي والفناء

لما فوجئت اللغة العربية بطور الانحطاط ودخل الشعر العربي في دور التعمل وسُخّرت

أدواتهُ الشائقة للاماديح والزُّلْفيات بعد بهِ الناظمون بعداً كبيراً عن تصوير حقائق نفوسهم كما كان سابقوهم يفعلون في الجاهلية وصدر الاسلام وظلت هذه المجافاة بين الصدق والقريض الى أن قيض الله في الشام ومصر رهطاً من المصلحين اعلام هذا العصر تنكبوا بالشعر عن تلك الطريقة المنحرفة الفاسدة وعادوا بهِ الى ابداء خبايا سرائرهم واظهار كل حادث كما يتمثل في مرائي ضمائرهم وفي مقدمة هؤلاء ولي الدين

اجل كان في طليعة المقربين لما بعّدهُ اولئك المتجرون بالنظم مسافة الاختلاف بين حقائق نفوسهم وبين ما يصفون من وجد غير موجود وعهد غير معهود وحمد في غير محمد وثناءٍ لم يوجَّه الاَّ لاستجداء والم كتب في وقت سرور وحِلفة نبتت من نيّة الحنث

لذلك جاء ديوان ولي الدين مجموعة رسوم كأنك تشهد بها الوقائع التي شهدها وتحسُّ من النوازع ما احسَّهُ لديها على ما سنبينهُ بطائفة يسيرة من مختاراتهِ قبل ختام هذا المقال. وان مطالع ذلك الديوان ليستخرج منهُ — والصواب ما يستخرج — أن ولي الدين كان عفيف النفس وديعها لا وضيعها نزيه الطبع فخوراً باصلهِ مدلاًّ بعلمهِ معتدًّا بخلقهِ عالي الشيمة وفيًّا لبلادهِ شديد الغضبة لامتهِ ثابتاً في المودّات مترفعاً عن الموجدات جريئاً على الجمهور فيما يخالفهُ بهِ من الرأي بقدر اخلاصهِ في رأيهِ لمصلحة ذلك الجمهور سمح الضمير في عقائد الخلق قليل الحيلة أو فاقدها في امر الرزق معذباً بخاصة شأنهِ وغير واجد عزاء فيما يراهُ من حوادث اوطانهِ

ومطالع ذلك الديوان يجد من حرص الشاعر على السلاسة والانسجام والجلاء في الجُمَل والمفردات ومن ايثارهِ للسهل على الجزل وللجزل على الوعر وللصافي على المشوب وللتبسط ولو باسهاب على الحشد ولو ببلاغة يجد عوامل البيئة المرغمة والفطرة المنعّمة ويستشف ملكة ناثر قدير تحت أعاريض الشاعر الكبير

غير ان لكل شاعر حالة عامة تبعث فيهِ الشعر وحويلات خاصة تنصبُّ فيها انصباب الروافد في النهر . ففلان غزل وفلان عاشق . هذا حزين وذاك مطماع . واحدٌ أميل الى الهجاء وآخر أنزع الى المدح او الرثاء الخ الخ . ولكل منهم باعث من الحياة هيأ في نفسهِ الحالة العامة لقرض القريض مطبوعاً بطابعهِ الذاتي وهذا الباعث يتأتى اما من كونهِ محارباً أو موادعاً . غنيًّا مترفاً أو فقيراً مدقعاً . شريف المحتد أو محدث النعمة . فاللحمة والسدى من غزل واحد والقياس والنوع والرسم والنقش والتفويف متنوع بتنوع الحويلات الطارئة الوقتية

وولي الدين ؟

قد عانى آلام خصاصة لم يخلق فيها ولم يخلق لها فهي المحرك الاقوى لنفسهِ والمستنزل الاعظم لالهامهِ وقد فطرت قلوب محبيهِ رثاء لهُ حيًّا قبل ان تفطر قلوبهم رثاء لهُ ميتاً فهي قد كانت ظلامتهُ الكبرى ولكن ربما كان فيها سر عظمتهِ الخالدة فلننظر في تحليلها قليلاً

حياة ولي الدين كانت مأساة شهدت بعضها . من أشد الكوارث في هذا الشرق ان ادباءهُ — اريد الادباء بالمعنى الصحيح — قد عاشوا اتعاساً. لا أعدُّ نفسي فيهم الاَّ من قبيل الانتساب الى الحرفة وخبرتي ضيق الرزق من شق القلم. ولقد شهدت أحزاناً وآلاماً جمة مُني بها المعاصرون من ناثرين وناظمين ورأيت ضروباً من بؤسهم وشاطرت غير واحد منهم كمدهُ ومن اولئك الجياع العطاش المنهوكي القوى المصابين في اجسامهم أو عقولهم او اعراضهم احياناً أو في كلها مَن باكيت موجوداً أو بكيت مفقوداً في أفظع حال عرفها الناس. ولكن الشقاء على الصورة التي اتخذها متمثلاً لي في ولي الدين كان نسيج وحده وكان غير مسبوق المثال في الكثير مما بصرت بهِ أو سمعت عنهُ. سوى انني ابادر فاقول ان الخطوب التي تألبت على ولي الدين لم تمسس كرامتهُ يوماً في شيء بل زادتهُ كرامة ولم تلحق بشامخ قدره مهانة وانّى كان لقوة في الوجود ان تصل منهُ الى موقع الصيانة. غير انني اذا صوّرت الاسد وقد مات قرِماً لا ذليلاً ولا هرماً لانهُ خالف خلق السبع الوحشي بتعففهِ عن تصيد غير الحلال من رزق هذه الدنيا دنيا الفوز للمستبيح محارمها والمستحل مغارمها دون سواه فما في ذلك الا تقرير حق وتقريع في محله لهذا الشرق

اكتب هذه المسودة على ظاهر درج من الورق لم اجد غيرهُ بين يدي في باطنهِ دعوة الى عرس. الى ذلك العقد الذي يسمونهُ فرحاً وليس في الغالب فرحاً الاَّ من باب التفاؤل . حياة عجب واكثر ما فيها السخرية . انها لتسخر منا كل ساعة بمتناقضاتها وفي هذه المتناقضات كم من عبرة ولكن هل نحن معتبرون . أخط كلمات الاسى والحداد في منقلب البشرى بالفرح. ألا بئست الحياة وهذا منقلبها. على ان ما أخط ليس رثاء جديداً لصديقي البائت في رحمة الله منذ بضع سنين — ايذكر أحدٌ صديقاً لهُ وقد انقطع عنهُ كذا سنين وبخاصة اذا كان ذنبه انهُ مات ؟ معاذ الله أن ادعي مخالفة للعالمين في نسيانهم لموتاهم وان عزوا عليهم ولكن أقول لا للتمدح بل للحقيقة ان ودادي لولي الدين جاوز قليلاً حكم الاثرة المتمادية التي تقرّب بعد أجل احبائنا الذين تولوا اجلَ ذكراهم لاختصار الحزن واستئناف المسرات ان كان فراقهم قد قطعها علينا حيناً . ألا أيها الحبيب لتسق طيفك

المتمثل امامي الآن هذه العبرة السخينة الجارية من صميم قلبي . انني لاسطر هذه المقالة في ديوانك وكلما مددت يدي اليهِ تناولتهُ دامع العين وازداد جرأة على زمني فاقول انني ما ذكرتك مرة في الخلوة او بين الاحباب الاَّ وانا دامع العين وما خطرت ببالي صورتك النورانية في تلك السحابة السوداء التي احاطت بها سحابة عمرك القصير الاَّ وانا دامع العين . فلارجع الآن الى تلك الصورة التي كنت شارعاً في كشف الحجاب عنها ليتبين الاعقاب كيف جهل عليك زمنك وما فعل بك اهلك ووطنك فيقترن تمجيدك الحق بالعتاب الصادق لاناس والعقاب الواعظ لآخرين

ما هو نوع ذلك الشقاء ؟

كان ولي الدين في اخص ما كان وديعاً هادئاً رخيم الصوت والكلام لين شعاع المبصرتين وراء التماع المنظرتين يلمح في أعلى خديهِ دواماً تجمع رقيق من البشرة كانهُ هُامة بابتسامة . ولم يكن لغير الواقف على خفي امرهِ الظاهر على البعيد من سرهِ ان يتبين ان تلك الوداعة هي لمعان أخرجهُ الادب من جوهر مضطرم وطفا بهِ على وجه الفطرة في هدوء هو اطمئنان البحر الساكن لحين وفيهِ ما في البحار من كنوز وأخطار

وأن تلك الابتسامة المبدوء بها أبداً ولا تكتمل ان هي الاَّ رجعة العاجز عما نوى من الشأن الكبير الى الشأن الصغير بعد ان ذاق مرارة الخلاف بين سمو المحتد ورقة الحال وبين قوة الامنية وقصور الاداة دون تحقيقها وبين العظمة فيما يطلبهُ الخيال والاستمرار في معاكسة الحقيقة وبقيت عن ذلك كلهِ على وجههِ اشارة للاستهزاء بالحياة مقدورة بقدر ما تسوى في بعض احوالها هذه الحياة

وان تلك النعومة في الصوت هي الرجع البعيد من نبرات النهي والامر في حناجر آبائهِ وجأرات الغزو والفتح بين صليل السيوف ورنين الخناجر تجهر بها حلوق أجدادهِ ادتها اليهِ الطبيعة المفتنة الفاتنة وقالت لهُ اجمع كل قوى ذلك النسب الجليل حرباً وسلماً وكن بلبلاً يشدو او هديلاً يسجع ولا شيء غير الطائر المترنم

اذا علمنا ذلك من شأن ولي الدين ثم علمنا ما أحاط بتلك النفس المتأنقة المترفعة المتنزهة الصادقة العلياء من الاسباب الدقاق والغلاظ التي تحزّها حزّ المناشير وتشدها شدّاً الى الارض ورأيناهُ من وراء تلك الوداعة يقلب الطرف لالتماس وجوه الخلاص وبرخامة ذلك الصوت يدافع عنهُ جيوش الكوارث فلا يفلح ويظل حتى يرضى لنفسهِ بالاقل ولكنهُ يتوخى العزاء عنهُ من انشراح النفس لسعادة وطنٍ كان حبهُ ملء جوانحهِ

بل وطنين كانا يمتزجان في حبهِ امتزاج بلد واحد السلطنة العثمانية ومصر فاذا هو لا يجد هنا وهناك سوى الشقاق والانحطاط ونُذُر الهلاك

ثم اذا علمنا انهُ في حكام الدولتين لم يجد من يقدرهُ قدرهُ وفي قرّاء الامتين لم يصب من الحظ الاّ تصفيق بعض المصفقين بلا أدنى جزاء آخر وانهُ حتى في اهلهِ الادنين لم تتصل رحمةُ برحمة وانهُ كان يرى من حاجتهِ ما يراهُ غيره من النفائس والكماليات بسبب ذلك المحتد الفخم الذي جنى عليهِ حتى كأنهُ مكتوب منذ الازل ان نوابغ الدنيا الاّ فيما ندر لا يخرجون من بيوت الامارات بل الامارات تخرج منهم. فكيف حال ولي الدين و بين جنبيهِ نفس ملك و يداهُ لا تملكان ما يملكهُ أقل صعلوك . ما خالهُ وهو اذكى الناس الاّ بما يَرُدُّ عليهِ وافطنهم الاّ لما فيهِ ربح واحفظهم الاّ لما فيهِ خير لهم دونهُ واقدرهم الاّ على ما يصلح شأنهُ وشأن عيالهِ وأصبرهم الاّ عند ما تكون الشدة على الصديق او الوطن : فعندئذٍ يشكو ذلك الذي تصونهُ عزة نفسهِ عن شكوى خطب يقع عليهِ وان فدح ، عندئذٍ يئنأم بآلام غيره ذلك الذي يكتم آلام مهجتهِ ، صارخاً صرخاتهِ الخالدة المروعة للادهار بشدتها لامتزاج المهِ الذاتي بآلام صديقهِ او وطنهِ في غور الخطب الذي يصف

هذا النوع من الشقاء بلاه ولي الدين وذاق مرارته الى الثمالة ولئن مُثِّلت في اطار من حداد صور الادباء العظام والعلماء الاعلام الذين قربهم الشقاء للجهل قرباناً تضعضعت لهُ اركان المجد في الشرق فإن صورة ولي الدين ستكون في اسناها نوراً واسماها محلاًّ وأبقاها على الآباد

من ذلك المنجَم الحالك وذلك القلب الحزين خرجت انقى الجواهر التي اجتمعت في ديوان ولي الدين فلنجل الآن نظرنا في ذلك الديوان ولنرِ القارىء بالامثال ما في خرائد الالماس البديعة خلال تلك العقود المنظومة من دموع يسطع فيها الواناً وهج روح متشظية شعاعاً ولنرهِ ما في العقيق المفصل بين تلك الفرائد من تلهب عقيقة حمراء تسيل رحمة وشفقة على الانسانية المعذبة ولنره ما في الزمرد والزبرجد من آمال وأماني وبشريات بديعة الاضواء برّاقة الامواه سوى أن نكات حالكات من المخاوف والاشجان تتراءى في جوانب ذلك الصفاء ترائي السحب المنذرات في جوانب السماء

في كل مكان من ذلك الديوان بث وتألم . شكوى وتظلم . خاطر ثائر لاشرف المطالب. قلب غير مطمئن. موج قائم. لج مضطرب. بركان يوعد بالتفجر. و كل اولئك مجاجة

نِقْس دامٍ وصرير متكسر من الاقلام وتساوُق اخطر القوى بالفاظ لها توافق الانغام . لم ينفرد بذلك أنيق نظامهِ عن الرشيق المرسل من كلامهِ وما ولي الدين في شعرهِ الامثلهُ في نثرهِ وما هو في نثرهِ الامثله في شعرهِ حيثما قرأْت أصبت الفوائد تلو الفوائد ووجدت الفرائد في أَثر الفرائد على انني سأَجتزىء فيما انقلهُ من شعرهِ للاستشهاد بما يثبت الصورة الصغيرة التي مثلت بها وجهاً من وجوهٍ في ترجمة ذلك النابغة الذي قلد هذهِ الاوطان فخراً تتباهى الاعقاب بهِ الى نهاية الازمان

## ولي الدين في وطنياته

قال رحمهُ الله راثياً لفروق ولنفسهِ

نفدت دموعي والاسى لا ينفد اليوم يبكيني ويبكيني الغدُ
بالله يا وطني أمالك راحمٌ أَ كذاك نارك كل يوم توقد
أفروق مالك في البرية منجد كلاَّ ولا لي في البرية منجد

---

وقال قاضياً من اجل الوطن اشد قضاء واعظٍ على السلطان عبد الحميد حين خُلع

ضاعت عقود الملك ما بين الترائب والنحورِ
والشيخ بات فؤادهُ في أَسر ولدانٍ وحور
ما زال معتصر الخدو د هوى ومهتصر الخصور
واذا انقضت ليلاتهُ وصلت بليلات الشعور
أهدى الفتور لقلبهِ ما باللواحظ من فتور
واستنفرتهُ عن الرعا يا كل آنسة نفور
تختال من حلل الصبا بة في الدمقس وفي الحرير
والجند عارية منا كبها مقصمة الظهور
خمص البطون من الطوى رقت فعادت كالسيور
ان الزمان يغرُّ ثم يذيق عاقبة الغرور

---

وقال ذاكراً مصر في منفاهُ متشوقاً ان يمسح وجههُ ببعض ثراها

أهونْ بما يبكي عيون الباكي ان كان ما يبكيهِ غير نواك
يا مصر لا أنساك ما طال المدى واخال ما في الناس من ينساك

اشتاق اخواني بنيك وانما — يشتاق من صافاك من صافاك
قد كان لي ذكر بارضك سالف — لا النيل يجهله ولا هرماك
ايام انطقني واسمعك الصبا — وغدوت طيرك اذ غدوت اراكي
واذا الاله قضى بوصلك بعدنا — فلأمسحن وجهي ببعض ثراك

وقال في سبيل الوطن عاتباً على رجال ومغاضباً مستبيحي المحرمات من اولى المناصب

كفى حزناً ان الرجال كثيرة — وليس لنا فيما نراهُ رجال
نحكم قوماً لا يبالون قائلاً — وان قام كل العالمين فقالوا
اذا ارتقبوا امراً فذلك منصب — او اطّلبوا شيئاً فذلك مال
بغال تسوس الاسْدَ شر سياسة — وما ساس أسداً قبل ذاك بغال
قضيتم وعشنا بعدكم مرَّ عيشة — تعالوا انظرونا يا جدود تعالوا

---

وقال يصف كلفهُ بالحرية ابدع وصف

اسأليني اجبك عن آلامي — علَّ يجدي لديك شيئاً كلامي
لست اشكو لك السقام الذي بي — انت تدرين قدر ذاك السقام
انا والله صادق في ودادي — ابديّ عهدي قويّ ذمامي
لا يباهيك في الجمال مباهٍ — لا يساميك في الكمال مسام
بك جن الانام حبًّا ولكن — قد تغاضيت عن جنون الانام
زودي الريح من اريجك بعضاً — امنحيهِ للورد في الاكمام
ان يكن للرياض منك نصيب — فبكاء الطيور والاقلام
لم ينل منك وصلة ذو حياة — ليت شعري هل جدت للارحام
ربما نالت النفوس مناها — منك لولا حوائل الاجسام
تجتليك الامال لا بعيون — انما تجتليك بالافهام

## ولي الدين في غزله

انظر ما الطف هذه المداعبة مع الطيف

يا طيفها لا ترتجع معجلاً — لا تقنع الزورة من معجل
اني وحدي .. حجرتي مأمن — فأنس الى صبك لا تجفل

ادنُ قليلاً . . قد أَطلت النوى    جد مرة . بالله لا تبخل
لو لم تكن بتشتاقني نفسها    يا طيفها ما كنت بالمقبل
عيناك عيناها . كذا كانتا    والوجه ذاك الوجه لم يبدل
اعرف لحظيها برغم النوى    فكم اصابا قبل ذا مقتلي
يظل قلبي خافقاً هكذا    كأَنهُ أُلقي في مرجل
جسي بهذي الكف صدري تري    ما فيهِ من نار جوى موغل
أَظلني همٌّ فلم انتبه    الاَّ وقد اوغلت في المجهل
ان كان هذا ما دعوه الهوى    فمثل هذا الليل لا ينجلي

***

يا مهجتي . يا جلدي . يا صبا    إن لم أَمت وجداً فلا بدّ لي

## ولي الدين في كمدهِ

لا يترجَم رحمهُ الله باخصر وابلغ من هذه الابيات . ما ازهدهُ في بقية العمر وما احلمهُ على اعدائهِ !

سقى الله دارات القرافة ديمةً    ترفُّ على قوم هنالك هجَّدِ
تعوَّد كل بؤْسها ونعيمها    وعشنا على بؤْس ولم نتعود
احنُّ الى تلك المراقد في الثرى    ولو استطيع اليوم لاخترت مرقدي
فانزلت جسمي منزلاً لا يملُّهُ    يكون بعيداً عن أَعادٍ وحُسَّد
وما يتمنى الحر في ظل عيشة    تمرُّ لاحرار ، وتحلو لأَعبد

***

لقد اتعبتني ، والمتاعب جمة    مسيرة يومي بين امسيَ والغد
أَلمّا يئن أَن يستريح مجاهد    المّا يئن ان يبلغ المنهل الصدي
تزهدت في وصل المعالي جميعها    ومن يطّلبها كاطلابي يزهد
وبتُّ ، تساوت في فؤَادي مناهج    تؤَدي لخفض ، أَو تؤَدي لسؤْدد
واني في بيت صغير مهدم    كاني في قصر كبير مشيد
عفا الله عن قوم أَتاني غدرهم    فرب مسيء لم يسيء عن تعمد
وكم من نفوس يستطيل ضلالها    ولكن متى ما تبصر النور تهتد

## ولي الدين في جزعه

قال راثيًا ولداً لهُ

بنيّ لا الحظُّ فيك أسعدني ولا وفَى لي بذمة أَملُ
أَلسنة العيش كلها كذبت وامتاز بالصدق وحده الاجل
ان ترتحل في صباك عن سكن آثرتهُ فالجدود قد رحلوا
او تتخذ من معاشر بدلا معاشراً، لا يضيرك البدل
الله في لوعة أُجرّعها يعرفها في الانام من ثكلوا
يا كبداً من مناطها انفصلت ما خلت ان الاكباد تنفصل

---

وقال راثيًا اخا لهُ

ايا روح محمود عليك تحية متى ينقضي ما بيننا زمن البعد
تقدمتني نحو الذين تقدموا وكنت ارجي ان تعيش المدى بعدي
سأبكي وأبكي غدرة الموت جاهداً على ان جهد الموت أَعظم من جهدي
واملأُ آفاق السماء شكاية وان كنت ادري ان ذلك لا يجدي

## ولي الدين في احتضاره

قال مودعًا كرب هذا العمر ومستقبلاً فرج القبر وهي آخر ما نظم رحمهُ الله

ترى ماذا وراءك من عجيب اذا فتحت يا باب المنون
مظاهرك السكون لنا ولكن اما ولد الحراك من السكون
قد استعصى الرتاج على عقول وقد سدّ الطريق على عيون
قصارانا الظنون فما عبرنا كذا إعصار ساحات الظنون
وما في دولة الارواح روح دنت من عرش سلطان اليقين

***

هذا والديوان مملوء بالآيات من كل ضرب غير انني آثرت الاستشهاد بما تقدم لتثبت منهُ في ذهن الذي يطالع هذه السطور صورة حقيقية لولي الدين في حيز قريب الجوانب تتمثل فيهِ تلك النفس المحترقة المضيئة كما تتمثل في نطاف الماء ساطعات الكواكب

خليل مطران

# آثار الفينيقيين في افريقية

## الآثار في تونس

يظهر من الآثار التي كشفها الفرنسويون في جهات تونس والايطاليون في جهات طرابلس الغرب ان المصريين والفينيقيين عمَّروا تلك السواحل منذ عهدٍ بعيد وانشأ الفينيقيون فيها مدناً من اعظم مدائن العهد القديم . واتى بعدهم الرومانيون والفندال

مثال من الفسيفساء التي عُثر عليها

والبزنطيون والعرب. وترى الآثار متراكمة بعضها فوق بعض كأنها فصول من كتاب تاريخي. لكن التاريخ نفسهُ لم يهمل اخبار تلك الامم واوصاف عمرانها ولاسيما الفينيقيين وعاصمتهم قرطاجنة التي حاربت رومية محاربة خصم عنيد لخصم عنيد فقد كانت عاصمتهم عظيمة يقدَّر عدد سكانها بسبعمائة الف نسمة الى مليون يحيط بها سور ارتفاعهُ من خمسين قدماً الى ستين وعرضهُ ٣٠ قدماً فيهِ مخادع لثلاثمائة فيل واربعة آلاف فرس واربعة

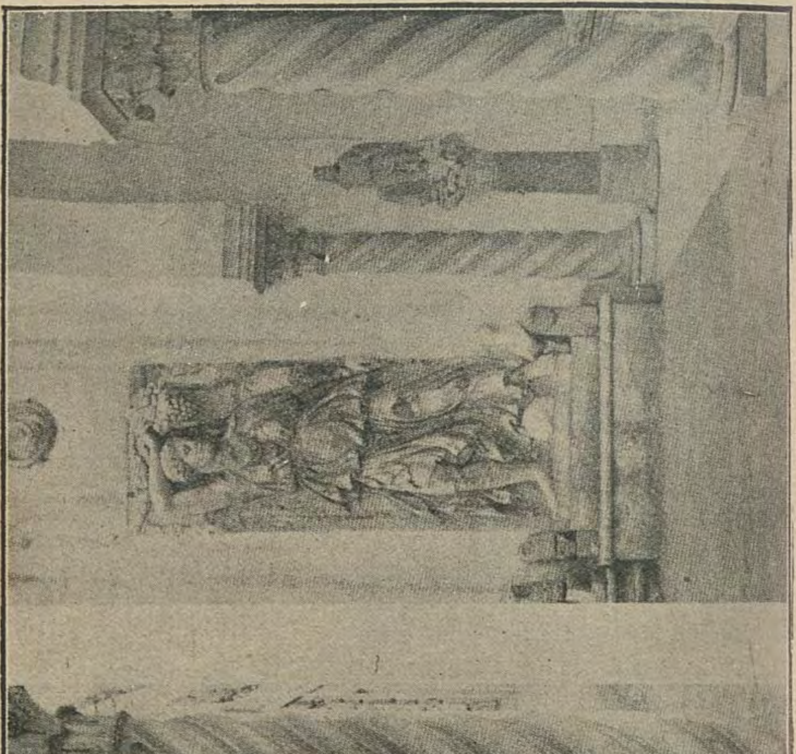

الاهة الخصب

الاهة النصر

وعشرين الف محارب . وكان في بعض مبانيها سبع طبقات ولمتانتها بقي بعضها قائماً بعد ان اضرم الرومان النار فيها ١٦ يوماً متوالية . وقد اثبت النقب عن انقاضها الآن ان ما فعلهُ الرومان وما فعلتهُ القرون التالية بعدهم لم يتمكنا من محو آثارها لان الرمال والاتربة التي تراكمت فوقها وقتها من انياب الدهر واياديـ المخربين . وقد نشرنا منذ سنتين ( في مقتطف فبراير ١٩٢٣ ) مقالة مسهبة في وصف ما كشف من آثار قرطاجنة الى ذلك الحين وقرأنا في الربيع الماضي مقالة بديعة للبحاثة الكونت بيرون كهن ده بروُرك بعد ما اشتغل في النقب هناك اربع سنوات قال فيها ان الآثار التي عيَّن الاب دلتر مواقعها اتممنا النقب عنها واتممنا ايضاً ما شرع فيهِ جول رنو فنقبنا طبقات كثيرة من الاتربة حتى وصلنا الى مدافن عربية وكنيسة مسيحية وصهاريج رومانية واماكن اراضيها مرصوفة بالفسيفساء وتحتها مدافن فينيقية من قبل المسيح بسبعمائة سنة

ومن ابدع ما كُشف من تلك الآثار هيكل المعبودة تنيت حيث كان القرطاجنيون يقدمون الذبائح البشرية لهذه المعبودة عمون فقد وجدنا هناك مئات من الحقق وفيها عظام اولاد سنهم بين الرابعة والثانية عشرة كانوا يُحرَقون احياء ووجدنا اسم كلٍّ منهم منقوشاً على بلاطة فوق حقتهِ واعمق ما وصلنا اليهِ في النقب مذابح مصرية وجدنا فيها صفائح من الفضة عليها صور ابي الهول ( السفنكس ) وعوذاً زرقاء تمثل عين المعبود اوسيرس وكتابات هيروغليفية تدلُّ دلالة قاطعة اما على اتصال القرطاجنيين بالمصريين الاقدمين ( او على ان المصريين كانوا هناك قبلهم ) وان بعل عمون المعبود الفينيقي هو نفس عمون رع المعبود المصري . والصحائف التي وجدناها كُتب عليها بالقلم الفينيقي ما ترجمتهُ ( الى قداسة تنيت وجه بعل والى السيد بعل عمون تقدمة عبادة قدمها حسدرو بعل بن صنو لانهُ سمع صوت الالهة المباركة )

ووجدنا تحفاً بديعة بالنقب في الجهة الشمالية من القلعة فان هناك حقولاً يزرع فيها الخشخاش وتل من الآجرّ فلم نكد نشرع في النقب حتى وصلنا الى سطح قصر روماني فيهِ سبع غرف اراضيها مرصوفة بالفسيفساء من العصر الروماني الاول وهناك مئات من قطع الحجارة عليها كتابات مختلفة وتماثيل مكسرة ومصابيح افريقية ممَّا كان يستعمل قبل التاريخ المسيحي بمائة سنة الى ثلاثمائة سنة . ومما هو حريٌّ بالذكر اننا وجدنا تحت هذه الغرف خرائب فينيقية نزلنا فيها الى عمق ٩٠ قدماً فثبت لنا منها ان قرطاجنة القديمة لم تعفُ آثارها

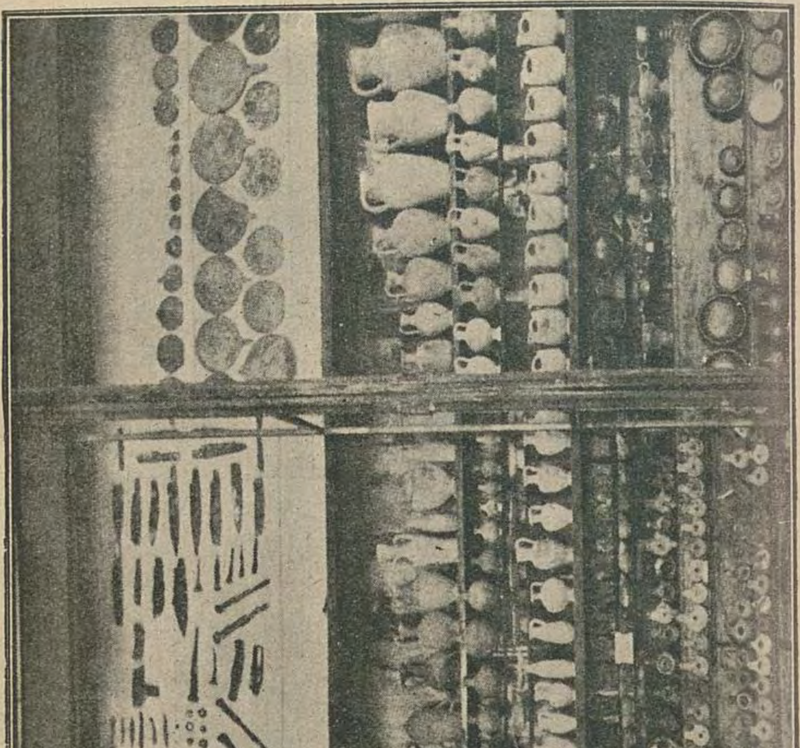

آلات جراحية ومواسي ومرايا من البرونز واسلحة رومانية وقرطاجنية وفندالية وبزنطية ومقصات وخواتم ومصابيح من عصور مختلفة ورشّاشات للاطفال وحقق للعطور

والمرجح ان بعض الآثار التي على تل يونو هي من بقايا حمامات غرجيلوس المشهورة حيث التأم المجمع القرطاجني سنة ٤١١ للميلاد وهناك غرفة وجدت فيها حناجر طيوب واساور ذهب ودبابيس عاج للشعر ومرايا من البرنز ومقارض للاظافر واميال من العاج لتزجيج الحواجب وكثير من الزجاج الذي فعلت بهِ الايام فصارت الوانهُ كعنق الحمام

وكشفت ادارة العاديات في رأس قرطاجنة قبوراً فينيقية نجت من نار الرومانيين وبعضها منقور في الصخر على عمق ثلاثين قدماً وهناك اجسام محنطة ومعها حلى اصحابها وكتابات وصور دينية وعند باب القبر صور قبيحة تخويفاً للارواح الشريرة

وفي مدة اربعة اشهر وجدنا ٥٠٠٠ قطعة من نقود الذهب والفضة والنحاس ووجدنا ايضاً حلى من الاساور والخواتم فصار متحف قرطاجنة الآن مثل اغنى المتاحف بما فيهِ من التحف القديمة النادرة. ومن اغرب ما فيهِ نظارات (عوينات) وجدت في قبر فينيقي من القرن الثالث قبل التاريخ المسيحي وتمثال من الخزف يمثل الارغن وحقق للادهان الحمراء التي تحمَّر بها الوجوه ومواسي من البرنز ورضاعات وجدت في قبور الاطفال

ويظهر من بحثنا ومما هو وارد في التواريخ القديمة ان قرطاجنة الرومانيين لم تبنَ حيث كانت قرطاجنة الفينيقيين وذلك مطابق لما قالهُ شبيو Scipio عن قرطاجنة وهو «ملعون وملعون مرتين كل مَن يعيد بناءها». فاني رأيت من النقب قرب راس كامرت وبطائح سكرا انقاضاً قد تفضي الى كشف آثار مهمة ولاسيما ان هناك اثار ستة ابراج قديمة يظهر انها كانت منائر لمرفإِ المدينة قطر كلّ منها ١٥ قدماً فتضرم النيران على رؤُوسها لارشاد السفن ليلاً الى الامكنة التي ترسو فيها ووجدت تحتها آثار سور عرضهُ ١٥ قدماً تتبعتها مسافة ميل ونصف وهو قديم جدًّا مبني بحجارة ضخمة قد يكون جانباً من رصيف المرفإِ القديم الذي كانت ترسو فيهِ اساطيل قرطاجنة

ومن الآثار القديمة التي عثرنا عليها آبار ماءٍ عذب عمقها خمسون قدماً نزلت الى بعضها فوجدت ان ماءها جارٍ جرياً بطيئاً دلالة على انها متصلة بنهر تحت الارض ولا بدَّ من ان تكون هذه الآبار من عهد القرطاجنيين ثم طويت وجهلها الرومان فاضطروا الى انشاء قنوات لجر الماء انفقوا عليها نفقات طائلة

وقد انتبه برنس ولبك للبحث عن مرفإِ قرطاجنة بتصوير البحر وهو راكب طيارة تعلو عنهُ الف قدم فظهرت في الصور آثار مبانٍ على ثلاثين قدماً تحت سطح الماء و٣٠٠ قدم من الشاطئ. ومما كشف بالطيارة هناك السفينة الرومانية التي كانت تقل كثيراً

من الكنوز اليونانية وقدغرقت قبل التاريخ المسيحي بمائة سنة وكان مستخرجو الاسفنج قد راوها فاذنت لي ادارة العاديات ان استخرج ما استطيع استخراجهُ منها من آثار الفن اليوناني وكان بعض هذه الآثار قد استخرج قبل الحرب ويرى الآن في متحف تونس

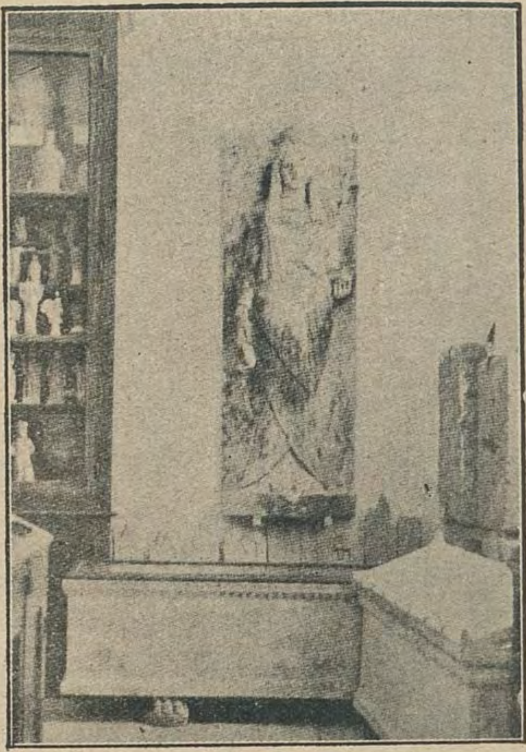

تمثال لكاهنة ارستبعل كان غطاء للناووس الذي في اسفل الصورة ولا تزال فيهِ بقايا هذه الكاهنة من ايام عبادة تنيت وبعل ويحسب التمثال ابدع مثال للفن الفينيقي

ثم توالى البحث في خليج تونس حديثاً عن السفن الخمسمائة التي غرقت هناك في الحروب مع قرطاجنة . وسنأتي في الجزء التالي على وصف الآثار الفينيقية التي كشفها الايطاليون في طرابلس الغرب

# رحلة سمو الامير محمد علي

## الى جنوب افريقية

هذه رحلة علمية رأينا ان لا نكتفي بوصفها في باب الهدايا والتقاريظ بل ان نفرد لها مقالاً خاصًّا نجمع فيهِ بعض الفوائد التي رأيناها فيها . فان سمو الامير يرتاح الى السفر والى إشراك القراء في الفوائد التي يراها في اسفاره فيبسطها لهم تمام البسط حتى اذا قرأوها كما قرأناها شعروا كأنهم سافروا معهُ وشاهدوا ما شاهدهُ

ومن مزايا هذه الرحلة انها ليست الى البلدان الاوربية التي اعتاد كثيرون من سكان هذا القطر ان يرحلوا اليها ويروا ما فيها ولا الى بلدان شاع وصفها في الكتب والمجلات بل الى جانب من افريقية متصل بنا ولكن قلما نعرف عنهُ ولا نتذكر ان احداً من معارفنا رحل اليهِ كمباسا وزنجبار ودار السلام وموزمبيق ومدن جنوب افريقية حتى رأس الرجاء الصالح. ومن مزاياها ايضاً ان سمو الامير مغرَم بالبحث عن النباتات النادرة شديد الانتباه الى كل ما يراهُ حريص على وصفهِ بعد رؤيتهِ واستخلاص العبرة منهُ فتجد رحلتهُ حافلة بذلك كلهِ

غادر ميناء بورت سعيد في السادس من ابريل الماضي على باخرة من بواخر « يونيون كاسل » وقال انها كانت غاصّة بالسياح وا كثرهم من موظفي الحكومة الانجليزية في اواسط افريقية ومعهم نساؤُهم واولادهم . رأى هؤُلاء الاولاد يصرخون ويتضاربون من اجل لعبة او برتقالة وذلك امر عادي* قلما يلتفت اليـهِ مَن لا يستدلُّ بالصغائر على الكبائر فقال « اذكرني هذا المنظر بان الغيرة وتنازع بني البشر يظهران في الانسان من عهد الحداثة كما ان من الصفات الفطرية تشبُّث المسلوب الشيء باسترداد ما سلب منهُ وانهُ يأبى بكل شعورهِ وقوتهِ ان يبيت على حق مهضوم او ان يُغلَب على امرهِ »

ولما بلغت الباخرة بورت سودان والتفت الى البر رأى العلَم المصري الى جانب العلم الانكليزي فقال ان ذلك كان داعياً لسروري. ثم التفت الى الزوارق التي تجمعت حول الباخرة فقال انها نظيفة بحارتها من السود وقفوا بزوارقهم على مسافة قصيرة من الباخرة بشكل منتظم من غير صياح او تزاحم لنقل الركّاب على غير ما في المواني الاخرى . وبعد ان وصف كيفية نقل البضائع من الباخرة الى البر فمركبات سكة الحديد التفت الى

امر جوهري وهو انهُ رأى هناك كثيراً من المراكب الشراعية مشحوناً بالقطن الوارد من طوكو وأُخبر ان في بورت سودان معملاً لنسج الاقمشة القطنية تابعاً لحكومة السودان وقد أرسل في العام الماضي الف طن من بزرة القطن الى مدينة هل بانكلترا لاستخراج الزيت ومن ذلك يعلم مقدار العمل واهميتهُ . ثم وصف المينا بانها « ميناء حربية لاتساعها وعمقها ولكثرة ما هنالك من فحم كرديف الخاص بالسفن الحربية ». وهذا وامثالهُ مما يستحق الالتفات من حيث علاقة السودان بمصر. واقلعت الباخرة من بورت سودان قال وكان فيها قس انكليزي يدرّس الركاب اللغة السواحلية المنتشرة في شرق افريقية فكان كثير من الرجال والنساء شيباً وشباناً يحضرون هذه الدروس فيستفيدون في مدة شهر السفر ما يلزم لهم من هذه اللغة ليتيسّر لهم التفاهم بها على قدر الضرورة لانهم عمليون يعملون لمنفعتهم واني آسف لعدم اهتمام الشرقيين بمثل ذلك

ووصلت الباخرة الى عدن في الثالث عشر من ابريل فوصفها بانها قائمة على صخور سوداء ووراءها ثلاث قمم بركانية قديمة وقد انفقت الحكومة الانكليزية نفقات كبيرة حتى اقامت في بقعة جبلية صخرية مرفأً مهمًّا كعدن فيه كل ما يلزم للمرافئ العصرية . وبعد ان وصف ما فيها قال ان الباخرة تأخرت عن ميعاد قيامها لانهُ عُرِض عليها شحنة كبيرة من الملح الى ممباسا وهذا الملح موجود في ضواحي عدن بكثرة ولا وجود لهُ في جنوب افريقية وشرقها ولذلك يصدر بمقادير كبيرة من عدن الى تلك الجهات والتاجر الكبير المشتغل بذلك هو الملاَّ حاج عبد الله

وبلغت الباخرة جزيرة ممباسا في الثامن عشر من ابريل وهي ميناء كينيا واوغندا . قال « نزلنا من الباخرة ومررنا في وسط الجمرك واخذنا سيارة فورد لرؤْية البلدة وما فيها فوجدنا الطريق فسيحة مرصوفة بالمكدام وعلى جانبيها اشجار مختلفة ومما دهشنا لهُ ضخامة اشجار المنجه وشجر البوابُب وكل المنازل تحيط بها بساتين . وبعد الظهر ركبنا زورقاً الى الساحل واخذنا سيارة لمشاهدة ما يستحق الرؤْية وكان اليوم سبتاً فوجدنا الحوانيت الافرنجية مغلقة كما هي العادة في انكلترا فطلبنا من السائق ان يطوف بنا في الاحياء الاهلية فمررنا اولاً في شارع نظيف منتظم يسكنهُ تجار الهنود وخصوصاً الاغنياء منهم واكثرهم يحترفون الصياغة ويبيعون الحرائر والاقمشة وقد لاحظنا ان كثيراً من المنازل القديمة لها ابواب من الخشب فيها مسامير كبيرة من الحديد والنحاس. وقديماً كانت صناعة هذه الابواب معروفة في بلاد العرب وانتقلت الى الاندلس والبندقية وغيرهما من البلاد التي دخلها العرب....

ثم خرجنا الى خارج البلدة بطريق فسيح فيهِ اشجار كبيرة وارفة الظل حتى تعسر علينا تصوير المناظر بالفوتوغراف وبعد ان سرنا مسافة طويلة وصلنا الى فندق على شاطئ البحر حيث ابتداء الطريق المرصوف بالمكدام. وقد يخيَّل الى الانسان انهُ يسير في وسط حدائق اوربا الكبيرة الجميلة. ومررنا بمنزل رجل سواحلي غني مكتوب على بابهِ آيات قرآنية »

ودعاهُ القبطان لرؤْية ما حول الميناء وحول جزيرة ممباسا بموتربوت قال «فمررنا اولاً بجانب الرصيف الذي يعدونهُ لمرسى البواخر وقد فتحت الحكومة لهُ اعتماداً بمبلغ مليون ونصف من الجنيهات ومررنا بجهاز كبير من الحديد يشبه الكباري لنقل الصودا من معملها الى المراكب ثم مررنا تحت كبري السكة الحديدية الذي يصل بين الجزيرة وارض القارة الافريقية فشاهدنا مناظر جميلة فوق التلال والاراضي تكسوها الغابات الخضراء وكثيراً من بيوت الاوربيين تحوطها اشجار جوز الهند» . ولما وصل الى النادي الانكليزي قال «ما كان اعظم سروري برؤْية الحديقة الصغيرة التابعة لهذا النادي لان فيها عشرة اصناف من شجر الكروتون الجميل في لونهِ الغريب في حجمهِ اذ كان منهُ ما يقارب حجم شجر النارنج الكبير ولا عجب من اهتمامي بذلك فاني من المولعين بالنباتات وكنت اظن ان ما رأَيتهُ بالاسكندرية من اشجار هذا النوع هو اجود ما يكون ولكن لا نسبة بين الذي رأَيتهُ في ممباسا والذي رأَيتهُ في الاسكندرية »

ومرَّت السفينة بمدينة طنجة ميناء ولاية طنجانيكا التي كانت لالمانيا واخذتها انكلترا منها سنة ١٩١٧ فوصفها احسن وصف . ثم غادرتها الى جزيرة زنجبار . فقال ان منظر غروب الشمس هناك مما يسحر الانظار وكأَن الجزيرة بستان واحد اقامتهُ الطبيعة فيرى الناظر الاشعة الذهبية تعلو اللون الاخضر الجميل . ثم اسهب في وصف زنجبار وما لقيهُ من سلطانها من الحفاوة والاكرام . ومما قالهُ ان الطرق خارج المدينة واسعة مرصوفة بالمكدام تضاهي احسن طرق اوربا على جوانبها الرياض والبساتين وكأَنها كلها حديقة غناء وذكر من اشجارها شجر القرنفل. ورأَى هناك الجامع الكبير الذي بناهُ الطيب الذكر آغاخان الهندي جد آغا خان الحالي . واقام معهُ مكتبة للهنود وناديًا يجتمعون فيهِ

وغادرت الباخرة زنجبار في الرابع والعشرين من ابريل الى دار السلام التي كانت عاصمة المستعمرة الالمانية في شرق افريقية وهي الآن تابعة لانكلترا فقال ان ممصر هذه المدينة السيد نجيب سلطان زنجبار مصَّرها سنة ١٨٦٢ وتركها سنة ١٨٨٧ فجاءها رجل الماني اسمهُ كاربتس وبعد مجيئهِ بسنتين ارسلت الحكومة الالمانية قوة عسكرية

فاحتلتها واعلنت امتلاكها » . ثم غادرتها الباخرة الى موزمبيق عاصمة مستعمرة البرتغال فقال ان « فيها قلعة قديمة بناها البرتغاليون بين سنة ١٥٠٨ و ١٥١١ وجلبوا حجارتها من بلاد البرتغال مسافة ٨٠٠٠ ميل وفي ذلك مفخرة عظيمة تظهر مقدرة امة البرتغال في ذلك العصر عصر قوتها ومجدها » . وفي ٣٠ ابريل بلغت الباخرة لورنسو ماركيس فغادرها هناك بعد سفرة دامت ٢٤ يوماً . وهذه المدينة برتغالية لكنها تعدُّ ميناء مهمة للترنسفال فاستقبل هناك بالترحاب والاحترام الذي يليق بهِ كامير مصري جليل القدر ولو كان مسافراً باسم مستعار وركب منها قطار سكة الحديد الى الترنسفال والظاهر انها كانت غرضهُ الاهم من هذه الرحلة فقال في وصفها « وبدخولنا اراضي الترنسفال وجدنا فرقاً من جهة دقة النظام وجودة الاراضي وثروتها الطبيعية وكان القطار يسير الى جانب نهر على شاطئهِ اشجار كبيرة . ولم نجد في مستعمرات البرتغال مزارع كبيرة كمزارع الترنسفال فقد مررنا بكثير من المزارع الشاسعة المنتظمة وفيها كثير من شجر الليمون والباباز وهناك مزارع القطن ولم نستطع النوم ليلاً بسبب هزات القطار العنيفة عند وقوفهِ وقيامهِ وكان البرد شديداً ولما وصلنا بريتوريا علمنا من جرائد جوهانسبرج ان البرد بلغ تلك الليلة اشد ما بلغهُ منذ اربع سنوات »

واسهب في وصف بريتوريا فقال انها العاصمة الادارية لحكومات جنوب افريقية وسكانها ٤٥١٦٣ من البيض و ٢٨٦٠٠ من الزنوج . ودار الحكومة فيها بلغ ما انفق على بنائها نحو مليونين من الجنيهات وهذا ليس بكثير بالنسبة الى فخامة البناء وثروة البلاد وكنت اودُّ ان ارى مثل هذه الابنية العظيمة في القاهرة عاصمة مصر

وذكر ما لقيهُ فيها من اكرام حاكم جنوب افريقية العام اللورد اتلن شقيق ملكة الانكليز وزوجتهِ اخت ملك الانكليز وقد لقب بلقب اللورد اتلن لما ترك الامراء القابهم القديمة بعد الحرب . وما لقيهُ ايضاً من الجنرال سمطس والميجر الكسندر الذي كان ياوراً للسر ريجنلد ونجت باشا

ومما ذكرهُ واستوقف نظرنا بنوع خاص ان نبات المراعي هناك تنقصهُ مادة الفصفور الضرورية لتغذية الحيوان فلذا تبحث البقر عن عظام الحيوانات لتأكلها لما فيها من الفصفور والمواشي التي تضعف من قلة الفصفور تعطى مسحوقاً منهُ بكميات محدودة فتراها تنتظرهُ بتلهف شديد في الساعة المعينة لتناولهِ

ثم غادر بريتوريا ماراً بجوهنسبرج وقصد شلالات فكتوريا اعظم شلالات في

المسكونة وهناك فندق قال انهُ بديع الشكل مستكمل لاسباب الراحة والنظافة وان الانسان ليعجب ان يرى بلاداً كانت في الماضي القريب مرتعاً للوحوش ووطناً للزنوج لا امان فيها ولا فرق بين وحشها وانسها بلاداً كانت هذه حالتها تحول الى حالتها اليوم فيسكنها المتمدنون ويؤمها السائحون وفيها ما يكفل للمرء الطأنينة والراحة وهذا الفندق العظيم الحديث النظام ووجدنا ان كل الخدم فيهِ من الزنوج الاَّ القليل من الافرنج ووجدنا فيهِ خادماً من زنجبار يتكلم العربية وكم يسر الانسان اذ يرى مَن يتكلم بلغتهِ في بلاد غريبة نائية ·

ثم وصف ذهابهُ الى الكبري (الجسر) الذي اقيم فوق الشلالات وقال انهُ هو معلَّق يبلغ ارتفاعهُ في منتصفهِ عن سطح الماءِ خمسماية قدم فهو اعلى كبري في المسكونة ويبلغ طولهُ ٦٥٠ قدماً وقد تم عملهُ سنة ١٩٠٤ . ثم وصف هذه الشلالات فقال :

شلال فكتوريا قبلما نصب الكبري عليه

يبلغ عرض نهر الزنبيزي قبَيْل الشلالات ميلاً وربعاً لكثرة ما فيهِ من الجزائر ثم ينقسم الى اربعة اقسام فالقسم الجنوبي يسمَّى شلال العفريت ويبلغ عرضهُ ٩٠ قدماً وتسقط منهُ المياه الى عمق ٢٥٠ قدماً ثم الشلال الكبير الذي بين جزيرة لفنجستون وجزيرة الشلال وهذا تقسمهُ صخرة كبيرة الى قسمين القسم الاول عرضهُ ٥٧٣ يرداً والآخر عرضهُ ٣٢٥ يرداً . ثم شلال قوس قزح وعرضهُ ٦٠٠ يرد وبعدهُ الشلال الشرقي المذكور آنفاً وكان لجلال منظرهِ في النفس ما يورثها اعترافاً بقدرة الخالق وعظمتهِ ويبهر العين بجمال الطبيعة ·

وبعد الظهر اشير علينا بالذهاب لرؤية الغابة الممطرة او غابة الامطار فارتدينا المكنتوش (اي بالطو المطر) على ثياب خفيفة وقبعات خصيصة للمطر وقمنا في الساعة الرابعة بعد تناول الشاي فوصلنا الى نقطة في اول الكبري ومن هناك راينا عظمة المنظر المهيب الهائل وكان المطر يهطل علينا بغزارة وهو ليس مطراً عاديًّا وانما هو المياه المتصاعدة من قاع الشلال بشكل البخار بعد سقوط المياه واصطدامها بالحجارة وما ينشأ عن ذلك من ضغط الهواء الذي يقذف برشاش الماء الى ارتفاع يبلغ من خمسين متراً الى مائة متر فيكون منهُ سحابة ممطرة باستمرار . ثم دخلنا غابة كثيفة من مختلف الاشجار فوجدنا فيها طرقاً متجهة نحو الشلال فسرنا في احداها فرأينا قوس قزح كامل الدائر كحلقة تمرُّ الى جانب قدمي والى جانبهِ قوس قزح آخر . . وقيل لي ان هذا القوس يرى ايضاً في الليالي المقمرة . ثم مررنا في سيرنا وسط الغابة باشجار من الفيكس والنخيل وغيرها الى ان وصلنا الى نقطة رأينامنها الشلالات الاربعة فاذا المنظر مدهش يأخذ بالعقول والابصار وينطق بعظمة الخالق

ومضى من هناك الى بولاوايو ومرَّ بمدفن سسل رودس ولقي زعماء الجمعية الاسلامية في مدينة بولاوايو ومنها الى جوهانسبرج. وقال انها مدينة حديثة انشئت سنة ١٨٨٦ ويبلغ عدد سكانها الآن ١٥٤ الفاً من البيض و١٣٨ الفاً من الزنوج والشرقيين . وسبب هذا العمران السريع اكتشاف الذهب في ارضها سنة ١٨٨٦ ويقال انهُ بعد تسع سنوات من تمصيرها بيعت قطعة ارض للبناء في شارع من شوارعهما باثنين وعشرين الف جنيه وبعد سنتين بلغ ثمنها اربعين الف جنيه . وسنة ١٩١٥ اشترى احد البنوك قطعة ارض مربعة طولها خمسون قدماً في مثلها عرضاً بمبلغ خمسة وعشرين الف جنيه

وقال ان جوهانسبرج اكبر مدينة افريقية بعد القاهرة من حيث مساحتها وعدد سكانها وقد بلغت هذا المبلغ من الاتساع والاهمية في خمس وثلاثين سنة وكانت قبل صحراء قاحلة فاصبحت مدينة جميلة ذات بساتين واشجار تحوطها غابات منشأة بيد الانسان وهي مركز تتصل بهِ اكبر مدن اواسط افريقية وجنوبها . وفيها ابنية فخمة حديثة الطراز منها دار المحافظة وقد انفق على انشائها ٤٥٠ الف جنيه ودار المحكمة العليا أُنفق على انشائها ١٣٥ الف جنيه ودار البورصة ومدرسة المعارف ودار الكتب ومستشفى كبير انفق على انشائهِ ١٢٠ الف جنيه ومسلخ كبير انفق على انشائهِ ٥٠٠ الف جنيه وفيها ايضاً ميادين لسباق الخيل والالعاب الرياضية وكل ما يلزم لمدينة عظيمة حديثة

ثم وصف ما شاهدهُ في مناجم الذهب وسنأتي على تفصيل ذلك في الجزء التالي

# سكان الريف وتاريخهم

ترد الاخبار يوميًّا عن سكان الريف الذين يحاربون الاسبانيين بحماسة فائقة . والريف من المغرب الاقصى وهو الطرف الشمالي الغربي من افريقية وسكانهُ وجانب كبير من سكان الجزائر وتونس وطرابلس الغرب والمغرب الاقصى كلهِ ليس من العرب بل من البربر وهم جنس كان مقيماً في تلك البلاد وقت الفتح الاسلامي . وقد اطلعنا الآن على مقالة في وصفهم وتاريخهم للكولونل هوكنس قال فيها ان بلاد الريف جبليَّة وسكانها بيض الوجوه وهم ليسوا من زنوج افريقية ولا من اصل عربي فإن العرب الذين فتحوا مراكش والجزائر وتونس وجدوها حافلة بالسكان . وقد تعاقب عليها الفاتحون قبل ذلك من الفينيقيين والرومانيين والفندال فلم يستطيعوا ان يقضوا على سكانها الاصليين ولا ان يخضعوهم اخضاعًا تامًّا فكانوا يستردون استقلالهم كما تقلَّص ظلُّ الفاتحين . وانما اقتبسوا الدين من الفينيقيين واللغة من الرومانيين واللباس من الفندال . وقد تمكَّن العرب من جعلهم يدينون بدينهم ويتكلمون بلغتهم ولكن «الاماثل» منهم لا يزالون الى اليوم محتفظين باصلهم واخلاقهم التي ذكرها بلينيوس ومار اوغسطينوس . وقد كان مار اوغسطينوس منهم

وآراء الباحثين مختلفة في اصل هؤلاء الاقوام وكيف جاؤوا الى افريقية فقال البعض انهم من الفلسطينيين الذين طردهم اليهود من ارض كنعان وان بطلهم جالوت المذكور في تقاليدهم انما هو جليات المذكور في التوراة. وقال كثيرون من العلماء الفرنسويين انهم من الرعاة الذين اجتاحوا القطر المصري وامتلكوهُ زمنًا طويلاً . ولكن كاد يثبت الآن انهم من اصل بعض الامم الاوربية كالاسبانيين القدماء والاترسكانيين وقد امتزج دمهم بدم الامم التي تغلبت عليهم ولكن هذا الامتزاج كان قليلاً فبقوا محتفظين بصفاتهم الجنسية

ويظهر من تاريخهم انهم دوخوا اوربا مرتين لان اكثر جنود هنيبال كان منهم وكذلك كان اكثر جنود العرب الذين فتحوا اسبانيا ورقوها في العلوم والفنون حتى فاقت كل ممالك اوربا في ذلك العهد . ويقال انهم تنصروا في عهد الامبراطورية الرومانية ومن المؤكد ان اهالي الريف منهم يستعملون الآن الحساب المسيحي الغريغوري وبعض الطقوس المسيحية ويرسمون رسم الصليب على جباههم ويكثر اسم مريم بين نسائهم

وقبائل البربر التي منها سكان الريف تشمل قبائل الجزائر وسكان جبال اطلس

من حدود الجزائر شمالاً الى مراكش جنوباً ومنهم شلوح بلاد السوس في اقصى الجنوب وطوارق الصحراء الملثمين الذين يظن انهم لجأُوا الى تلك المواطن من وجه العرب في القرن الحادي عشر

واهل الجهات الشمالية منهم اقوياء الابدان شداد الاعصاب رجالاً ونساءً يسهل عليهم تحمُّل البرد والزمهرير في قنن الجبال. وهم في الغالب شقر الشعور بيض الوجوه الاَّ اذا لوَّحتهم الشمس . يحبون الزراعة ويتعاطون الاعمال المختلفة ولا يسكنون الخيام كالبدو بل بيوتاً مبنيَّة مسقوفةً . واما اهل الجنوب منهم فاقصر من اهل الشمال قامةً واشد منهم سمرةً لاختلاط دمهم بدم الزنوج. ولباس بربر سواحل بحر الروم والاوقيانوس يختلف عن لباس العرب . ويحلقون رؤُوسهم كالعرب ولكنهم يتركون فيها غديرة في شمال الرأس يتدلَّى شعرها كما كان يفعل شبان المصريين الاقدمين ولاسيما في عهد توت غنخ امون

وكان اهالي الريف قبل زعيمهم عبد الكريم قبائل متفرقة لكل قبيلة جماعة من شيوخها تتولى ادارتها والقضاء فيها وجباية الاموال منها وتعيين العقيد الذي يقود رجال القبيلة الى الحرب لكن عبد الكريم جمع شملهم ونظم جيوشهم فابدوا ما ابدوا من البأس والبسالة الفائقة وحسن الانتظام . وهم اقوياء الابدان اهل نجدة يحبون الصيد والقنص ماهرون في الالعاب الرياضية تراهم اذا قضوا اعمالهم وارادوا الراحة عكفوا على لعب الكرة والمصارعة والمسابقة . وفي لغتهم كثير من الكلمات اللاتينية والعربية . ولغة طوارق الصحراء بعيدة عن العربية بعدها عن الفرنسوية والانكليزية . وللاخذ بالثار شأن كبير عندهم . وهم يزرعون ويحصدون وكلٌّ منهم متنكب بندقيتهُ والديدبان واقف في محرسهِ . ورجالهم يعاملون نساءهم احسن معاملة وهم مثل الاوربيين من هذا القبيل . والضرار نادر عندهم ولا يعرفون تحجب النساء فترى نساءهم يسرن بين الرجال سافرات وبناتهم قد يكنَّ جميلات المنظر وهنَّ ذكيات في الغالب ولثيابهنَّ رونق وحلاهنَّ متقنة الصنع اخصها ابزيم من الفضة لحبك طرفي الشال

ثم ان سكان الريف في الشمال والطوارق في الجنوب يأبون الخضوع لدولة اوربية والباقون منهم راضون على ما يظهر بحماية فرنسا . وترى المرشال ليوتي معجباً بنشاطهم واخلاقهم القومية وحماستهم الحربية . ولا تنسى فرنسا استبسالهم وتفانيهم في الدفاع عن فردون ولا يبعد ان وسائل العمران الجديدة كالتعليم وحسن الادارة واصلاح وسائل النقل والانتقال تأول الى ترقيتهم اقتصادياً ومدنياً

# تاريخ تطور الفكر العربي

## بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية

### (٢)

مرَّ بنا من قبل ذكر « برسوما » الذي قاد الهجرة النسطورية الى بلاد فارس وافتتح مدرسة « نصيبين » . كان لذلك الرجل معلم يقال لهُ « إيباس» هو القوة المحركة والعقل المفكر في مدرسة « الرها » في اواخر ايامها . ويظهر من المقارنة التاريخية انهُ اول من ترجم « إيساغوجي » مختصر « فرفوريس » في المنطق الى السريانية . ويعتبر هذا الكتاب مدخلاً لمنطق ارسطوطاليس . وذلك يدل على ان المنطق كان يعتبر العلم الرئيسيّ الذي عني بتدريسهِ النساطرة والظن الغالب انهُ لم يكن ليقلَّ اعتبارهُ في نظر اليعاقبة

وفي ذلك الوقت ظهر « بروبوس » Probus فعلق على كتاب الايساغوجي كما علق على بعض كتب ارسطوطاليس ومنها « إرمانوطيقا » Hermeneutica اي العبارة او كما يقولون « بارى ارمنياس » وسوفسطيقا Sophistica وأناليطيقا الاولى Analytica priora أي القياس فكانت هذه التعليقات بمثابة متون يرجع اليها طلاب المنطق في بلاد السريان

ومن الوصف الذي خصت بهِ التراجم السريانية عن ارسطوطاليس تعرف ان العرب لم يقتصروا على النقل عنهم الى العربية بل اتبعوا نفس الطريقة وذات الاسلوب الذي تبعهُ المترجمون الى السريانية لا في تراجمهم فقط بل في مؤلفاتهم ايضاً

كان من عادة المعلقين على ارسطوطاليس قبل العصر العربي ان يأخذوا مقطعاً قصيراً من متن ارسطوطاليس المترجم الى السريانية وقد لا يزيد عن بضع كلمات ويعلقون عليهِ باطناب وقد يذهب التعليق الى بضع صفحات طويلة وقد يقتصر على اشارات قصيرة حسب ما يقتضي الحال من حاجة الى الاطناب او الايجاز كما لو كان معلم في مدرسة يقرأ فقرةً ويلحق باخرى بعد ان يفرغ من شرح الاولى . ولو نظرت في كتاب المواقف لعضد الدين او نظرت في تفسير القرآن لوجدت ان عضد الدين قد اتبع هذه الطريقة نفسها في كتابة مؤلفهِ الفلسفي كما اتبعها المفسرون في تفسير كتاب الله

اما التعليق على «الايساغوجي» فقد طبع بعناية الاستاذ «بومستراك» Baumstrack في كتاب (Aristotles bei den Syrern) في ليبزج سنة ١٩٠٠ كما طبع الاستاذ الكبير « هوناكر » Hoonacker . « الاناليطيقا الاولى » في المجلة الاسيوية Journal Asiatique في عددي يوليو واغسطس سنة ١٩٠٠

وكان سرجيوس ( ٥٣٦ م ) اعظم موألفي اليعاقبة وكان مترجماً كبيراً كما كان مؤلفاً في الفلسفة والطب والهيئة ( الفلك ) . وكان اشتغالهُ بالطب عملهُ الرئيسي ولكنهُ ترجم الى السريانية الجزء الاعظم من مؤلفات جالينوس. امضى زماناً في الاسكندرية حيث اتقن اللغة السريانية ودرس الكيمياء والطب في مدرستها الطبية لدى اول عهدها بتدريس ذلك العلم . ولا تزال بعض ترجماتهِ عن جالينوس محفوظة حتى اليوم في المتحف البريطاني ضمن المجموعة ١٤٦٦١ والمجموعة ١٧١٥٦ . ونشر العلامة المستشرق «ساخاو» Sachau نتفاً مما هو محفوظ في المجموعة الثانية في كتاب سمّاه Inedita Syriaca في «فينا» سنة ١٨٧٠ . ونشر « ساخاو » فضلاً عن ذلك ترجمة الايساغوجي وفي المتحف البريطاني نسخة خطية من ذلك الكتاب ، كما نشر « المائدة » لفرفوريوس وقاطيغورياس اي المقولات لارسطوطاليس ومقالة في الروح وهي ليست مقالة ارسطوطاليس المعروفة تحت عنوان « ده أنيما » de Anima وكتب مقالة في المنطق في سبعة مجلدات ومنها جزء في المقولات محفوظ في المتحف البريطاني ضمن المجموعة ١٤٦٦٠ ومقالة اخرى ضمن ذلك الكتاب في تعليل الكون حسب مذهب ارسطوطاليس وعدداً من المقالات القصيرة تتناول مختلف الموضوعات . أما في علم الفلك فقد ترك مقالة في تأثير القمر بناها على مؤلفات جالينوس ونشرها العلامة « ساخاو » المتقدم ذكره

وقد انتشرت موألفات «سرجيوس » بين النساطرة واليعاقبة على السواء. وكان الكل يحسبونهُ مرجعاً من المراجع العليا في الطب والفلسفة وثقة من ثقاتهما . و يقال انهُ اسس مدرسة سريانية في الطب اصبحت فيما بعد النبع المنبثق بما استسقى منهُ العرب. على ان الراجح انهُ لم يوأسسها بل كان لهُ اثر كبير في تأسيسها وقيامها

وفي القرن ذاته—اي القرن السادس الميلادي—عاش«اخوديما» Ahudemmeh الذي اصبح اسقفاً في تغريط Tagrit سنة ٥٥٩ م .فادخل تعليقات «يوحنا فيلوبونس» على ان تكون الكتاب المدرسي بين اليعاقبة الذين يتكلمون السريانية . ويقول بعض المؤلفين انهُ الف مقالات في تعريفات المنطق وفي حرية الارادة وفي الروح وفي الانسان

باعتباره عالمًا صغيراً Microcosm ومقالات اخرى في تركيب الانسان على انهُ مكون من جسد وروح . وهذه المقالة محفوظة في المتحف البريطاني ضمن المجموعة ١٤٦٢٠

واذا صح ان « اخوديما» قد كتب في الانسان باعتبارهِ عالمًا صغيراً حق لنا أن نكرر المثل القائل « لا جديد تحت الشمس » . فان الانسان أو العالم الصغير Microcosm قد سد التفكير فيهِ فراغًا كبيراً في عقل « هردر » Herder الفيلسوف الالماني في القرن التاسع عشر . كذلك انتشرت فكرات فلسفية بل مذاهب حصرت همها في بحث الانسان وعلاقتهِ بهذا الكون الفسيح طبيعيًّا وأدبيًّا بل تعدت ذلك الى النظر الغيبي

***

ومن موءَلفي النساطرة الذين عاشوا خلال القرن السادس من الميلاد « بولص الفارسي» وقد كتب مقالة في المنطق اهداها الى الملك « كسرى انو شروان » وقد نشرها مسيو « لاند » M, Land في كتابهِ المسمى Analecta Syriaca

كان هذا فجر الفتح العربي. ففي سنة ٦٣٨ من الميلاد فتح العرب سوريا وتبعها فتح ما بين النهرين والعراق في سنة واحدة وبعد اربع سنوات فتحوا بلاد فارس. وسنة ٦٦١ من الميلاد استقر الملك لبني امية في دمشق. ولكن هذا الفتح لم يوءَثر في حياة الجماعات المسيحية حيث كانت طوائفهم تعيش تحت الحكم العربي ممتعة بكل حريتها السياسية والدينية ولم يتعرَّض حكامهم العرب لشوُونهم الذاتية وكل ما كان يطلب منهم للحكومة انما هو الخضوع لقوانينها الزمنية ودفع الجزية . وحوالى سنة ٦٥٠ م كتب « حنا نيشو » Henanieshu مقالة في المنطق وعلق على « يوحنا فيلو بونس » . ولم يكن لليعاقبة مدارس ظاهرة الاثر كما كان للنساطرة ولكنهم استعاضوا عن ذلك بدير لهم في « قنسرين» على ضفة الفرات اليسرى كان مقراً لدرس منتجات العقل اليوناني

وكان اعظم من ظهر فيهم هنالك « ساويروس » Severus Sebokt الذي عاش قبيل الغزو العربي والف تعليقًا على «الارمانوطيقا » Hermeneutica لارسطو طاليس لم يبق منهُ الا اجزاء صغيرة ومقالة اخرى في القياس تعليقًا على « أناليطيقا الاولى » Analytica Priora وشرح بعض المعضلات التي صادفها في « الريطوريقا » اي الخطابة لارسطو . اما في علم الفلك فقد كتب مقالة في « صور منطقة البروج » واخرى في « الاسطرلاب» اما الاولى ففي المتحف البريطاني محفوظة ضمن المجموعة ١٤٥٣٨ وطبعها المستشرق « ساخاو » واما الثانية ففي برلين ضمن مخلفات «ساخاو» وطبعها العلامة « ناو »

Nau في الجريدة الاسيوية سنة ١٨٩٩ وكان «اثناسيوس بلد» Athanasius of Balad اسقفاً يعقوبياً سنة ٦٨٤ م. والمعروف عنهُ انهُ ترجم «الإيساغوجي» الى السريانية ولا تزال هذه الترجمة محفوظة الى اليوم في الفاتيكان. وهو من تلاميذ ساويروس سيبوقط

كذلك كان يعقوب الرهاوي تلميذاً لسيبوقط. وصار اسقفاً في «الرها» عام ٦٨٤ وترك منصبهُ هذا سنة ٦٨٨ لانهُ عجز عن ادخال الاصلاحات في الاديرة التابعة لابرشيتهِ. واعتزل في دير مار يعقوب في «قيسون» بين حلب والرها ثم تركهُ وكتب قبل موتهِ مقالاً طبياً في المصطلحات المستعملة في الفلسفة ولا يزال محفوظاً في المتحف البريطاني في المجموعة ١٢١٥٤

ومن تلامذة اثناسيوس المذكور آنفاً جورجيس الذي سيم اسقفاً للعرب سنة ٦٨٦ م. وقد ترجم كل كتاب ارسطوطاليس في المنطق «الاورغانون» ولا يزال محفوظاً من ترجمتهِ حتى اليوم في المتحف البريطاني في المجموعة ١٤٦٥٩ كتاب قاطيغورياس وإرمانوطيقا وأناليطيقا الاولى وكل من هذه الكتب مقدم بتصدير وعليهِ تعليقات

***

إن هؤلاء الاعلام الذين عرض ذكرهم حتى الآن في سياق هذا المقال هم الذين يكوّنون تاريخ الفكر في العصور القديمة منذ انفصل النساطرة واليعاقبة حتى الفتح الاسلامي. وإن هذا لكافٍ لاظهار ان المتكلمين بالسريانية قد ظلوا طوال تلك الاعصر على ما كتب ارسطوطاليس في المنطق وما بعد الطبيعة عاكفين، ولم يفتهم أن يعنوا بالطب ودرس كثير من فروع العلوم الأُخر

غير انك ان بحثت في اعمال هؤلاء جميعاً لما وقعت على شيء من قوة الابتكار الحقيقي او على تعمق في الدرس العلمي او التأمل الفلسفي الصحيح. لان جماع ما في تلك الحركة لم يكن الاَّ نقل المتون الموجودة بين أيديهم مع اصدار تراجم جديدة فيها او تعليقات عليها او مقالات تفسيرية تُحشى بها. على ان هذه الاشياء قد سدَّت فراغاً كبيراً في تاريخ الفكر الانساني ولم يحدث الفتح العربي من اثر يصد تلك البحوث العلمية دون الانبعاث في طريقها فبنو أُمية لم يفكروا يوماً في التعرض لشؤُون المدارس الفلسفية وكان الطلاب من السريان ممتعين باقصى حد من الحرية تحت حكم العرب

أما ما يرويهِ بعض المتعصبين من المؤَرخين في مطاردة العرب لرؤَساء الدين المسيحي فكلهُ فاسد من اساسهِ. فقد كان بعض رؤَساء المسيحية يلجأُون الى الخليفة العربي المسلم ويضجون لهُ بالشكوى من اخوانهم في الدين وكان ذلك السبب الاوحد للتعرض لشؤُون

النصارى . وهو ما يسميهِ بعض المؤرخين تعقباً للنصرانية . واستمرَّ اساقفة المسيحيين على بحثهم العلمي والفلسفي حتى سنة ٧٤٠ حين سيم ما رأبها رئيساً لاساقفة النساطرة فألف تعليقاً على منطق ارسطوطاليس .

وكانت سنة ٧٤٠ م . اي سنة ١٣٣ للهجرة بدء عهد جديد في تاريخ العربية إذ اخذ ابناؤها يبدون حظاً غير قليل من الاشتراك في تلقي الفلسفة والعلم وبدأت التراجم والتعليقات تظهر في اللغة العربية. على ان السريانية لم تفقد اهميتها فجاءة بل ظلت موئلاً للعلم ومهداً للفلسفة حتى زمان ابي الفرج ابن العبري في القرن الثالث عشر الميلادي ( ١٢٨٦ ) الذي ينتهي بهِ تاريخ الآداب السريانية

وتكونت أول مدرسة صحيحة للترجمة في العالم العربي من حنين بن اسحاق وابنهِ اسحاق بن حنين وابن اختهِ حبيش الأعسم الدمشقي مع غيرهم من المترجمين. تلك المدرسة التي اسسها في بغداد الخليفة المأمون لتنقل المتون اليونانية في الفلسفة والعلوم الاخرى الى العربية . وذلك ما سوف نعود الى الكلام فيهِ بعد

غير اننا لا ننسى هنا ان حنين بن اسحاق كان مسيحياً نسطورياً واشتغل زماناً بالترجمة من اليونانية الى السريانية . والمقول انهُ ترجم من السريانية الاَّ انهُ راجع فقط على الرواية الصحيحة إيساغوجي لفرفوريوس وإرمانوطيقا لأرسطوطاليس وجزءاً من الانالیطيقا ومقالة لارسطوطاليس في الروح المسماة « ده انيما » de Anima وجزءاً من الميتافيزيقا — ما بعد الطبيعة — وتلخيصات نيقولاوس الدمشقي وتعليقات الاسكندر الافروديسي والجزء الاعظم من مؤلفات جالينوس وديوسقورس Dioscorus وبولس الاجانيطي وأبقراط

كذلك ترجم ابنهُ اسحاق مقالة ارسطوطاليس في الروح . ومن الغريب ان تصبح ترجمة اسحاق لهذه المقالة وتعليق الاسكندر الافروديسي عليها مرجعاً من اهم المراجع لدرس الفلسفة في عصرنا هذا ذلك لان الفكر قد اتجه الى درس علم النفس — البسيكولوجيا — في الاعصر الحديثة كما انهُ اخذ يبتعد عن درس المنطق حالاً بعد حال

وفي ذلك العصر الف الطبيب يوحنا بن ماسويه ( ٨٥٧ ) مؤلفات كثيرة في الطب باللغتين السريانية والعربية . وكان كما كان حنين بن اسحاق احد الذين انتخبهم العباسيون واحلوهم محلاً رفيعاً من الاحترام والاجلال وحوَّطوهم بالعناية في بغداد عاصمة ملكهم لينقلوا فلسفة اليونان الى العربية . وعاصر هؤلاء فئة من الكتَّاب السريانيين كتبوا تعليقات على منطق ارسطوطاليس . وهو كما يقول العرب أبو زكريا يوحنا بن

ماسويه وكان ابوهُ صيدليًّا في جنديسابور وثقّفه في بغداد جبرائيل بن بختيشوع. واشتهر في زمان المأمون والواثق الى زمان المتوكل ( راجع اخبار الحكماء ص ٢٤٨ )

وفي القرن الثاني عشر المسيحي علق « ديونسيوس بارصاليبي» على كتاب إيساغوجي وقاطيغورياس وإرمانوطيقا وانالیطيقا . وفي اوائل القرن الثالث عشر كتب « يعقوب بارشاقاقو» Jacob Bar Shokako مجموعة من المحاورات تكلم في الجزء الثاني منها على مسائل كثيرة في الفلسفة والمنطق والفوسيقة Physics والرياضيات وما بعد الطبيعة

وينتهي العصر السرياني في نقل الفلسفة بمارغريغوريوس بن العبري الذي تقدم ذكرهُ وهو الملقب « بابي الفرج » في القرن الثالث عشر الميلادي . وقد لخص في كتابه « إنسان العين » وهو مجموعة ملخصات في المنطق كتاب إيساغوجي لفرفوريوس ولخص عن ارسطوطاليس كتاب المقولات—قاطيغورياس—وإرمانوطيقا أي العبارةوانالیطيقا اي القياس وطوبيقا أي الجدل والسوفسطيقا اي السفسطة،وكتب كتابًا آخر لخص فيهِ مقدمات للمنطق والفوسيقة وما بعد الطبيعة واللاهوت . وسمى هذا الكتاب على ما نظن « عيون الحكمة ».ولهُ كتاب ثالث اذكر ان اسمه « زبدة العلوم» أو ما يقارب ذلك هو عبارة عن موسوعة جمع فيها فلسفة ارسطوطاليس واختصر ذلك الكتاب من بعد تحت عنوان آخر.وترجم عن السريانية مؤلف «ديوسقورس» في البسائط والف مقالة في الطب اجاب بها على مسائل حنين بن اسحاق ولهُ كتاب آخر في الجغرافية لا اذكر اسمه العربي

كانت الجماعات السريانية التي دانت بالمسيحية بيئة طيبة انتعشت فيها الفلسفة اليونانية والعلم اليوناني ومن ثم انتقل كلاهما الى العرب .على انهُ لم تنمُ بين السريان روح الابتكار والاستقلال في الرأي العلمي حتى ان الكتب التي ترجمت الى السريانية كانت قد خرجت من يد اليونان انفسهم من قبل ان تنتقل الى السريان . وكان المعتقد الثابت عندهم ان اساس العلوم الانسانية هو منطق ارسطوطاليس اما ما بقي مما درس او كتب المعلم الاول فيجب على معتقدهم ان يفسر على قواعد « الافلاطونية الجديدة» ومن علق عليها. اما في الطب والكيمياء فان برنامج مدرسة الاسكندرية فيهما كان معتبراً ارقى ما يوصل اليهِ في هذين العلمين .على ان هذا الامر لو اقتصر على ما نقل عن جالينوس وابقراط وعلى تعاليم «بولص الاجانيطي» في طب التوليد لكان خيراً للناس لولا أن امتزج بتلك العلوم قسط من الباطنية كان ذائعًا في الاسكندرية وكان قوامه علم التنجيم — الاسترولوجيا— فتمازج العلم بالاساطير وشاعت فكرة ان بعض العقاقير الطبية لا تفيد فائدتها المرجوة

الاَّ عند مرور نجم من النجوم السيارة وما يجري ذلك المجرى من الفكرات الخيالية التي صبغت الطب في الاسكندرية ومن بعد عند العرب بصبغة من السحر والشعوذة عاقت خطاه دون الانبعاث في سبيل التقدم والرقي ازماناً متعاقبة

ولا سبيل الى القول بان علم العرب في الطب والكيمياء كان عبارة عن تدجيل صرف كما يقول بعض الذين لم يتجشموا مؤُونة البحث والتحقيق . ففي العربية مؤلفات قيمة خدمت هذين العلمين اجل الخدمات واكبرها شأناً

من هنا نعتقد أن اللاهوت والفلسفة والعلم في الاسلام لم تغرس الاَّ في ارض تشبعت من قبل بالعلوم اليونانية على اختلاف ضروبها وتباين الوانها . اما السبيل التي خطت فيها العلوم اليونانية الى العرب فذات خمس مفاوز :

اولاً — النساطرة الذين كانوا اول من علم المسلمين واول الذين خدموا الطب في العصور الاولى

ثانياً — اليعاقبة الذين كانوا اول من ادخل الباطنية والافلاطونية الجديدة في الجو العربي

ثالثاً — الزرادشتيون في فارس وعلى الاخص مدرسة « جنديسابور » ولو ان هذه المدرسة قد امتزجت بعنصر قوي من عناصر النسطورية

رابعاً — وثنيو « حرّان » ولو ان اثرهم في الاسلام لم يأتِ الاَّ مؤَخراً

خامساً — العبرانيون — على انهم لم يكونوا على صلة بالفلسفة الارسطوطاليسية وظلت مدارسهم في « صورا » Sora و « بمباديثا » Pambaditha عاكفة على درس شرائعهم التقليدية

لم يبدأ العبرانيون في درس الفلسفة الاَّ في العصور المتأَخرة وقد استمدوا من فلاسفة العرب . غير انهم ورثوا عن النساطرة نزعة الى علم الطب حتى ان الاطباء اليهود قد ظهروا في اوائل عمارية بغداد . غير انهم لم يبزوا النساطرة في ذلك . فمن بين الاطباء الذين يذكرهم العلامة « لكلار » M. Leclerq في كتابهِ « تاريخ الطب عند العرب » Histoire de la Midicine Arabe في القرن العاشر الميلادي ٢٩ طبيباً مسيحياً وثلاثة من اليهود واربعة من وثني حران . في حين ان النسبة اختلفت في القرن الحادي عشر فكانوا ثلاثة مسيحيين وسبعة من اليهود . ومن ثم تكاثر الاطباء العرب من بعد ذلك كثرة لا تحفظ فيها النسبة بينهم وبين غيرهم برقين اسماعيل مظهر

# تذكار لنكن في وشنطن

## THE LINCOLN MEMORIAL

﴿ نشأة لنكن ﴾ ولد ابرهيم لنكن الرئيس السادس عشر من رؤساء الولايات المتحدة في ١٢ فبراير سنة ١٨٠٩ وكان ابوهُ امياً يعمل آناً بالزراعة وآناً بالتجارة . وماتت امهُ وهو في التاسعة من عمرهِ فتزوج ابوهُ ثانية في السنة التالية وكان لزوجة ابيهِ اثر كبير في نفسهِ لانها كانت تحثهُ على طلب المعارف. وكانت الولاية التي نشأ فيها لا تزال قليلة السكان قليلة المدارس ووسائل العمران فعاش فيها عيشة تكاد تكون بدوية فكان ينام في خيمة من اغصان الاشجار ويحرث الارض وحينما بلغ الحادية والعشرين من العمر لم يكن يعرف شيئاً اكثر من قواعد القراءة والكتابة البسيطة . يؤخذ من ذلك انهُ نشأ عصامياً لم يعتمد على علمٍ حصلهُ او مال ورثهُ او جاهٍ يفاخر بهِ بل زاول التجارة حيناً تعلق اثناءهُ على المطالعة والدرس . وسافر في صباهُ في مهمة تجارية الى نيواورلينس اكبر مدينة في الجنوب فعرف عن كثب مساوىء الرق

ثم انشأ يدرس القانون باشارة احد اصدقائهِ فدخل في معترك السياسة وجعل يتقلب في المجالس التشريعية في عاصمة ولايتهِ ثم في الكنغرس بوشنطن يوم لهُ ويوم عليهِ . لكنهُ ما لبث ان ظهرت براعتهُ كخطيب بليغ ومناظر قوي الحجة فرشحهُ الحزب الجمهوري لرآسة الجمهورية سنة ١٨٦٠

وكان سكان الولايات الشمالية من قبل واعضاء الحزب الجمهوري بوجهٍ خاص قد اخذوا يستنكرون الرق المنتشر في ولايات الجنوب وكان لنكن شديد الوطأة في مقاومة اساليب الاسترقاق . لذلك حينما رشحهُ الحزب الجمهوري للرآسة صرح زعماء الولايات الجنوبية انهم يرون الانسحاب من الاتحاد الاميركي اذا فاز الجمهوريون وعلى رأسهم لنكن لان هذا الفوز يعني ان الحكومة في وشنطن لا تحترم قوانين الولايات التي تسوغ الرق

وكان الفوز حليف لنكن في الانتخابات فاعلن في خطبتهِ الاولى ان الوحدة الاميركية لا تُحَلُّ وان كل عمل غايتهُ فصم عراها باطل وصرح بعزم حكومتهِ على الدفاع عن حقوقها وسلطتها ولو بالقوة ونفى القول بأنهُ ينوي مهاجمة الولايات الجنوبية والتحكم بها ثم حاول ان يحافظ على الوحدة من غير ان يلجأ الى القتال فلم يقابلهُ زعماء

الجنوب بالمثل والفوا جمهورية وانتخبوا لها رئيساً فثارت الحرب الاهلية التي دامت نحو اربع سنوات وكان الفوز فيها للشمال اي لحزبهِ . واقترح الكنغرس سنة ١٨٦٥ التعديل الثالث عشر للدستور الاميركي الاساسي بعد قرارات كثيرة من جانب الرئيس وهذا التعديل يقضي بتحرير العبيد والغاء الخدمة الاجبارية في الولايات المتحدة أو كل بلاد تحت سيطرتها يستثنى من ذلك الخدمة الاجبارية اذا كانت قصاصاً من قبل القضاء. واعيد انتخاب لنكن سنة ١٨٦٤ ولكن احد المتهوسين اغتالهُ في ١٤ ابريل سنة ١٨٦٥ وهو في احد مسارح وشنطن فمات صباح اليوم التالي

❊ تذكار لنكن ❊ سئل المستر ولز الكاتب الانكليزي الشهير ان يسمي الرجال الستة الذين يحسبهم اعظم رجال التاريخ فجعل لنكن احدهم. وقال « ان في لنكن اكثر من اي اميركي آخر تتجسم الصفات التي تمتاز بها الامة الاميركية عن غيرها من الامم. انهُ يمثل المساواة في الفرص التي تتاح هناك للجميع على السواء. وارتقاؤُهُ يؤيد حق كل طفل مهما يكن حقير المولد في ان يصل بعزمهِ وكفاءَتهِ الى ارقى المناصب . ان سذاجتهُ وصبرهُ وتفاؤُلهُ الناجم عن اعتقادهِ بسيادة الحق اعظم ما تستطيع ان تهبهُ اميركا للعمران وهو هبة ثمينة » فاذا اضفنا الى ذلك ان لنكن جعل تحرير العبيد والمسترقين في امتهِ غايتهُ القصوى وانهُ خاض غمار حرب لتأييد تلك الغاية التي هددت الولايات المتحدة الاميركية بفصم عرى اتحادها وانهُ قضى شهيداً بيد احد المتهوسين عرفنا ما لهُ من المقام الرفيع بين الاميركيين . وادركنا سبب ما بذلوهُ من العناية في اقامة تذكار يليق بما لهُ من المكانة في نفوسهم والمقام في تاريخ العمران

***

ترى البناء متربعاً كالليث فوق اكمة يشرف من الجهة الواحدة على نهر البوتوماك وهو الحد الفاصل بين الشمال والجنوب اللذين قضى لنكن في سبيل المحافظة على وحدتهما . ويطل من الجهة المقابلة على بناء الكابتول وقد ارتفعت قبتهُ الفخمة فوق مباني العاصمة رامزة الى الوحدة التي ايدها بدمهِ . وتُلمح خطوطهُ المنسجمة البيضاء من مدافن ارلنغتون حيث تثوي رفات الابطال الذين قتلوا في الحرب الاهلية لا فرق بين قتلى الشمال وقتلى الجنوب فيمثل استحكام روابط المودة والاخاء بين الفريقين

وهو من افخم المباني الاميركية وابدعها فنًّا واتقاناً شكلهُ مربع مستطيل مبنيٌّ برخام ناصع البياض . في خارجهِ رواق معمَّد طولهُ ١٨٨ قدماً وعرضهُ ١١٨ قدماً فيهِ ٣٦ عموداً

على النسق الدوري علو كلٍّ منها ٤٤ قدماً وقطره عند قاعدته ٧ اقدام وخمس بوصات وهذه الاعمدة ترمز الى الولايات الست والثلاثين التي كانت الولايات المتحدة تتألف منها في ايام لنكن وفوقها ثمانٍ واربعون لوحاً من الرخام تتصل بينها اكاليل منقوشة وقد حفر في كل منها اسم ولاية من الولايات الثماني والاربعين التي يتألف منها الاتحاد الاميركي الآن. تنظر من الداخل خلال الاعمدة الى جهة الكابتول فتلفي مرجاً اخضر تتوسطهُ بركة ماء مربعة مستطيلة كأنها مرآة صافية الاديم وتبصر عند طرفها النائي نصب وشنطون وهو بناء منطاد في شكل مسلَّة مبنية من قطع الرخام علوها ٥٥٥ قدماً. فكأنَّ بناة هذين

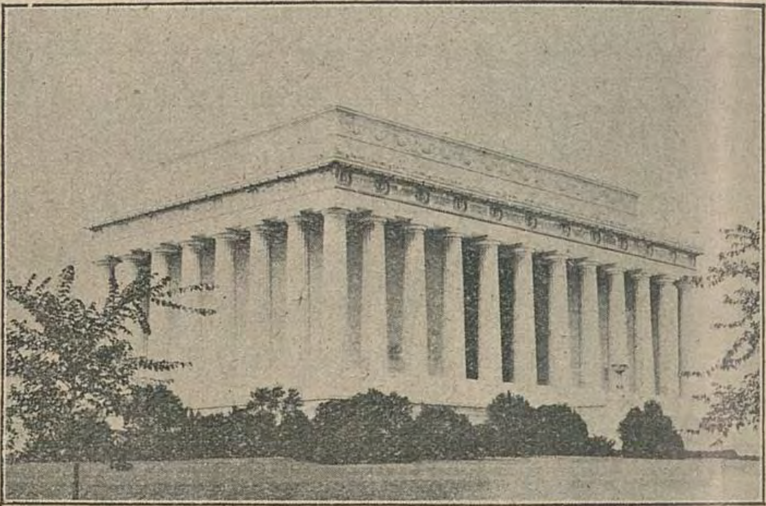

الاثرين ارادوا ان يجمعوا في حيز واحد ذكرى الرجل الذي اوجد الوحدة الاميركية وذكرى الرجل الذي حفظها من ان تبعث بها يد التفرقة والانحلال

قال هنري باكون المهندس الذي وضع رسوم هذا التذكار «مذ عملت بالنية على اقامة تذكار للنكن شعرت ان تذكاراً كهذا يجب ان تكون فيهِ امور اربعة. اولاً تمثال لهُ وثانياً تذكار لخطبتهِ في جتسبرج (١) وثالثاً تذكار لخطبة رآستهِ الثانية ورابعاً رمز لوحدة

(١) جتسبرج ميدان من ميادين الحرب الاهلية الاميركية دارت فيه معركة دامية انتصرت فيها جنود الشمال . وبعد انقضاء سنة على تلك المعركة اقيمت فيها حفلة تذكارية خطب فيها لنكن خطبة موجزة تعد آية في البلاغة وسمو العواطف وهي المقصودة هنا

الامة الاميركية التي حارب ومات في سبيل حفظها سليمة »

فالوحدة تجدها ممثلة في الاعمدة الستة والثلاثين والالواح الثمانية والاربعين التي فوقها كما تقدم . اما الامور الثلاثة الباقية فتجدها ممثلة في الغرفة الوسطى والغرفتين الى جانبيها

طول الغرفة الوسطى ٧٠ قدماً وعرضها ٦٠ قدماً وعلوها ٦٠ قدماً وقد اقيم في صدرها تمثال كبير الحجم للرئيس لنكن من صنع المستر دانيال تشستر فرنش وجههُ متجه الى المدخل وعيناهُ شاخصتان الى الكابتول . اما ملامح الوجهِ وتقاطيع الجسم في هذا التمثال فهي ملامح لنكن وتقاطيعهُ كما يتصوّرهُ الحفار . تنظر اليهِ فترى فيهِ لنكن خطيب جتسبرج يفوهُ بكلام كلهُ دعة وبلاغة عاطفاً على الذين قضوا في ذلك الميدان متعهداً للاجيال القادمة بالنيابة عن ابناء امتهِ الاحياء ان الذين قضوا هناك لم يكن موتهم عبثاً وان امةً انجبتهم ليموتوا تلك الميتة الشريفة لن تبيد من الارض . هذا لنكن الذي خاض حرباً وراء غايةٍ عمرانية شريفة وعدَّتهُ فيها قوة الايمان والثقة بفوز الحق وشدة العزم على متابعة النضال وبعد النظر في وجوب المحافظة على الوحدة الاميركية . انك ترى في نظرتهِ ما يدلّك على انهُ شاعر بقوة الحق الذي يؤيدهُ وطيد الايمان بان الله سيمنحهُ القوة لاحقاقهِ . وقد نقش على الجدار وراء التمثال هذه العبارة « ان ذكرى ابرهيم لنكن مقدسة في هذا الهيكل كما هي مقدسة في قلوب هذه الامة التي حفظ لها وحدتها »

وعلى جانبي الغرفة الوسطى صفان من الاعمدة على الطراز الايوني علوّ كلٍ منها ٥٠ قدماً ووراء الصفين غرفتان صغيرتان نقش على جدار احداهما خطبة لنكن في جتسبرج وعلى جدار الاخرى خطبة رآستهِ الثانية

وفوق خطبة جتسبرج صورة رمزية مثلثة من تصوير جول جيران . فالصورة الوسطى تمثل الحرية وملاك الحق يهبها للعبيد فتنفك القيود التي قيدت بها ايديهم وارجلهم والصورة التي الى الشمال تمثل فتاة حاملة سيف العدل وفي حضنها لفّة ترمز الى القانون و يسند هذا الفتاة من اليمين ومن اليسار شخصان آخران حاملين في ايديهما مصباح العقل وتحت ارجلهما آلهة تفسّر القانون . اما الصورة التي الى اليمين فتمثل الخلود ترى في وسطها فتاة تتوج بتاج الخلود وحولها الايمان والرجاء والمحبة وعلى جانبيها آنية ملأى بالزيت والخمر رمزاً الى الحياة الابدية

وفوق خطبة الرآسة الثانية في الغرفة المقابلة صورة مثلثة تمثل الوحدة والاخوة والمحبة وهي لجيران ايضاً . ترى في الصورة الوسطى ملاك الحق يضم يدين رمزاً الى اتحاد

الولايات الشمالية والولايات الجنوبية بعد الحرب الاهلية ويظل بجناحيهِ رموزاً للفنون التي تزهو في السلم وهي التصوير والحفر والبناء والموسيقى والآداب والفلسفة والكيمياء. ووراء رمز الموسيقى شبح يمثل المستقبل. والى اليسار صورة تمثل الاخوَّة في صورة عائلة مؤلفة من اب وام وولد وقد مسك احدهم بيد الاخر وقربهم اثمار الارض ونتاجها. والى اليمين رمز للمحبة في شكل فتاة توزع ماء الحياة على المشوهين والعمي وتعتني باليتامى والفقراء

وسقف البناء من الرخام بعد ان عولج بالشمع حتى كاد يصير شفافاً كالالابستر فينفذ منهُ قليل من النور الملطف ويقع على التمثال والصور التي على الجدران فيراها الناظر في بديع انسجامها آية من الآيات

بُدئَ في صنع هذا التذكار سنة ١٩١١ ولم يتم بناؤُهُ الاَّ سنة ١٩٢١ وقد انفق عليهِ نحو ستمائة الف جنيه. وتسلمتهُ الحكومة الاميركية في ٣ مايو سنة ١٩٢٢ سلَّمهُ المستر تافت الرئيس السابق للمستر هاردنغ الرئيس حينئذٍ وهاك فقرة مما قالهُ الرئيس هاردنغ في خطبتهِ :

« لقد كان عملهُ ( اي عمل لنكن ) كبيراً جدًّا حتى لا يختلف اثنان في انهُ كان اعظم رؤسائنا. تسلم مقاليد الحكم حينما كان اعداءُ الجمهورية كثيرين في الخارج وفي الداخل يهددون وحدتها وسلامتها فانتخب بعض مستشاريهِ من خصومهِ السياسيين واوقظ ما فيهم من شعور وطني متعامياً عن دسائسهم. وتسلط عليهم بتفوق عقلهِ ورجاحة فكرهِ وسموّ اخلاقهِ وقوة عزمهِ وجعلهم يعاونونهُ في اتمام العمل العظيم الذي تصدَّى لهُ . وكان في كل ذلك مثالاً للطف والدعة. ترى على جبهتهِ حزناً والماً ينمان على غايتهِ الالهية وقوة عزمهِ على تحقيقها »

***

اذا فاخرت الهند بتازها واليونان باكروبليسها والشرق الادني بمساجدهِ ومختلف البلدان الاوربية بكنائسها وكاتدرائياتها الفخمة فلا شك ان اميركا تحق لها المفاخرة بهذا التذكار لان البساطة الفنية التي تبدو في فخامتهِ الرائعة وسموّ المبادىء والذكريات التي يثيرها في نفوس الزائرين تجعلهُ على حد ما قالهُ شوقي في الاهرام

(لهُ) كالمعابد روعة قدسيَّةٌ (وعليهِ) روحانية العبَّاد

ان روحانية اميركا كما تظهر فيما يبديهِ الشعب الاميركي من العطف على كل مشروع خيري وعمراني مفيد وكما يستشفها الباحث في بساطة تقاليدها وسموّ مبادئها الدمقراطية نراها مجسمة في حياة لنكن مرفرفة فوق تذكارهِ المهيب

فؤاد صرّوف

# تعليل طوفان نوح

كان اعتقاد اليهود والمسيحيين عامةً ان الطوفان المذكور في التوراة شمل المسكونة كلها. ثم بحث علماءُ الجيولوجيا في هذا الموضوع فاجمعوا على ان حدوث هذا الطوفان على ما فهمهُ قراءُ التوراة قديماً امر لا يحتمل وقوعهُ الاَّ باعجوبة لا تنطبق على النواميس الطبيعية لانهُ ليس في البحار والهواء وطبقات الارض ماءٌ يكفي لغمر اليابسة كلها مع جبالها الشامخة • ولو جاءها الماءُ من مكان آخر حتى غمرها وغمر جبالها لاختلَّ نظام الكون كلهِ. قال الدكتور باي سمث اللاهوتي الجيولوجي « انهُ لو غطت المياه كل وجه الارض لطال قطرها الاستوائي نحو اثني عشر ميلاً فيزيد ثقلها ويختلف كبو محورها. وهذا يؤثر في النظام الشمسي بل في الكون اجمع ولا يمنع تأثيرهُ الاَّ بمعجزات عظيمة لاداعي اليها. ثم ان فلك نوح لا يستقرُّ في مكان واحد حينئذٍ بل يضطرهُ فعل الشمس والهواء ان يسير في جهة جنوبية غربية ولا يعود الى جبال ارمينية ولا الى اسيا الاَّ بعد ان يدور حول الكرة الارضية. ولكن الوقت الذي بقي فيهِ الماءُ غامراً للارض حسب نص التوراة لا يكفي الاَّ لان يصل الفلك الى قلب افريقية(١)

وقد قام الآن مهندس الماني اسمهُ هورججر وقال انهُ يمكن تعليل الطوفان المذكور في التوراة بان جرماً سمويًّا صغيراً قرب من الارض فجذبتهُ اليها فجعل يدور حولها ولصغره في جنب الارض جعل يدنو منها رويداً رويداً وهو يدور حولها اي صار دورانهُ لولبيًّا كما ترى في الشكل الاول والثاني والثالث المرسومة ههنا الى ان دنا من الارض كثيراً فاشتدَّ الجذب عليهِ ومزقهُ فسقطت كسرهُ على الارض ولما كان قريباً منها كما ترى في الشكل الثالث جذب ماء الاوقيانوس الباسيفيكي والاتلنتيكي والهندي فارتفعت كمنقطة حول الارض وزاد ارتفاعها واتساعها كما ترى في الشكل الرابع فغطَّت افريقية وجانباً كبيراً من اسيا واواسط اميركا كما ترى في الشكل الرابع. وهذا يطابق ما جاء في وصف طوفان نوح. ثم لما تمزق هذا الجرم ووقعت كسرهُ على الارض رجعت المياهُ الى مقرها الاصلي وذلك كلهُ مما يحتمل وقوعهُ. وفي الارض ادلة على وقوع رجم كبيرة عليها ففي الولايات المتحدة باميركا غور مستدير قطرهُ اربعة اخماس الميل فيهِ ادلة قاطعة على ان واحداً من

(١) ذكر ذلك الدكتور ادي في معجم التوراة في الكلام على نوح • انظر مقتطف ابريل سنة ١٨٩٤

هذه الرجم وقع هناك فغار في الارض فكان منها ذلك الغور وتكسرت منهُ قطع انتشرت حول الغور . ووجد في غرينلندا حجر نيزكي ثقلهُ ٣٥ طنًّا ونصف طن وفي بحر تزبين

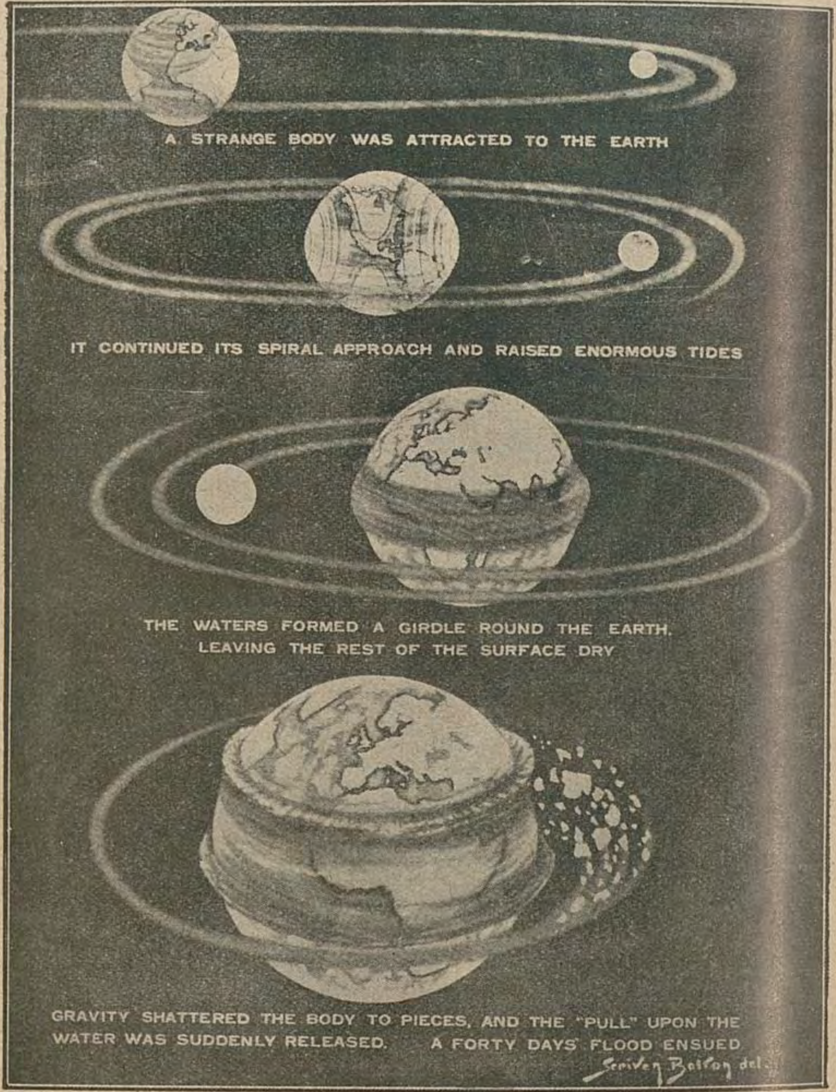


حجر كبير مثلهُ ولعلها كلها من قطع ذلك الجرم السموي الذي احدث الطوفان . وهذه الصور منقولة عن جريدة لندن المصورة

# نظامنا الاجتماعى

## (١٣) الحريّة والعقل

لقد سبقت كلمتنا في الحرية والاخلاق في مقتطف فبراير المنصرم . وكان حقاً علينا ان نبين للقراء بعد هذه الكلمة ارتباط العلم بالحرية ولكننا رأينا تأجيل هذا المبحث الجليل الى مقتطف ابريل حتى يكون القراء قد وقفوا على ارتباط الحرية بالعقل وارتباط العقل بالحرية واثر ذلك فى العلم والمجتمع الانسانى لأن العقل أقوى دعائم العلم وشئون الحياة، وهذه الدعائم لا تنهض إلاّ بالحرية ولا يقيمها إلاّ الأحرار فى الدول الحرّة ولأن موضوعنا فى هذا العدد وسيلة إلى إدراك موضوعنا الآتى فى المقتطف المقبل والوسائل قبل الغايات، والنتائج تلدها المقدمات

وما العقل إلاّ مجموع ما في الانسان من احساس وارادة وتفكير، كما قال علماء النفس، فانك إذا جردت الانسان من احساسه وارادته وتفكيره فقد جردته من عقله، يتجلى ذلك في الوسيط إذا نُوّم تنويماً مغناطيسياً فانهُ يتجرّد من كلّ أولئك ويكون والحالة هذه خاضعاً لأرادة منوّمه وتفكيره ولا إحساس له وقد شهدنا ذلك في تجارب كثيرة أجراها أمامنا الأستاذ برناردو والاستاذ مراد فى القاهرة

ولو تركت الحريّة للعقل لتمحيص ما تطمح إليه انفس قبل أن تكلّفه الإرادة شططاً للحصول عليه لكان الإنسان فى غنية عن كثير من العناء الذي يلاقيه فى سبيل أمانيّه — إن الأمانىّ والأحلام تضليل — ولأمكنه التغلّب على كثير من الشهوات الضارة كالطمع الأشعبي الذى يصرعه قبل أن يبلغ أمنيّة من أمانيه ولا ريب فإن مصارع الرجال تحت بروق الطمع

فاذا خالفت النفس هذه الميول التى تكلّفها شططاً وانحصرت رغباتها فى الممكن المباح أمكن الانسان نيل مقتضى الرغبة فأمتع نفسه وأرضاها بهذه الوسيلة الوحدة

وعلى هذا يكون الأساس القوى لنيل السعادة إنما هو غلبة سلطان العقل على سلطان الميل الجموح فحينئذٍ يحكم الإنسان نفسه ويعتدل فى رغباته . والعقل وحده هو الذى يهدى الإنسان النجدين نجد الخير ونجد الضير ولذلك كان الثواب والعقاب

فى الحياتين الاولى والأخرى ، وعلى قدر حظ العقل من القوة والتمييز والعلم والتربية يكون حظه من السعادة

وإذ أن العقول متفاوتة كانت آراء الناس ورغباتهم متباينة على قدر ذلك التفاوت

لولا مواهب فى بعض الانام لما تفاوت الناس فى الأقدار والقيم

ولهذا السبب يثير حب الثناء أو الحمد نفوس فريق من الناس فيتطلبونه فى كل سبيل ويبذلون من أجله كل نفيس ولا يؤثر هذا المطلب فى نفوس فريق آخر فلا يحرك رغبتهم فيه فتراهم لا ينشدونه وكذلك المال يحبه فريق حبًّا جمًّا فيستعبدهم ولا يكون له هذا السلطان القوىّ على فئة الزهّاد العقلاء

وكذلك حب الرياسة التى تطيش بها أحلام طائفة من الناس وتتوق اليها نفوسهم وهم ليسوا أهلاً لها فتمرض قلوبهم وتزل اقدامهم . والشواهد كثيرة

ولا يحفل بالرياسة ناس آخرون وإن كانوا أهلاً لها فلا يسعون الى إدراكها بل يفرون منها ولا يقبلونها الا مكرهين نزولاً على إرادة الجماعة أو أولى الامر

وبينما نجد شرذمة من الناس تتهافت على الرتب والأوسمة والألقاب المشعرة بالرفعة إذ نجد شرذمة أخرى لا تعنى بها

فمما تقدم يعلم القراء ان هذا التفاوت أو شبهه نشأ من اختلاف قوى العقول لغزارة العلوم مع التربية أو قلتها أو عدمها فاكثر الناس عقلاً وعلماً وتربية أبعدهم عن الظهور وإن اظهرتهم أعمالهم فما عليهم من حرج ولذلك نراهم على خلق عظيم وإن تواضعهم على شرفهم ليزيد فى شرفهم

هم السلاطين فى أطمار مسكنة جرّوا على الفلك الدوّار أذيالا

وقد ثبت لدى علماء النفس أن المخ هو موضع العقل لأنهُ مركز الإحساس والتفكير والإرادة ومجموعها هو العقل كما سبق . ونشأة العقل فى الإنسان لا تحدث إلاّ بشيئين أولهما أن يزوّد بكثير من المعانى والحقائق المفيدة وثانيهما أن يدرّب تدريباً نافعاً

غير أنّنا إذا نظرنا الى التعليم وحده ألفيناه لا يفى بالنهوض بالعقل الى الغاية المقصودة لأن نشأة العقل كنشأة الجسم لا تكون الاّ بالتدريب الصالح ولذلك كان حقاً على المربين أن يقرنوا التعليم بتدريب المتعلم على الاستنباط والتعليل والحكم الى غير ذلك من الاعمال العقلية وهذه الاشياء لا تكون إلا فى جوّ الحرية العقلية. أما

قصر الاساتذة أبناءهم على التلقين والحفظ والاستذكار فغير مجد لأن العقل يكون حينئذٍ قد حرم أخص خصائصه وذلك هو الاستبداد عينه ولا يتخرج عليهم في العلم علماء مفكرون بل أسطوانات تحكي ما طبع عليها وكل خريج يكون حاكياً متحركاً وما قتل التفكير من كثير من المتعلمين سوى اتباع هذه الطريقة العقيم ولم يتربص مذللو النوع الانساني لمواهب الانسان أكثر من تربصهم لهذه الموهبة العظيمة وهي العقل لعلمهم أنها السيف الماضي الذي لو جرد من غمده لم تقف امامهُ جيوش الباطل ولذلك عني المستعمرون جدّ العناية بالحجر على العقول وإفسادها بالبرامج التي لا تفيد علماً ولا ترقي أدباً وهي لطولها تحمل المدرسين على الاسراع في تدريسها والطلبة على حفظها ولا يتسع الوقت للمناقشة والاستفسار ومما يزيد الطين بلة عدم ملاءمتها لسن الاولاد وحالتهم الصحية والعقلية ولذلك قد شممنا الآن برقاً يبشر باصلاح برامج تعليمنا تلك البرامج العتيقة وهذه اول خطوة في سبيل حياتنا الحرّة

ولا غرو إذا عنيت الشعوب الراقية بتحرير العقول ليطّرد رقيها. قال لاروس (إذا بحثنا عن سبب الرقي الذي حصل في العالم منذ بداية الجماعات الى الآن فلا نراه إلاّ نتيجة تحرير العقل المحجور عليه المستبد به)

وما كانت تلك المخترعات ولا هذه المحسنات ولا أولئك الانظمة إلاّ من الأفكار والعقول المستقلة الحرّة

وما الحضارة والمدنية الحاضرة إلا ثمرة الاستقلال بالرأي ولولاه لظل القديم على قدمه وبقي الإنسان في حالته الهمجية الاولى

ولم يكن تحرير العقول إلاّ بعد مقاومة وجهاد بين الحرية والاستبداد والغلبة للأقوى وهذه فرنسا يحدّث عنها لاروس في دائرة معارفه قال (من زمن الاصلاح إلى زمن الثورة الفرنسية استمرت المجالدات بحظوظ مختلفة بين محرري العقل والمستبدين به حتى تغلب انصار الحرية على انصار الاستبداد فتحررت العقول واستنارت البصائر) وها قد حان وقت تحرير عقولنا لاننا تنسّمنا نسمات من الحرية في عهد جلالة مليكنا فؤاد الاول الذي أطلق أمته من عقالها بعد أن لبثت حقبة من الدهر في الأسر. وسندأب في سبيل الحرية حتى نبلغ الغاية، ولكل بداية نهاية ما

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

# عائشة عصمت تيمور

## (١٢)

## نثرها

### (١) كتاب « نتائج الاحوال »

أَمَّا الشعرُ فقد قرضتهُ عائشة تحدّيًا لبعض مَن سبقنها من « ذوات الخدر والأَحسابِ » أَو كما قالت :

ما قلتهُ إِلاَّ فكاهة ناطقٍ يهوى بلاغة منطقٍ وكتابِ

وأَمَّا النثر فقد عالجتهُ لاملاءِ ساعات الفراغ الطويلة التي لم تكن لتستنفدها محبَّةُ الابناء ، وفروض العبادة ، وقرض الشعر . وقد شعرت قليلاً قليلاً بأنها تحبُّ ان يكون لديها بلاغ تؤَديه إلى قومها . وامَّا هذا الكتاب خاصَّة ، « نتائج الاحوال » ، فهي نبسطُ لنا في مقدمتهِ ما الباعث على إنشائهِ .وتخبرنا كيف كانت دوامًا تميل إلى استقصاء أَحاديث السلف ، وتحبُّ مسامرة الكبار ومجالس العجائز لتسمع اخبارهم « والتقط من تلك النوادر أَعاجيب القدر » . ولما تمَّ لها ذلك وانشأَت تطالعُ « من التواريخ ما قدرت قدرتي أَن تدانيهُ ، وما أَمكن فكرتي الخامدة ان تصل إِلى فهم معانيهِ » . «ولمَّا تأَمَّلتُ في سيْر سيَر الأُمم ، وتحقَّقتُ ان السعد والنحس منوطان بالقدَرِ من القِدَم ، وقد شاهدتُ والله في نفسي صدق هذا الخبر » . « فدعتني الرأفة بكلّ مغبون لقي ما لقيتُ ، ودُهي بما بهِ دهيتُ ، إِلى أَن أُبدع لهُ احدوثةً تسلّيه عن أَشجانهِ عند تزاحم الأفكار . . . »

إِذن فلتعمدنْ إلى تخيل الخيالات ونسج الحكايات . وذلك لن يكلّفها أَكثر من جمع شتات ما قرَّ في ذهنها من حكمة العجائز وما يتطابق واياهُ من تجربتها الشخصية ، لتدوين آراء شائعة مقبولة في احوال هذا الناس: في السعد والنحس ، في الصبر والمواساة ، في الخيانة والوفاء ، في الحبّ والمقت ، في القضاء والقدر ، وفي التربية الصالحة الاخلاق الحسنة ، وما يستتبع المصائب والرزايا في النفس الغنيّة الرشيدة من التقويم والرجوع عن الغيّ والضلال

هذا هو « نتائج الاحوال » . هو حقًّا من رواسب تلك القصص التي سمعناها جميعًا

في طفولتنا ، خلال الليالي الساهرة في زمهرير الشتاء ، وهزيم الرعد ، وتدفُّق الامطار. فتمتَّعنا منها بلذاذتين اثنتين : لذاذة التحرُّز من غضب الطبيعة وصقيعها في ملجإٍ دافيءٍ ، ولذاذة استماع سير الملوك والجان والابطال والعاشقين واحكام القضاء والقدر ، لينتهي بنا الامر في الغالب إلى اندحار الشرّ وفوز الصلاح

وإذا رمت مجملاً من « نتائج الاحوال » فهب انك تستمع إليَّ في ليلةٍ ممطرةٍ ساقعة وأنت في ثوب الطفل المتطلع الغرير — ففي هذه الحال تتذوَّق حكايتي ويروقك ان أُكرّر على مسمَعك ما عرفتهُ من اقاصيص الماضي الساذج

***

هذه كَكلّ قصة قديمة تحترم نفسها ، فيها ملك وابن ملك ووزير ونديم . وإليكَ أسماء أهم الاشخاص :

العادل — « ملك عظيم صالح منصور »

الممدوح — وليّ عهده ومحور ومطمح آمالهِ وآمال الشعب . وهو بطل القصّة

عقيل — الوزير . وهو رجل واسع الادراك حاذق التدبير ، وقد فوَّض اليهِ الملك ان يدير شؤُون الدولة

مالك — النديم . ويظهر انهُ عدا ما يستحسن في النديم من براعة الظرف ، ولطف السمر ( وهي مواهب لم تبدُ منهُ خلال قصتنا ) وعذوبة النطق ، فهو ذو مواهب خلقيَّة كالوزير من حيث الاستقامة والحصافة وسعة الادراك وحسن التدبير . قد يطلب علماء النفس أيضاحاً عن هذا التقسيم السيكولوجي ولكنَّ استفهامهم هذا لا يغيّر الواقع

دشنام — قيّم على خزينة المال

غدور — قيّم على خزينة السلاح

أما « حيلة » القصة فمنشأها ان الملك مولعٌ بولدهِ ، وهو شأن كثيرين من الآباء الشرقيين يسيءُ فهم المحبَّة الوالدية ويحسبها قائمة في إنالة الولد جميع مطالبهِ وعدم التعرُّض لصدِّ أهوائهِ . وقد بدأت تظهر نتائج هذه التربية السيئة في سلوك الولد وفساد أخلاقه . ولم يجرؤْ على لفت الملك إلى ذلك الاَّ الوزير والنديم . ففعلا في حديثٍ رمزيّ متبسّط ذكرا فيهِ غصناً في حديقةٍ لم يحسن تقليمهُ . فأدرك الملك اللبيب غرضهما ، والحمتهُ حجتهما ، وندبهما لتثقيف وليّ عهدهِ وتعليمهِ . فقاما بذلك خير قيام ، وظهرت نتيجةُ مجهودهما في وقتٍ قصير بتحوُّل التلميذ النجيب عن وجهة الطلاح والجموح الى وجهة

الصلاح والسماحة . ولا تسل عن سرور الملك ! فانهُ عبَّر عنهُ تعبيراً فاخراً بالطريقة التي ألفها ملوك الحكايات في عطفهم على من يحسنون في سبيلهم البلاء ، ويخدمونهم بصدق ووفاء

وازاء هذين الرجلين الوفيّين لمولاهما ، ولوظيفتهما ، وللمصلحة العامة (إن جاز مثل هذا الوصف في الحكايات القديمة) نجد مثالاً شنيعاً للحسد والخيانة والدسيسة في القيمين دشنام وغدور . فقد أخذهما الاستياء من فلاح الوزير والنديم . فدأبا ليفسدا عليهما الامر بتملّق الأَمير الصغير وإيغار صدرهِ على هذين اللذين يقصيانهِ عن اندية اللهو والمرح ويبعدان بينهُ وبين والدهِ بحجة التهذيب والتعليم ، وهما في الواقع يكيدان لهُ لانتقاص سطوتهِ ، وكرامتهِ ، وتنغيص حياتهِ

واستتبع ذلك جهاد صامتٌ عنيف بين هؤلاء الاربعة : فتارة ترجح قرب الامير كفة الاستقامة والاخلاص ، وتارة يستسلم لصوت الوشاية والافتراء . وتم الفوز للدساسين في النهاية . لأن الحقيقة كثيراً ما تتخاذل وتتوارى في تعمُّل التفادي والغيرة ، وكثيراً ما يظفر المحتالون والكاذبون ! فخرج الفتى على أُستاذيه الصالحين وتوعَّر خلقهُ وتفاقمت شراستهُ . واراد الوزير ان يتلافى الأَمر بالتي هي احسن ، فاقترح على الملك ان يزوّجهُ . فقبل الملك الاقتراح . وأَنفذ وزيره إلى ايران لمفاوضة ملك العجم في خطبة ابنتهِ بوران « المشهورة بسدادة الرأي ، وذكاء العقل ، وحسن الادارة » . ومضى النديم الى الشين (الصين ؟) لإحضار جهاز العروس وأَمتعة الزواج

وخلا الجوُّ للدسَّاسين قرب التلميذ المنقلب عريساً بين ليلةٍ وضحاها . فحزن الملك جدَّ الحزن لشراسة ولدهِ ، وتعاون الغمُّ والشيخوخةُ على إتلاف صحتهِ فأَشرف على الموت . وماذا عسى يصنع المشرف على الموت ؟ انهُ يستدعي اليهِ ولدهُ ليزوّدهُ بالنصائح . وذاك ما فعلهُ الملك العادل . بيد ان المنية عاجلتهُ قبل ان يمعن في الكلام ، فقضى بين ذراعيْ ولدهِ مأسوفاً عليهِ من هذا الولد المسكين

وهنا ، وقد سنحت للدسَّاسين الفرصة التي تربَّصا لها زمناً طويلاً ، فانهما يقومان بتمثيل الفصل الثاني والأَهم من دورهما . فيوهمان الشعب بأَن الملك ما زال على قيد الحياة غير أَنهُ لضعفهِ ومرضهِ عهد إلى القيّمين بشؤُون الدولة وشؤُون ولدهِ . وينفذان الفتى إلى المجلس وبيدهِ كتاب مزوَّرٌ في هذا المعنى ، وهو في حزنهِ مشرَّد الفكر لا يعرف مضمون الكتاب . ومن ثمَّ يجهدان للتخلُّص من هذا الفتى فيفوّضان امر القضاء عليهِ إلى

عبدين يسيران بهِ إلى خارج المدنية للقيام بمهمتهما الغادرة . ولكنهما تأخذهما الشفقة عليهِ ، فيكتفيان بابعادهِ على ان لا يحاول العودة

ولا يفوت الخائنين ابلاغ الوزير في ايران ان الامير عشق صبيةً من بنات الافرنج وجرى في اثرها ، فعلى الوزير ان يمضي للبحث عنهُ . ويكتبان الى النديم ان الامير خرج الى الصيد فشرد بهِ الجواد « وانساب ذاك الفرس الى ضيعةٍ حرسها عبيد » . فليجدنّ إذن في طلبهِ — اين ؟ هنا على مقربةٍ منا ، يا سادتي ، في السودان ! نعم ، في السودان الذي هو ومصر « جزء لا يتجزأ » ، كما تعلمون

***

وها هوذا صاحبنا الوزير يطوي البراري والقفار وينتقل من دار إلى دار ! وها هوذا صاحبنا النديم يذرع شواطئ النيل في أعاليهِ ويفتّش في اقاصي السودان وادانيه ! وينقضي زمن غير قليل وجميع اقطاب القصّة — بما فيهم انا التي اقرأها لأُلخّصها — يعمهون في مثل تيه بني اسرائيل ! وليس من سبيل يُسلَكُ في « نتائج الاحوال » غير اشتباك القصّة الصغيرة باختها ، بهذه بقصة غيرها ، على نحو حكايات « الف ليلة وليلة » و « كليلة ودمنة » . وإذ كنتُ انا واصحابي اشخاص الرواية نجوب الكتاب لنعثر بعضنا على بعض فلا نفوز إلاَّ بالتطوُّح والتنائي ، كم ذا سألتُ الله ان يأخذ بيدنا فيلمّ شملنا ويردّ لهفتنا ! لاسيما الفتاة العروس بوران التي بعد ان علمت بماجرى لخطيبها المجهول طلبت الاعتزال عن الناس . وأراد والدها ان يزفّها إلى ابن اخيهِ ليتدارك الحال فيحوّل مجرى افكارها قبل استفحالها في الجوى . ولكنها أبت وهربت إلى حيث لا يُعثَرُ عليها . لانها على نحو ما ينشد الشيخ سلامه حجازي في الفونجراف :

عرفتُ هواكم قبل ان اعرف الهوى  فصادف قلبًا خاليًا فتمكّنا

وكم كنت اغتاظ إذ اذكر اننا بينا نحنُ ( أي أنا والصلاّح من اهل الرواية ) تعبث بنا الاقدار وتجدُّ بنا النوى فنتقلّى على مثل جمر الغضى فاذا بالغاصبيْن يسرحان في بغداد ويمرحان ، ولهما تُضرَب المدافع وتُنشَر الالوية ، وتقدم الرعايا فروض العبودية والاكرام

بيد ان الايام دارت دورتها وحالت الأُمور على اتم ما يرام . فتلاقى بديًّا الأمير والنديم ، فعجلاً بالذهاب الى ايران الى حيث كانت تسوق الفتى أشواقهُ . لأنهُ مثل عروسهِ قد وقع الهوى من نفسهِ مكانًا بعيداً ، وظلّ في مصائبهِ ويأسهِ تلازم خاطره الفتاة التي

وُعد بها دون ان يعرفها . وكان للامير والنديم في ايران رحلات عديدة غير موفّقة . الى ان اقبلا أخيراً على جبل شاهق فاذا هناك اشارة تركها لهما الوزير فيما لو اهتديا اليها ان يعودا مباشرة الى العراق

فعادا مباشرة الى العراق وتلاقيا والوزير في زيّ ناسك . ولك ان تطلق هنا العنان لمخيلتك وتتصوّر ما يحلو لك من سرور وحبور، وبكاء واغماء ، يعقبهُ يقظة وسلام وكلام يناسب المقام . وانضمّ اليهم العبدان اللذان أبقيا على الامير وكان القيمان المختلسان قد أرادا الايقاع بهما لانكشاف فعلتهما ، ففشلا ونجا العبدان الوفيّان . وكان هذا التلاقي منشأً لمؤامرةٍ طويلة وقد آلى كلٌّ منهم على نفسهِ ليصرعنّ الآفة بآفة ، و يفلنّ الحديد بحديد مثلهِ . وآزرهم طبيب الملك ، ودبر لهم الحيل فكان الفوز حليفهُ في كلّ ما دبر . فأوفد الى اصحابهِ المتآمرين عدداً من الرجال ، وحفروا نفقاً يمتدُّ حتى المدينة ويفضي الى خزينة الدولة ! وابى السعد الاّ ان يتوّج مساعيهم ويهيء لهم الافراح والليالي الملاح ، فلمّ شملهم بالعروس . واني لأكفيك مؤونة الوصف لاجتماع العاشقين السعيدين . حسبي ان اتمنى لك مثل تلك الساعة مع من تهوى . وعند ما آن الأوان ليثوب كلٌّ من الحبيبين الى رشدهِ ، جاهرت الفتاة برغبتها في العودة الى الوطن ليزفها ابوها الى خطيبها بالابهة اللائقة بالملوك!

— « لا بدّ لي ان اتوصّل الى بلادي بشرفي — تقول بطلتنا الباسلة — وأدخل قلعة أبي بصياتني . ثم يبعثني هو إلى هذا العزيز بسيادتي »

وكذلك كان

وعاد الاصحاب بعدئذٍ إلى إتمام أعمالهم ففاجأوا البلاد بدخول الامير والقبض على الخائنين . وتتابعت المشاهد والحوادث بمثل سرعة الصور المتحركة . منها : موكب الملك — المدافع تدوي والطبول تدقّ — هيجان بغداد وفرحها — فوز الحق والصلاح واندحار الخيانة والطلاح — مجيء العروس في موكب بديع — المناداة بالممدوح خليفة وجلوسه على « التخت » — افراح — انوار — أهازيج — زينات — شموس مجلوة — بدور منيرة — وفوق كلّ ذلك خطب وقصائد . وبات العروسان « يديران كؤوس المراد السكريّة ويتداولان اقداح الوداد العبقرية » .

وفي الغد أُقيمت بالطبع حفلة « تشريفات » لمناسبة الجلوس المجيد والزفاف السعيد . فوفد المهنئون ، وتُليت رقاع التهانئ ، ووزعت الهدايا من العروس على ارباب الدولة .

وألهم الملك الفتى فانبرى يخطب في الجموع شاعراً ناثراً ويمتدح النوائب التي هذَّبتهُ وعلّمتهُ الصبر والحكمة. وها كم مثالاً من نظمهِ:

واشتاقني عزّي كشوقي للمنى · مذ كنتُ ألقى لاعج اللوعاتِ
قلّدتُ سيف الصبر كي بجرازهِ · أسطو على محن الزمان العاتي
حتى قطعتُ بهِ حبائل محنتي · وسلكتُ نهج الرشدِ في طيّاتي
وانا المقرُّ بما جنيتُ، وليس لي · عذرٌ سوى أسفي على هفواتي
فلأشكرنَّ شدائداً لو لم تكن · ما كنتُ ادري زلّتي لماتي

***

أدركني التعب في مطالعة هذه القصَّة المكتوبة بلغة «المقامات» ذات الحذلقة والكناية والسجع والتطويل. ولكنها تحتّم قراءتها وقراءة امثالها على الباحث عن مصدر التطوُّر. وهذا الكتاب بارقة للفنِّ القصصي الحديث عندنا، ذلك الفنّ الذي ما زال في لغتنا جنيناً ولم يبلغ قط عند العرب طور النضج والقوَّة

ان تاريخ الفنّ القصصي عند العرب قد يُلخَّص في سطورٍ وجيزة. فقد نشأ في القرن الاول للهجرة مستنداً الى تاريخ الجاهلية وظلّ في نموٍ يقتبس من التاريخ ومن الخيال معاً حتى القرن الرابع. فجاء بتلك القصص أمثال «الجمهرة» و «عنترة» و «بكر وتغلب» و «شيبان وكسرى انوشروان». وغيرها من قصص الغرام مثل مجنون ليلى وجميل بثنية وما الى ذلك من شتى القصص التي دخلت بعدئذٍ في كتاب الف ليلة وليلة

وقد ألَّف العرب كتباً لا اصل لها في الواقع انما استمدَّت موضوعها من العلم والخيال والحكمة جميعاً. وربما كان انفس تلك الكتب «اسرار الحكمة المشرقية» الذي قال ابن طفيل الاندلسيّ انهُ لخصهُ عن كتاب كبير من وضع الرئيس ابن سينا وصوَّر فيهِ نشأة الانسان وألمع الى نظرية التطوُّر

أما كتاب «الف ليلة وليلة» فهو فارسيّ الاصل. وقد وضع اصلهُ في القرن الرابع فتناولتهُ ايادي النساخ بالاضافة والتحريف فكان كلٌّ منهم يزيد عليهِ وينقص فيهِ ما يشاء، وذلك حتى القرن العاشر

ووقف الفنُّ القصصي بجمودِ اللغة مدة ثلاثة قرون. فحكاية عائشة بعيوبها

ورواسبها تجربة أُولى من النزعة المتجددة ، لاسيما في ما يختصُّ بالادب النسائي . إذ لا اعرف ان امرأةٍ عربية وضعت قصة تامة قبل عائشة . فهي بتجربتها هذه من روّاد المنهج الجديد

والقصة بعيوبها ذات مغزى اخلاقي. لانَّ واضعتها جعلت سوء تربية الممدوح وعجزهُ عن معرفة العدوّ من الصديق منشأ مصائبهِ : فهو رأى العدوَّ في مَن يُحسنُ إرشادهُ ، ويعلمهُ كبح اهوائهِ ، وينبّههُ الى واجباتهِ ومسؤُوليتهِ . وحسب صديقاً من اهاج طيشهُ وغرورهُ ، وملّق منهُ الزهو والعجرفة ، وشجعهُ على العبث بكرامة الناس وكرامتهِ الشخصية. فعوقب بنتائج ضلالهِ. ولكنهُ يوم ثاب واعترف بخطأهِ بعد ان أَتمّت المحن تهذيبهُ وتهيئتهُ لمنصبهِ ، عادت إليه حقوقهُ ومسراتهُ ونال جميع رغباتهِ . ومن ثم اسم « نتائج الاحوال »

أما انّ الحياة تتصرف معنا على هذا النمط فقد يحدث ذلك احياناً ، ولكنَّ سواهُ يحدثُ ايضاً . قد يتفقُ أَن يعلو صوت الحقّ ، ويفوزُ الصلاحُ ، ويظفر المرءُ بما هو لهُ بحكم الطبيعة والشرع والكفاءةِ او عمل الخير والتضحية . ولكن كم ذا يفوز الشرُّ ، ويغلبُ الظلمُ ، ويُجار على صاحب الحق بجميع القوانين البديهيَّة والمشروعة ، فيتألّبُ الناسُ على سحقهِ وإِهلاكهِ ، وكلُّ ذنبهُ الاخلاص والتفادي !

وما كان اعدل الدنيا وأَنصف الاقدار لو كوفئَ كلٌّ بما يأتيهِ ، وكان الجزاءُ حقاً من نوع العمل !

على انهُ لا مندوحة لنا عن نشر المبادئ الاخلاقية والاخذ بها . وحسن ان تُلقّن الناشئة دروس الصدق والاستقامة والصلاح مهما عصفت حولها الشرور والاكاذيب وصنوف المفاسد . يحسن ذلك لانهُ ينطبق على مبادئ الاخلاق العالية ما قالهُ فولتر « الجاحد » عن الأُلوهية : « لو لم يكن الله موجوداً لوجب أَن نخترعهُ ! »

كذلك الاخلاق العالية لولم تكن موجودة لوجب ان نخترع مبادئها لان تلك المبادئ الاخلاقية ، مع المواهب الفكرية والذهنية ، إنما هي لبابُ الفضلِ في الانسانية ، وهي التي لا يتغلَّب عليها مذهب سياسيٌّ ولا تعبث بها ثورة اجتماعية . فعلى من يستطيع تأيدها ونشرها ان يفعل ليذكّرنا على الدوام ان تلك لدينا ذخيرة من انفس ذخائر المثل الاعلى الذي لا يتناول جيلاً او فرداً بل تتعاونُ الدهورُ والجماعاتُ على تمثيلهِ وتحقيقهِ

« ميّ »

# غور الشيطان

## CANYON DIABLO

اشرنا الى هذا الغور في مقالة سابقة في هذا الجزء موضوعها «تعليل طوفان نوح» وقلنا انهُ حدث من وقوع جرم سموي نيزكي كبير على الارض . ثم اطَّلعنا اتفاقاً على وصفهِ في مجلة « عالم اليوم » الانكليزية بقلم جون فون بلون قال فيها ما خلاصتهُ

ان هذا الغور في ارض صخرية بولاية اريزونا من ولايات اميركا حيث الارتفاع ٦٠٠٠ قدم عن سطح البحر وهو كبير مستدير قطرهُ ٤٢٢٠ قدماً او نحو ١٣٠٠ متر وعمقهُ ٥٧٠ قدماً او نحو ١٧٥ متراً وقد ظهر بالبحث ان عمقهُ الاصلي ١١٥٠ قدماً او

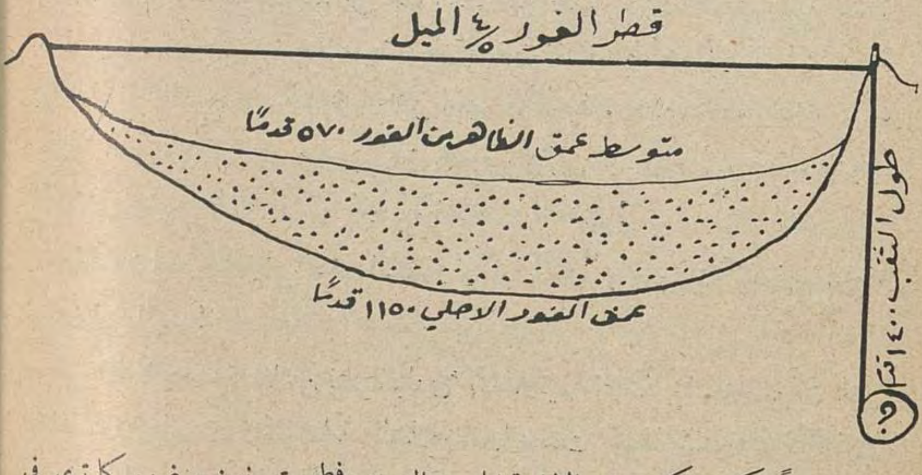


٣٥٠ متراً ولكن تراكمت فيهِ الاتربة على مر السنين فطمرت نصف غورهِ كما ترى في هذا الشكل

اما الجرم السموي الذي وقع هناك ومزَّق ما وقع عليهِ من الطبقات الصخرية واحدث فيها هذا الغور الواسع العميق فبلغها بسرعة تزيد على سرعة رصاص البنادق خمسين ضعفاً فكسَّر الصخور الصلبة وسحق الهشة فانتشرت الكسر والسحيق حول الغور في ارض مساحتها ٧٥ ميلاً مربعاً ولم يكتفِ بذلك بل زحزح طبقات الصخور المجاورة فارتفعت من جهة وانخفضت من أُخرى

وعند هنود اميركا تقليد قديم يعللون بهِ حدوث هذا الغور . قال لي احد شيوخهم

« ان ثلاثة من آلهتهم ارادوا الراحة فركبوا غيوماً راعدة من اللهب الازرق منتشرة الى ابعد مما يصل اليهِ البصر وهبطوا بين رعود هزت الجبال وذرَّت الصخور في الرياح كالغبار فدُفنوا في هذا السهل وهوذا رئيسهم في هذا الغور وويل لمن يقلقهُ . ثم قال ان النار التي نزلت مع الالهة حرقت كل الاحياء الاَّ سكان الصخور الشاهقة فانهم نجوا منها ثم هجروا البلاد ولم يعودوا اليها »

ولا شبهة ان هذا الغور لم يحفر بيد البشر ولا بقوة من القوى الطبيعية المعروفة . والناظر اليهِ يقف مرعوباً مدهوشاً من القوة الفائقة التي مزقت ارضاً صخرية وحفرت فيها غوراً كاعمق الاودية ورفعت حولهُ صخوراً عاتية ولاسيما اذا آذنت الشمس بالمغيب فانسدل حجاب الظلام في ذلك القفر ثم طلع القمر فحوَّل الظلمة الحالكة الى صفرة تحاكي وجوه الاموات . من رأى ذلك ارتسم في ذهنهِ رسم لا تمحوهُ الايام

الطواف حول هذا الغور صعب لان المحيط وعر وطولهُ ثلاثة اميال والنزول الى باطنهِ والصعود منـهُ كالنزول الى حضيض جبل شاهق والصعود الى قمتهِ . يتراكم الثلج فيهِ شتاءً ويلفحهُ الحرُّ صيفاً فيصير كوادي الموت . تكثر فيهِ الافاعي القرناءُ ذوات الخشاخش فتلسع من تصادفهُ وتعشش العقبان والغربان في رؤُوس الشواهق حولهُ حيث لا يصل الاَّ ذوات الجناح . تجري الارانب في قاعهِ ويتردَّد عناق الارض عليهِ . على حافتهِ الجنوبية وما يتصل بها اشجار عمر بعضها ثمانمائة سنة تأتيها القنافذ وتقرض لحاها . الحجارة النيزكية المنتشرة حول هذا الغور مغنطيسية كلها فيها الحديد والنكل والبلاتين والاريديوم ونحوها من المعادن الثمينة ولذلك تألفت شركة منذ عشرين سنة لحفر بئر تصل الى حيث استقرَّ الجرم النيزكي الذي احدث هذا الغور . وقد انفقت حتى الآن ١٠٠٠٠٠ جنيه ولا يزال عملها في بداءتهِ . ويقول بعض الجيولوجيين والكيماويين الاكفاء ان فيهِ جواهر فائقة الحد في مقدارها وقيمتها وانهُ اثمن كنز عثر عليهِ الناس . ولكن يخالفهم غيرهم ويقولون ان كل ما وجد من قطعهِ لم يوجد فيهِ ما هو فائق في ثمنهِ الاَّ حجارة من الالماس لكنها بالغة حدَّ الصغر وهي اما سوداءُ او صفراءُ ومن هذا القبيل الحجر الذي في متحف التاريخ الطبيعي بلندن وهو من الحجارة التي تكسَّرت من هذا النيزك وقد قُطع جانب منهُ وصُقِل نظهرت فيهِ حجارة الالماس وهي ذرات صغيرة جدًّا

والبئر التي حفرتها الشركة لكي تصل الى الجرم الاصلي عانت في حفرها او ثقبها اشد

المشاق مدة سنة ونصف سنة فبلغت ١٤٠٠ قدم من العمق ووصلت الى جسم اشد صلابةً من الفولاذ عجزت المثاقب عنهُ وارتدَّت كايلةً والمظنون انهُ هو الجرم النيزكي المطلوب وقد اصابت طرفهُ الشمالي وهو في الرسم حيث الدائرة الصغيرة التي فيها علامة الاستفهام. وكان المراد ان تحفر بئر اخرى على بضع مآت من الاقدام من البئر الاولى جنوباً. ثم تصير العقدة الكبرى كيف يستخرج هذا الجرم من باطن الارض وليس في الامكان تكسيرهُ لان القنابل لا تفعل بهِ بل ترتد عنهُ كما يرتد الحمص عن الصخر الاصم

ويقدّر بعضهم قطر هذا الجسم ٣٠٠ قدم وثقلهُ مليون طن ويقدر غيرهم قطرهُ مثلي ذلك او اربعة امثالهِ . ولما اصاب الارض وغار فيها وهي طبقات صخرية اخرج منها ما ثقلهُ اكثر من ثلثماية مليون طن وبعثرها حول غورهِ من صخور كلسية زنة الواحد منها ٥٠٠٠ طن الى رمال دقيقة كالكحل وقذف ببعض الصخور التي ثقل الواحد منها من نصف قنطار الى بضعة قناطير مسافة ميلين

والارض هناك طبقات صخرية العليا منها سمكها ٣٠ الى ٣٥ قدماً من الصخر الرملي الصلب وتحتها طبقة سمكها ٢٥٠ قدماً الى ٣٠٠ من الصخر الرملي الكلسي وتحت هذه طبقة من الصخر الرملي الابيض سمكها ٨٠٠ قدم . وترى هذه الطبقات واضحة في جوانب الغور

والحجارة النيزكية التي وجدت حول الغور في منطقة قطرها ستة اميال هي اكثر ممَّا وجد في كل البلدان الاخرى . ووزن ما التُقط منها ووضع في المتاحف المختلفة يبلغ ١٥ طنًّا الى ٢٠ طنًّا

لما اخذت الشركة المشار اليها تثقب الارض لم يكد المثقب يبلغ ما عمقهُ ٣٥٠ قدماً حتى التوى رأسهُ وتعذر اخراجهُ فحفرت نفقاً في الارض من جانب الغور طولهُ ٣٦٠ قدماً حتى وصلت الى رأس الثقب الذي التوى واستخرجتهُ ثم عاودت الثقب الى ان بلغت الجسم الصلب الذي لا تعمل بهِ المثاقب وهو على ١٤٠٠ قدم وظهر ان الارض التي نزل فيها المثقب الى ذلك الجسم صخور ممزقة تمازجها قطع من الحديد النيزكي ويظهر من تحليلها ان ٩٠ في المائة من الجسم الكبير حديد صرف من اجود انواع الحديد و٨ في المائة نكل يساوي الرطل ( ليبرة ) منهُ ثلاثة شلنات وان في كل خمسة اطنان ١٢ درهماً من البلاتين تساوي ٢٢ جنيهاً وقليل من الاريديوم وهو اغلى من البلاتين وحجارة صغيرة

من الالماس. وعليهِ فالطن منهُ يساوي عشرة جنيهات وقد تقدم انهُ ذرّى من الصخور ما زنتهُ ٣٠٠ مليون طن فاذا كان وزنهُ جزءًا من الف جزءٍ من زنة الصخور التي كسّرها وذراها فزنتهُ ٣٠٠ الف طن فهو يساوي ثلاثة ملايين من الجنيهات واذا كانت زنتهُ مليون طن فهو يساوي عشرة ملايين من الجنيهات وقد يساوي عشرين مليونًا او ثلاثين

وقد نشرنا في هذه الصفحة صورة قطعة من قطعهِ زنتها ٣٥٧ ليبرة وهي مثل متوسط

القطع التي تلتقط هناك والى جانبها صورة ولد ليتضح مقدار جرمها نسبة اليهِ

انَّا نكتب هذه السطور وعقلنا يشتغل بموضوعين في وقت واحد تقريبًا بموضوعها وبركة الفيوم اي بحيرة قارون فانها هي وما يحيط بها غور انخفاضهُ عن سطح البحر نحو ٤٥ مترًا . فهل حدث من هبوط جسم سموي خسفت بهِ الارض فغار فيها هذه مسألة لا يحلها الاَّ البحث الجيولوجي الدقيق

# آثار الحرب الكبرى ونتائجها

## ٢

### النزعة الامبراطورية الجديدة

لا ريب في أن النهضة القومية من أهم ما يمتاز بهِ هذا العصر ولكن آثارها الظاهرة في كل انحاء المعمور كما سردناها في الجزء الماضي يجب الاَّ تصرف أنظارنا عمَّا للنزعة الامبراطورية أي الميل الى التوسع والاستعمار من الشأن الكبير . ولا ينقص من شأن هذه النزعة أن عدد الدول الصغيرة المستقلة قد زاد وعدد الدول الاستعمارية الكبيرة قد قلَّ . نعم ان الدول الاستعمارية الثمانية التي كانت سنة ١٩١٤ قد نقص ثلاث منها فانتثر عقد الامبراطورية النمسوية وفقدت المانيا اسطولها التجاري واسطولها الحربي ومستعمراتها وبعضاً من أغنى ولاياتها وانحطت من المقام الاول بين دول العالم الحربية حتى تكاد تكون عزلى من السلاح ورجعت روسيا القهقري بتأييدها البلشفية وصارت لا يحسب لها حساب كبير في مجامع الدول . لذلك تنكبت هذه الامبراطوريات الثلاث عن سلوك سُبُل الاستعمار . أما الدول الخمس الباقية فقد مهَّد لها النصر طريقاً جديداً للتوسع والاستعمار على المنوال التالي

انتصرت بريطانيا على المانيا أحدث مزاحماتها في التوسع انتصاراً تامًّا كما انتصرت ن قبل على الاسبان والهولنديين والفرنسويين واضافت الى امبراطوريتها الواسعة بلداناً كانت من أغنى بلدان تركيا وسيطرت على معظم المستعمرات الالمانية

وصارت فرنسا الدولة الحربية الاولى في قارة أوربا فسطع نجمها بقدر ما أفل نجم عدوتها المانيا ولها الآن نفوذ عظيم الشأن في سياسات بولونيا وبلجكا وتشكوسلوفاكيا ورومانيا ويوغوسلافيا الاقتصادية والحربية . ومعظم الدول الصغيرة في أوربا اتباع لها . كذلك لها في خارج أوربا امبراطورية استعمارية لا يفوقها في اتساعها وغناها الا الامبراطورية البريطانية

أما ايطاليا فقد أكملت توحيدها القومي وصارت دولة استعمارية في البحر

الادرياتيكي والبحر المتوسط . وكما ان فرنسا تحاول ان تحذو حذو المانيا في التفوق الصناعي كذلك ايطاليا تسير في خطوات النمسا الاستعمارية

وقد ملكت اليابان كل الجزر الالمانية التي الى شمال خط الاستواء في الاوقيانوس الباسفيكي واعلنت سيطرتها على الصين محتذية « مذهب مونرو » الاميركي رغم تخليها عن كياوتشو وسحب جنودها من سيبيريا

ولم تربح الولايات المتحدة من الحرب الكبرى ربحاً مباشراً ولكن الحرب كانت بدء عصر جديد في سياستها اذ ظهرت على مسرح السياسة الدولية كاحدى الدول الكبرى ونالت اعترافاً صريحاً بمذهب مونرو سنة ١٩١٩ واعترفت الدول التي حضرت مؤتمر وشنطون سنة ١٩٢٢ بما لها من المصالح في الاوقيانوس الباسيفيكي والشرق الاقصى وبحقها ان تبني اسطولاً حربيًّا يوازي في قوته أسطول اقوى الدول البحرية. وآلت الفوضى الاقتصادية المنتشرة في اوربا الى جعل نيويورك عاصمة العالم المالية وحملت الماليين الاميركيين على ان يتوسعوا في الصناعة والتجارة الخارجية. وقد اشترت حكومة الولايات المتحدة اثناء ذلك جزائر الهند الغربية التي كانت تخص الدنمارك وتعرضت لشؤون المكسيك الداخلية وبسطت حمايتها على هايتي وسانتو دومنغو ونيكاراغوى

[اما الدول الاستعمارية الباقية هولندا واسبانيا والبرتغال فلم تتغير امورها الاستعمارية بعد الحرب عمّا كانت قبلها ]

لذلك لا يصح القول ان قلة الدول الامبراطورية دليل على ضعف نزعة التوسع والاستعمار وخصوصاً ما كان توسعاً اقتصادياً . فقد كان في وسع فرنسا وانكلترا ان تظلا متحالفتين على المانيا تحاربها جنودهما كتفاً الى كتف ما زال اصحاب المصالح الكبيرة من الانكليز والفرنسويين يهابون مزاحمة الالمان . أما وقد انفرجت الازمة وكفَّت المانيا عن مزاحمتهما بسبب حالتها الحاضرة فقد اتجهت نزعة التوسع اتجاهاً جديداً وظهر خلاف بين حكومتي فرنسا وانكلترا . ومن هذا القبيل المزاحمة بين فرنسا وايطاليا في بلدان البحر المتوسط . ولم تخبُ نار الخلاف بين اليابانيين والاميركيين حتى الآن

فالنزعة الى الاستعمار والتوسع الاقتصادي لم تبدْ ولم تتعدَّل وعندي ان فيها وفي

## الحماسة التي تلازم النهضة القومية أشد الاخطار التي تهدّد سلم العالم في المستقبل

### الدمقراطية السياسية

كانت الحوادث التي حدثت في السنين العشر المنقضية حرباً على الملكية وفوزاً للمباديء والنظم الجمهورية . ففي سنة ١٩١٤ كان نظام الحكم في ثمان من دول اوربا الكبيرة ملكياً فلم يبقَ من الحكومات الملكية الكبيرة الآن سوى ثلاث هي حكومات بريطانيا العظمى وايطاليا واليابان . وقد دالت ثلاث من اشهر الاسر المالكة في اوربا اسرة رومانوف واسرة هوهنزلرن واسرة هبسبرج وقامت النظم الجمهورية على انقاض النظم الملكية في روسيا والمانيا والنمسا واتخذت الدول الجديدة التي استقلت في أواسط اوربا النظام الجمهوري اساساً لحكوماتها فأصبح بذلك اكثر الدول في اميركا الشمالية واميركا الجنوبية واوربا جمهوريات حتى في آسيا نجد الصين اقبلت على النظام الجمهوري منذ سنة ١٩١٠ وتحول ما بقي من الامبراطورية العثمانية الى جمهورية سنة ١٩٢٣ برآسة الغازي مصطفى كمال . فالحق الالهي بالملك والنظام الملكي المطلق قد زالا من الارض الا في اليابان فانهما يُلمحان من وراء نقاب

ولم تكتفِ الشعوب بفوز النظام الجمهوري على النظام الملكي بل تمسكت الحكومات وواضعو دساتيرها باصول الدمقراطية السياسية فتأيد القول بأن الحرب كانت ترمي الى توطيد الدمقراطية . فلقد انشئت دساتير دمقراطية بحتة في المانيا سنة ١٩١٩ وفي النمسا سنة ١٩٢٠ وفي تشكوسلوفاكيا سنة ١٩٢٠ وفي استونيا سنة ١٩٢٠ وفي بولونيا سنة ١٩٢١ وفي يوغوسلافيا سنة ١٩٢١ وفي لاتفيا سنة ١٩٢٢ وفي لثوانيا سنة ١٩٢٢ وفي رومانيا سنة ١٩٢٣ وفي تركيا سنة ٩٢٤ . وقد عدّل قانون الانتخاب في بلاد الانكليز تعديلاً دمقراطياً كبير الشأن سنة ٩١٨ وفي فرنسا سنة ١٩١٩ وفي ايطاليا سنة ١٩١٩ وازالت حكومات اسوج ونروج وايسلانده شروط التملك التي كانت تضيّق حقوق الانتخاب فيها . وسنت حكومة هولانده قانوناً يمنح جميع البالغين من ابناء البلاد حق الانتخاب وسنت قانوناً آخر يقضي بالتمثيل النسبي . والغت حكومة بلجكا حق الانتخاب في اكثر من مكان واحد . وقد منح النساء في اكثر هذه الدساتير حق الانتخاب على قدم المساواة مع الرجال كما في المانيا والنمسا وتشكوسلوفاكيا وبولونيا والمجر ويوغوسلافيا وبلجيكا وهولانده وارلاندا

وسائر الجمهوريات التي على شواطيء بحر بلطيق . ومنحت النساء حق الانتخاب في الولايات المتحدة بعد الموافقة على التعديل التاسع عشر في الدستور الاميركي سنة ١٩٢٠ ويحق الآن لأكثر النساء في بلاد الانكليز ان يقترعنَ في الانتخابات

ولم يطّرد هذا السير نحو توطيد النظم الدمقراطية في جميع بلدان أوربا بل قام في بعضها حكومات دكتاتورية كما في روسيا التي قام فيها جماعة قليلة من رجال البلشفيك وسيطروا على سكانها وسيروهم حسبما يريدون . وقد حصل ما يماثل ذلك في المجر حيث سيطرت جماعة من الاشتراكيين على حكومتها عنوة ثم حل محلها عنوة أيضاً حكومة حربية رجعية برآسة الاميرال هورثي . وكانت النهضة القومية والحكومات العسكرية والتخوف من الاشتراكية اكبر البواعث على انشاء الحركة الفاشستية في ايطاليا برآسة موسوليني . ولقد حاولت جماعات من العسكريين ان تقلب نظام الحكومات في بلدان اخرى ففازت ببغيتها في تركيا وبلغاريا واسبانيا وفشلت في المانيا والبرتغال

يظهر مما تقدم ان مبادىء الدمقراطية السياسية مهددة في اوربا من جانب الثورة البولشفية اكثر مما هي مهددة من الحكومات الدكتاتورية التي تنشأ من زعماء الطبقات الوسطى ومن ضباط الجيش او غلاة الوطنيين . ولا نعلم هل هذا الخطر مقيم أو عارض يزول بزوال الاحوال المضطربة التي عقبت الحرب الكبرى

## جمعية الامم

حينما يجيء مؤرخو المستقبل ليدونوا ما ترك العقد المنصرم بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩٢٤ من الاثر في التاريخ فلا يبعدُ وهم في موقفهم البعيد ان يحسبوا جمعية الأمم أعظم ما حدث في عصرنا هذا. وقد تكون حجتهم في ذلك ان تقرير المصير والمبادىء الجمهورية والنظم الدمقراطية ليست شيئاً جديداً في التاريخ بل هي ذروة حركة نشأت في القرن الثامن عشر في عهد الثورة الاميركية والثورة الفرنسوية وان الحرب الكبرى وما رافقها وتبعها من الشدائد والمحن عجّلت نشرها وذيوعها والاخذ بها . وقد يقولون ان المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي نعانيها الآن لم تكن بدعاً في عصرنا بل هي نتائج طبيعية للنظام الصناعي وان الحرب عجّلت وقوع هذه النتائج لا غير . ثم قد يبينون ما لجمعية الأمم من المقام في التاريخ على النمط التالي

ان الصعوبة الكبرى في نظام العالم قبل سنة ١٩١٤ كان وجود ٥٧ دولة مستقلة يخاف بعضها بعضاً وتحسد الواحدة منها الاخرى كل دولة تسيّر شؤونها في الخفاء عن جارتها وما من أحد يحاسبها على ذلك . في هذا النظام القديم كانت القوة حقًّا وعبارة « الشرف القومي » كانت تستر ذنوباً كثيرة ترتكبها الحكومات . فقام حكيم اميركي اتفق انه كان رئيساً للولايات المتحدة في زمن سُمّ العالم فيه تلك الفوضى الدولية والبس امنيّة قديمة ثوباً من الحقيقة سماه « ميثاق جمعية الامم » ورغماً عن ارتياب الزعماء الاوربيين وتهكم بعض المسنين من المشتغلين بالسياسة الاوربية على الاساليب القديمة وتنديد مجلس الشيوخ الاميركي بذلك الميثاق التأمت جمعية الامم للمرة الاولى في جنيفا سنة ١٩٢٠

كانت الجمعية في بدءِ حياتها تحفُّ بها الريبة وقلة الاكتراث ثم جعل ساعدها يشتد حينما قررت القاء شيءٍ من المسؤولية على التوسع الاستعماري وانشاء محكمة دولية للعدل ووضع حد لتعدي الدول الكبيرة على الدول الصغيرة وتعويد الأمم ان تتعاون على حل المشاكل العمرانية بواسطة اللجان الكثيرة المتصلة بسكرتاريتها . وسنة ١٩٢٤ اي بعد انقضاء خمس سنوات على انشاءِ هذه الجمعية صار لها سكرتارية منتظمة ومجلس خاص ومجلس عام ومحكمة وانضم اليها ٥٤ دولة مستقلة ولم يبق خارجها من الدول الكبرى سوى الولايات المتحدة وروسيا والمانيا وهذه الاخيرة اظهرت رغبتها في الانضمام اليها سنة ١٩٢٤ . وقد كان لعمل الجمعية أثر كبير في التعليم الدولي والرأي العام الدولي حتى استطاع اعضاؤها سنة ١٩٢٤ ان يضعوا ميثاقاً تعهدوا فيهِ بجعل الحرب الهجومية غير جائزة وبفضّ كل خلاف بينهم بالتحكيم

بعد النظر الى جميع هذه الامور قد يقول المؤرخون في المستقبل ان هذا العمل العظيم الشأن لم يتم في العصور القديمة ولا في القرون الوسطى ولا في عصر الحكومات المطلقة ولا في عصر الملكة فكتوريا بل في المدة القصيرة التي انقضت بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩٢٤ فيُعذَرون حينئذ اذا حار لبُّهم في امتناع الولايات المتحدة عن الاشتراك في هذه الجمعية وعملها الذي كلل بالنجاح

# مكتشفات اثرية كبيرة الشأن

## شرقي اهرام الجيزة

بعثت جامعة هارفرد الاميركية بالاشتراك مع متحف بوسطن بعثة اركيولوجية لتنقب عن الآثار في جوار اهرام الجيزة برآسة الدكتور ريسنر الاميركي . وقد حصرت البعثة عملها منذ نوفمبر الماضي في النجد شرق الهرم الاكبر اي هرم خوفو فرفعت الانقاض والاحجار والحصى التي كانت تغطيهِ فبلغت زنة ما رفعتهُ منها ٣٠ الف طن فظهر تحتها جانب كبير من مدافن الدولة الرابعة التي يرجع تاريخها الى سنة ٢٩٠٠ ق.م. وظهرت الاسس التي تقوم عليها مصاطب الامراء واسس المعابد المختلفة وصارت كلها واضحة للعيان وكشف جانب من الطريق المرتفع المؤدي الى معبد خوفو الذي كان شرق هرمهِ وقد رفعت عنهُ الانقاض الآن

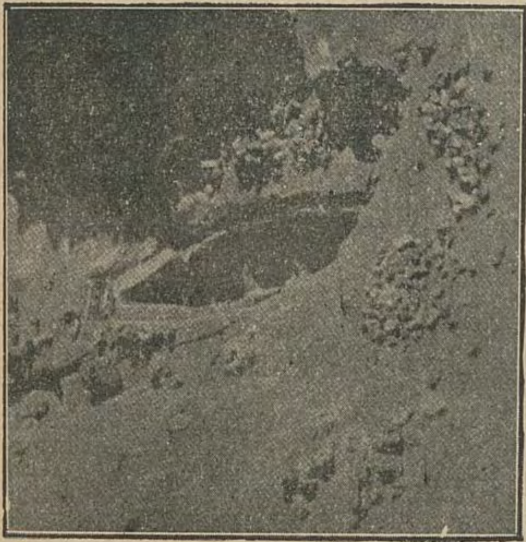

احدى الحفر التي في شكل زورق

وظهرت اثناء العمل شقوق غريبة منحوتة في الصخور التي قامت عليها الاسس فلما رفعت عنها الانقاض اتضح انها منحوتة على شكل زوارق طول الزورق منها نحو ٢٠ متراً وعمقهُ عند منتصفهِ نحو خمسة امتار وقد جعلها الرومان مخازن لخزن الحنطة . ويرجح انها كانت معدة لوضع الزوارق الخشبية التي كان المصريون الاقدمون يعتقدون ان نفوس اصحابها من الملوك والملكات تسافر بها بعد الممات مع الشمس من الشرق الى الغرب وقد كشف اخيراً موضع زورق الملكة التي كانت احب الملكات الى خوفو ولا تزال بلاطة من البلاط الذي كان يغطيهِ قائمة في محلها

غير ان هذه المكتشفات لا تذكر في جانب اثر آخر اعظم شأناً منها من الوجهة

الاثرية . فقد عثرت البعثة على مدفنين صغيرين من عهد الدولة السادسة التي يرجع تاريخها الى سنة ٢٦٢٥ ق.م. وهما لكاهنين من كهنة الاهرام اسم احدهما قعار والثاني ايدو ولم يثبت بعد ان ايدو هو ابن قعار او والدهُ . وكلا المدفنين منخفض عن سطح الطريق نحو ثلاثة امتار ينزل اليهِ بسلم من الحجر لا يزال في حالة حسنة . والمدفن الاول اكبر من الثاني وامامهُ فناء مكشوف فيهِ تمثال الكاهن وهو جالس في محراب مفتوح .

الدكتور ريسنر رئيس بعثة هارفرد — بوسطن الاثرية

وللمدفن مدخلان تعلوهما نقوش تمثل الالقاب الرسمية التي كان هذا الكاهن حائزاً عليها وهي «رئيس بستاني بي الاول ومحافظ مدينة هرم خوفو ومحافظ مدينة هرم منكارا والكاهن المطهّر الاول لهرم خفرع والسكرتير الخاص للملك» . والراجح ان الملك المقصود هنا هو بي الثاني . اما المدخلان فيؤديان الى غرفةٍ فيها خمسة تماثيل لقعار كلٌّ منها يمثلهُ في منصب من مناصبهِ الرسمية المذكورة آنفاً والى جنب هذه التماثيل تمثال صغير لايدو الذي يظن انهُ ابنهُ . والى يمين الغرفة المذبح الذي كان الكاهن يقدم عليهِ قرابينهُ وعلى احد جدرانهِ آثار كتابةٍ عربيةٍ مما يدلُّ ان المدفن فتح قبلاً . ووراء المذبح حفرة قبرهِ والى يسار الغرفة قبر زوجتهِ التي دفنت هناك . ولم يعثر على مومياء في هذا المدفن ولكنهم عثروا على نواويس

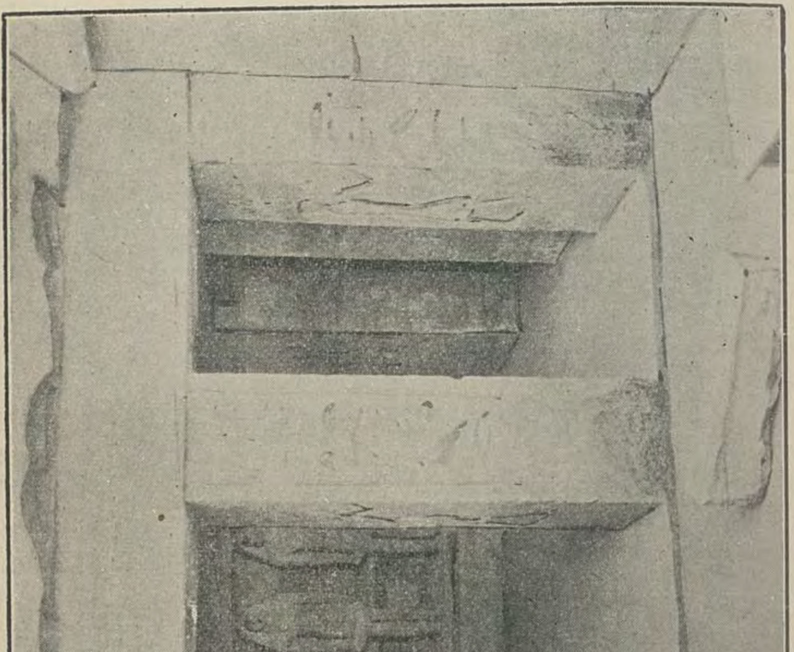

مدخلا مدفن تعمار كما يظهران من الفناء خارجه و يرى في داخله بعض تماثيله

ومدفن قعار من طراز جديد جمع بين التماثيل والاعمدة والنقوش البارزة . لكن مدفن ايدو يفوقهُ ورغماً عن تطرق الرمل اليهِ فانهُ لا يزال في حالة سليمة . وقد قام في فنائهِ مسلتان صغيرتان على جانب المدخل لا يزيد علو الواحدة منهما على نصف متر . وفوق المدخل كتابة منقوشة لا تزال سليمة تماماً وفيها دعوات صالحة للمتوفَّى مثل «عساهُ يقاد في سبل جميلة لا يسير فيها الاَّ المحترمون» و« عسى ان يقبلهُ الاله العظيم » وفوق هذه النقوش نداءٌ شخصي لكل مارٍّ من امام المدفن ليقف وينشد نشيداً سحريًّا معدّدا فضائل الميت وحسناتهِ لكي تجاب طلباتهُ

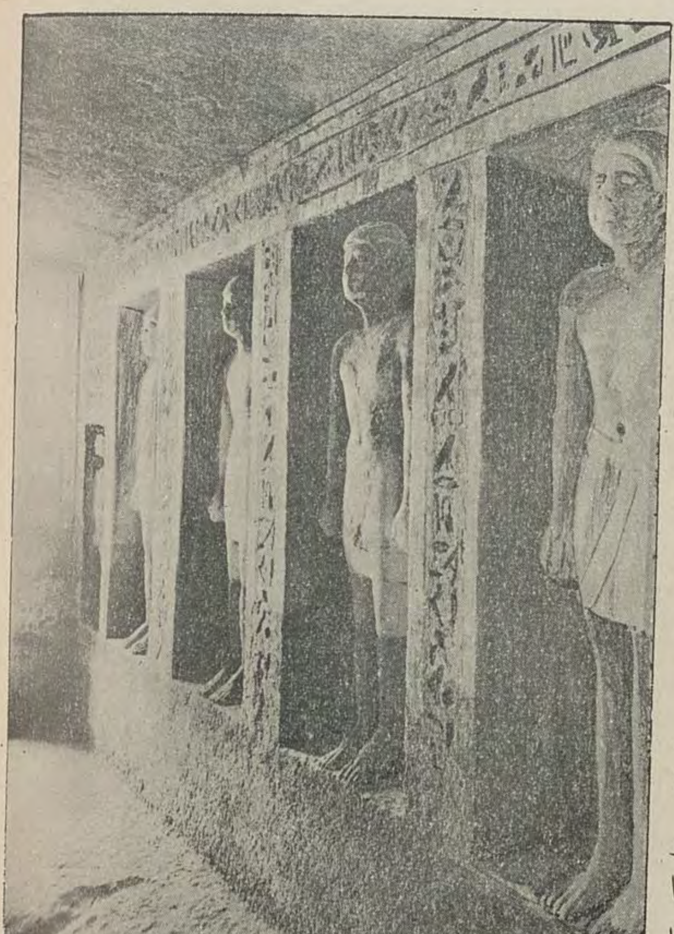

الجدار الايسر من مدفن ايدو واربعة من تماثيلهِ وتمثال ابنهِ

اما المدفن فغرفة طويلة ضيقة طولها نحو عشر اقدام وعرضها ثلاث . واول ما يستوقف النظر حين الدخول اليها ستة تماثيل قائمة خمسةٌ منها في الجدار الايسر تمثل ايدو في مناصبهِ الرسمية المختلفة وتمثال صغير لابنهِ . وهذه التماثيل منحوتة نحتاً جميلاً ولا تزال الالوان الاصلية التي لونت

بها محفوظة بحالة جيدة . ومما يلاحظ ان مناطق الخرز الممثلة في هذه التماثيل تختلف عما وجد من نوعها قبلاً . وعلى جدران المدفن نقوش بارزة نقشت بمهارة فائقة ففي الطرف الواحد من الغرفة نقوش تمثل رجالاً يلعبون ونساء يرقصن ويلعبن ويعزفن على آلات موسيقية . وفي الطرف الآخر اربعة مشاهد تمثل رجالاً ونساء يبكون ويندبون ويمزقون شعورهم

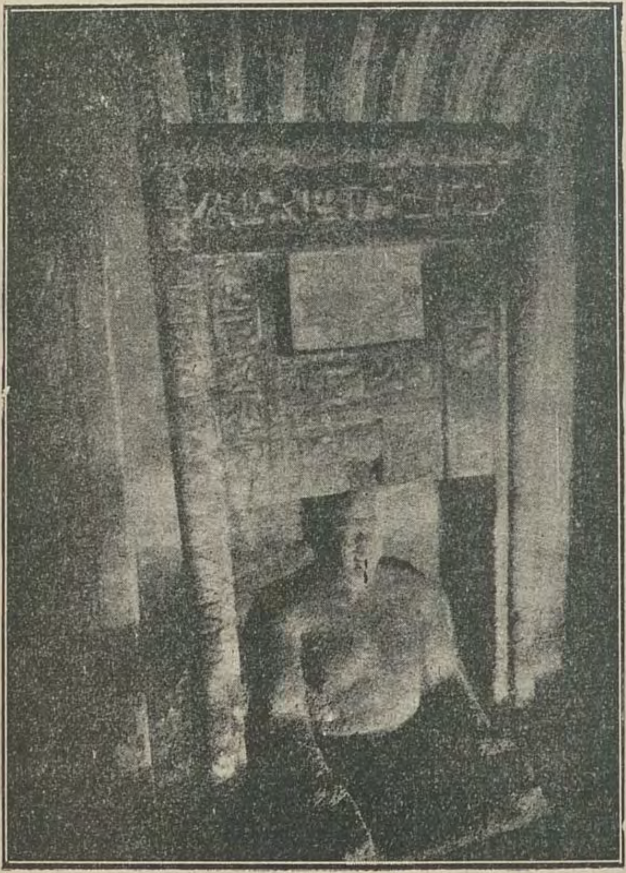

الشاهد في مدفن ايدو وتحتهُ مخدع فيهِ تمثالهُ النصفي

على ان اجمل ما وجد في هذين المدفنين شاهد قائم في الجدار الايمن من مدفن ايدو فوق حجر التقدمة . وهو من حجر جيري كباقي المدفن لوّن حتى يظهر كالغرانيت وهو محفور من جوانبهِ حتى يظهر كلوحة لصقت بالجدار . يبدأ الشاهد في اعلى الجدار تقريباً ولكنهُ لا يستمرُّ كذلك الى ارض المدفن بل يقف تجاه عند منتصف الجدار وتجد الصخر تحتهُ قد نحت في شكل مخدع مربع مستطيل وفي هذا المخدع تمثال بالحجم الطبيعي للجانب الاعلى من جسد ايدو كأَنهُ خارج من الصخر وكفَّاهُ مبسوطتان كأَنهُ على استعداد لقبول العطايا التي يضعها الكهنة من وقت الى آخر على حجر التقدمة امامهُ . وهذه الصور على اتفاق تام مع معتقدات المصريين ولكن تمثيلهُ يختلف كثيراً عمَّا عرف عن الفن المصري

# التقليد (١)

المراد من التقليد الذي ازمعنا الكلام فيه في هذا المقام أن يتبع الانسان غيره في أمر من الأمور ويحذو حذوه ويتشبه بهِ وأظن انه تبادر الى اذهان بعض الاخوان ان التقليد الذي سأتكلم فيهِ هو التقليد في مصطلح علماء اصول الفقه عندنا معشر المسلمين أي التقليد في العقيدة والاعمال الشرعية. فالتقليد بهذا المعنى لا اقصد الكلام فيهِ اذ ليس هذا موضعهُ . وبعد فالتقليد بالمعنى المراد ههنا يجري في القول والفعل والاخلاق والعادات والآداب والاكل والشرب والملبس وسائر الامور التي تعتور الانسان والاحوال التي ترد عليه وتعرض له. فقد تقلد غيرك في قوله او فعله او اخلاقهِ او عاداتهِ او آدابهِ او اكلهِ او لبسهِ او في ذلك كلهِ

﴿سبب التقليد﴾ ان الباعث على تقليد الانسان غيرهُ هو اعتقادهُ فيمن يقلده الكمال كتقليد التلميذ استاذه والولد اباه والجاهل العالم . ويكون الباعث أيضاً على التقليد ان يكون المقلَّد ذا مقام رفيع ورتبة عالية صاحب سلطان واستيلاء فيظن المقلِد ان المقلَّد لم يدرك ذلك الاَّ بما اتصف بهِ من الصفات وما استنهُ من السنن وانتهجهُ من المناهج فيسيرُ على مثاله وينسج على منواله ويأخذ نفسهُ بتقليده في جميع اقوالهِ وافعاله واحواله ومن هذا الضرب تقليد المغلوب للغالب والمسود للسائد والخادم للمخدوم وقد فطن لذلك العلامة ابن خلدون وبيَّنه في مقدمته المشهورة حيث قال :

« فصل في ان المغلوب مولع ابداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلتهِ وسائر احوالهِ وعوائده . والسبب في ذلك ان النفس ابداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت اليهِ اما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه اولما تغالط بهِ من ان انقيادها ليس لغلب طبيعي انما هو لكمال الغالب فاذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت بهِ وذلك هو الاقتداء او لما تراه والله اعلم من ان غلب الغالب لها ليس بعصبية ولا قوة بأس وانما هو بما انتحلتهُ من العوائد والمذاهب تغالط ايضاً بذلك عن الغلب وهذا راجع للاول ولذلك ترى المغلوب يتشبه ابداً بالغالب في ملبسهِ ومركبه وسلاحه في اتخاذها واشكالها بل وفي سائر احواله وانظر ذلك في

(١) من خطبة للاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا

الابناء مع آبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم دائماً وما ذلك الا لاعتقادهم الكمال فيهم » آه

واذا نظرنا في تقليدنا للغرب واقتدائنا به فانا نجد الباعث عليه السبب فيه الامرين اللذين ذكرناهما آنفاً وهما اعتقادنا في الغربيين الكمال وظننا انهم لم يبلغوا ما بلغوه من المقام الرفيع والسلطان الواسع الا لما انتحلوه من العادات والمذاهب وما سلكوه في افعالهم من المناهج

﴿منافع التقليد﴾ اذا عرفنا التقليد وسببهُ فيجدر بنا ان نعرف ما فيهِ من المنافع والمضار فان هذا هو لباب موضوعنا وزبدتهُ . لا ريب ان للتقليد منافع عظيمة وفي الاقتداء فوائد جسيمة يجب ان ندركها ونفطن لها اعترافاً بفضائل التقليد وتقديراً لمحاسنهِ ورداً على قوم نفروا منهُ نفرة السليم من الاجرب

انك لتبيّن فضل التقليد وتقر بمزيتهِ وحسنهِ اذا علمت ان الامم لا يمكن ان تحيا وتسعد وتبلغ حظها من العلم والمدنية والسؤدد الا باقتفاء بعضها أثر بعض واقتباس بعضها من بعض وتلقي بعضها عن بعض . والتاريخ اصدق شاهد على ذلك فان الغرب لم يبلغ ما بلغهُ من علم ومدنية وعمران وعز وسؤدد وسلطان الا بعد ان اختلط بالعرب في الشام في الحرب الصليبية وجاورهم في الاندلس فتلقى عنهم العلوم والمعارف واقتبس منهم الفضائل والمحاسن كما اقر بذلك مؤرخو الغرب ونوهوا بهِ. أفرأيت لولا التقليد الغرب للعرب أكان يستيقظ من غفلتهِ وينهض من كبوتهِ . كلا

وتتبين فضل التقليد وتقر بمزيتهِ وحسنهِ اذا سألتك أي ثمرة تجني من درسك التاريخ وتصفح تراجم العظماء ومطالعتك سير الملوك والامراء فقلت ان اعظم ثمرة اجنيها من ذلك ان اقف على العادات والمذاهب التي انتحلها العظماء حتى صاروا عظماء فأقلدهم في ذلك واسلك سبيلهم واقتدي بهم حتى اصير مثلهم وابلغ مبلغهم وليت شعري من ينازع في صواب تقليدك لرجل عظيم فيما صار بهِ عظيماً ومن يرتاب في منفعة ذلك غير من لا يميز الصواب من الخطأ والمنفعة من المضرة

﴿مضار التقليد﴾ لا ريب ان قوام الامم امران اللغة والعادات فاذا ذهبت من امة لغتها وعاداتها فقد ذهبت وزالت. فلو فرضنا ان شعباً من الشعوب العربية الآن صارت لغتهُ وعاداته انكليزية فانهُ بلا شك يكون قد باد وانقرض فان انقراض الامم هو دخولها في غيرها واندماجها في سواها وليس انقراض الامم وهلاكها فناءها بالموت فحسب كما هو كذلك في الافراد. واذا كان كذلك فان من اشد الاخطار

على الامم الشرقية ان تفرط في التقليد وتغلو حتى تفقد لغاتها وتنسلخ من آدابها وعاداتها فتنخلع من خصائصها ومقوماتها وفصولها ومميزاتها

فعلى هـذه الامم اذا ارادت البقاء ورغبت الحياة ان تحرص على لغاتها الحاملة لآداب اسلافها وعلومهم ومعارفهم وحضارتها وان تحتفظ باحاسن عاداتها واطايب آدابها وصفاتها ولو عليها ان تقتبس من الغرب الخلال الحميدة والعادات الممدوحة وتقلد الغرب في الجد والسعي والثبات وصدق العزيمة وقوة الارادة

وفرط الرغبة في العلم وبذل المال لنشره وايثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة والتحاب والتعاون وتعليم المرأة واحترامها الى غير ذلك من الفضائل التي تحيي الأمم حياة طيبة وتعيش بها عيشة راضية

اما تقليدنا للغربيين تقليداً اعمى والجرى خلفهم على غير هدى اعتقاداً منا الكمال فيهم وظناً منا انهم لم يبلغوا ما بلغوا الا بما هم عليه من العادات والمذاهب وما هم فيه من الازياء والاحوال فذلك صائر بنا الى الردى وسوء العقبى

انهُ لجدير بنا ونحن نرى انفسنا ذوي عقل وبصر الا نقلد الغرب في كل ما انتحلوه بلا تروٍ ولا تبصر ومن غير ما نظر فيما نحن مقلدوهم فيهِ اهو حسن او قبيح وضار او نافع وصواب او خطأ وملائم لبيئتنا او غير ملائم ومطابق لتقاليدنا وآدابنا او غير مطابق فان ذلك سبيل من لا عقل لهُ ولا بصر

ان عقلاء الغرب اليوم وحكماءهُ هبوا يقبحون كثيراً من عادات اقوامهم ويهجنون كثيراً من مذاهبهم ويعيبون كثيراً من ازيائهم واحوالهم وينذرونهم بقرب زوال حضارتهم وذهاب علومهم ومعارفهم وغروب شمسهم وتبدد نظامهم . فهل لنا ان نتعظ بأقوال هؤلاء العقلاء ونستشفي بحكم اولئك الحكماء

وكما ان تقليدنا للغرب في كل الامور تقليداً اعمى قبيح ومعيب فان اقتصار قوم منا على تقليدهم في خلال لا تنفع بل تضر وتوقع النفرة منهم في القلوب والوحشة في النفوس اكثر قبحاً وعيباً وذلك كالعكوف على الملاهي والاسراف في معاقرة الخمر والتشبه بهم في الملابس والمآكل والتبرج وما اشبه ذلك

فلندع تقليدهم في مثل هذه الخلال ولننتق من اخلاقهم وعاداتهم احسنها واطيبها ولنتخير من مواردهم اصفاها واعذبها فان ذلك اقوم سبيلاً واحمد عاقبة ومآلاً

# الرحلة الاخيرة

## معرض جنوب افريقية

جنوب افريقية اكثر البلدان التابعة للامبراطورية البريطانية سكانًا ما عدا الهند فان عدد سكانهِ يبلغ سبعة ملايين من النفوس وهو يشمل رأس الرجاء الصالح وناتال والترنسفال واورانج رفر وروديسيا وسوازيلند وقد اتفقت هذه البلدان على انشاء معرض واحد بلغت نفقاتهُ ثمانين الف جنيهٍ ومساحتهُ اكبر من مساحة معرض زيلندا الجديدة ولكنهُ لا يقابل بمعرض استراليا وكندا مع انهُ يمثل بلاداً من اغنى البلدان بما وجد فيها من الذهب والالماس.

معرض جنوب افريقية

وكأن لسان حالهِ يقول نعم ان هذين الحجرين الكريمين وجدا فيَّ ولكن نفعهما لغيري وما رجالي الذين يستخرجونهما الأفعلة مأجورون. فقد قرأت في رحلة الامير محمد علي ان نصف سكان جوهنسبرج التي بنيت على مناجم الذهب يهود ولا بدَّ من ان يكونوا قد رحلوا اليها منذ عهد قريب. ثم ان سواد السكان في جنوب افريقية من غير الشعب الانكليزي وليس للانكليز سلطة عليهم. ومع ذلك فالمعرض يمثل البلاد ومزاياها ومصادر ثروتها فترى امامهُ مسرح النعام ونعامهُ يسرح ويمرح وريشهُ ينتفض مع كل حركة « كما انتفض العصفور بللهُ القطرُ » وفي المعرض نفسهِ كثير من هذا الريش. ولقد كان ريش النعام من حلى الامتياز منذ الوف من السنين ولا يزال لهُ شأن كبير لدى ربات الجمال. لكن النعام على جمال ريشهِ ليس من مصادر الثروة مثل ما عرض معهُ من الغنم ذي الصوف الحريري الدقيق والمعزى ذي الشعر الطويل الناعم.

وعرضت داخل المعرض الآلات التي يستخرج بها الالماس ويصوَّل ويقطع ويصقل. وكميات كبيرة من حجارة الماس الغالية الثمن بين كبيرة وصغيرة وكأن الذين انشأوا هذا المعرض راعوا النظير فعرضوا امثلة الفحم الحجري الى جانب الالماس ولم يخالفوا الصواب لان الالماس شكل من اشكال الفحم وما هو الآَّ فحم متبلور. وكثيراً ما اشعلنا قطعاً صغيرة من الالماس الرخيص الثمن في غاز الاكسجين ونحن ندرّس علم الكيمياء فكان يشتعل بنور ساطع يبهر النظر. وقد تمكن الاستاذ مواسان الفرنسوي من عمل حجارة دقيقة من الالماس من الفحم. ويستخرج من الفحم الحجري في تلك البلاد كل سنة ما ثمنهُ نحو خمسة ملايين من الجنيهات واما ما يستخرج من الالماس فلا يزيد ثمنهُ على ثلاثة ملايين من الجنيهات

معرض برما

واثمن المعادن التي تستخرج من الترنسفال الذهب فانهُ يستخرج منهُ في السنة مايساوي نحو اربعين مليونًا من الجنيهات ولكن غلة القمح والذرة في جنوب افريقية تساوي نحو اربعماية مليون من الجنيهات في السنة اي عشرة اضعاف ما يستخرج من الذهب في السنة وفي المعرض كرة مذهبة تمثل كل ما استخرج من الذهب في سنة ١٨٨٧ واخرى تمثل ما استخرج سنة ١٩١٧ . وثمن كل ما استخرج من الالماس الى آخر سنة ١٩٢٢ نحو ٢٢٢ مليون جنيه وما استخرج من الذهب نحو ٧٥٠ مليونًا

ومما استوقف نظرنا بنوع خاص ما عرض من القطن والتبغ والتنباك والخمور والميكا والاسبستس والكروم وقطع الذهب المعدني ومنهُ شذرة كنصف برتقالة. والاناناس والعنب وانواع الزبيب من الابيض الى الاصفر فالبني فالاسود والبرتقال وهو كثير كبير جميل المنظر كأن البلاد بلاد البرتقال وكل انواع الفاكهة والمكسرات كالجوز واللوز

ويبلغ ثمن الصادرات من البلاد الآن نحو سبعين مليوناً من الجنيهات ا كثرها من الذهب والصوف والالماس والجلود والذرة والمرعزّى ( شعر المعزى ) والفحم الحجري

## معرض برما

برما مملكة قديمة شرقي الهند بين الصين وسيام استولت عليها بريطانيا وضمتها الى الهند بين سنة ١٨٨٦ و١٨٩٥ . عدد سكانها ١٣ مليوناً ومعرضها يمثل قصراً من قصور ملوكها ومدخل هيكل من هيا كلها . وقد أُنفق على بناء هذا المعرض ثمانون الف جنيه

ثلاث فتيات من سكان برما

وفيه مقام جميل للمعبود بوذا وتمثال لهُ من الرخام وقد صنع هذا المقام والتمثال في برما واتي بهما الى لندن . وفي المعرض اشياء كثيرة تمثل عبادات اهل برما وعاداتهم كأن الغرض منها اجتذاب الزوار حتى يروا ما في المعرض من مصنوعات برما وما فيها من المواد الاولية واخصها الخشب فقد عرض منهُ ستون نوعاً مختلفة الالوان والرزانة واخصها خشب التيك المشهور . وما فيها من المعادن والحجارة الكريمة واخصها الياقوت . والمصنوعات كثيرة الاشكال والانواع غاية في الدقة والاتقان من الخشب والعاج وعرق اللؤلؤ والفضة والنحاس

وبرما زراعية فالارض المزروعة تبلغ ١٤ مليوناً من الافدنة مع ان السكان اقل

من سكان القطر المصري وعندهم ايضاً من الاراضي الصالحة للزراعة ٢٦ مليون فدان ومن الحراج الحافلة باثمن انواع الخشب نحو ١٩ مليون فدان . لما وقفت على هذا الاحصاء ورأيت دقة المصنوعات الاهلية قلت في نفسي ترى لو كان لبرما ملك مثل امبراطور اليابان الذي نهضت بلادهُ في عهدهِ وكان حول هذا الملك جماعة من الاعوان مثل الجماعة التي كانت حول امبراطور اليابان واتفق ان عمي تجار اوربا عن تلك البلاد وعن الطمع فيها واغراء دولهم بامتلاكها الم تكن الآن مملكة مستقلة راقية تخطب الدول الكبيرة ودها وتعاملها معاملة النظير للنظير . ولماذا لا تكون الحال كذلك والناس كلهم من دم واحد واهالي برما الذين صورهم هنا تدلُّ تقاسيم وجوههم على انهم من ارقى طوائف الجنس المغولي لا يفوقهم الصينيون ولا اليابانيون حتى نكاد نحسبهم من الجنس القوقاسي. أيصدَّق ان الاديان وينتظر ان تكون خيراً محضاً والتجارة والمفهوم انها من اقوى وسائل الحضارة تنقلب هذه وتلك في يد الانسان آلات لاستعباد الانسان فان الدعوة الدينية والرغبة في الكسب التجاري كانتا في الغالب من اقوى العوامل في فتح البلدان واستعمارها

# الفيتامين والفراخ

يرى القارىء هنا صورة فرختين عمرهما اربعة اشهر ونوعهما واحد الصغيرة اطعمت طعاماً عاديًّا ممَّا يأكلهُ الدجاج عادة والكبيرة اضيف الى طعامها مادة فيها فيتامين ب .وكان الواجب ان تنشر هذه المقالة في باب الزراعة لكننا خفنا ان لا يقرأها حينئذٍ الا المشتغلون بالزراعة وهي تهمُّ كل القراء على حدٍّ سوى فاثبتناها في باب المقالات

يمرض الرجل او المرأة او الولد من الموسرين فيأمرهُ الطبيب ان لا يأكل الاَّ قليلاً من المرق ثم يسمح له بشيء من الخضراوات المسلوقة فتمرُّ الايام وقد تمرُّ الشهور قبلما يسمح لهُ بأكل الطعام العادي وحينئذٍ يأخذ يسترد قوتهُ رويداً رويداً . والراسخ في الاذهان ان الحمية افعل من الدواء في منع الانتكاس وفي استرجاع الصحة والقوة . ويمرض الرجل او المرأة او الولد من الفقراء سكان الارياف كما يمرض ساكن المدن واذا شفي اكل ما يأكلهُ اهل بيتهِ خبزاً اسمر وبيضاً ولبناً وما تصل اليهِ يدهُ من البصل والفجل والخيار والقثاء وما اشبه فلا يمضي

الأ ايام قليلة حتى يسترد قوتهُ وما فقدهُ من جسمهِ. وكان المظنون ان الفرق كلهُ بين الاثنين ان هواء الأرياف انقى من هواء المدن ونور الشمس فيها اكثر منهُ في المدن ولكن الغالب ان الهواء في بيوت الارياف افسد منهُ في بيوت المدن ونور الشمس فيها اقل منهُ في بيوت المدن . ويظهر لنا ان الفرق الاكبر هو في مقدار الفيتامين الذي يأكلهُ الاثنان فانهُ اكثر في الخبز الاسمر منهُ في الابيض وفي الخضراوات غير المطبوخة والبقول منهُ في المطبوخة . والفرق في مقدار الفيتامين يؤثر في مقدار التغذية تأثيراً كبيراً جداً كما ابنا في مقتطف دسمبر سنة ١٩١٨ بمقالة

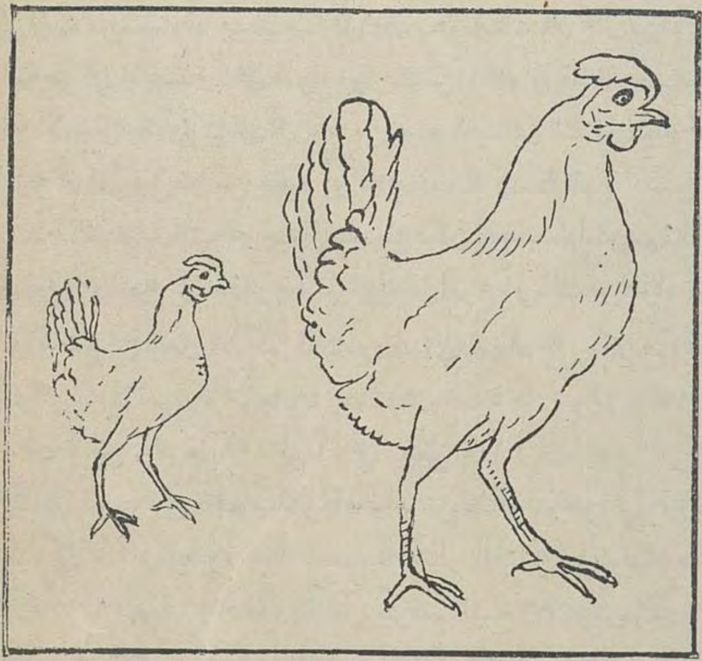

موضحة بالصور في وصف التجارب التي جُرّبت في الجرذان. ونحن موردون الآن وصف التجارب التي جربها الاستاذ بايمر والدكتور روزديل في فراخ الدجاج بانكلترا . وقبل ذلك نعيد بعض ما نشرناهُ من وصف انواع الفيتامين الثلاثة ا و ب وج التي اذا فقدت من الطعام قلّ اغتذاء الجسم بهِ جد

فالنوع الاول وهو فيتامين ا (A) وجد اولاً في مح ( صفار ) البيض ثم اتضح انهُ على اكثره في زيت السمك واذا قلّ في طعام الناس سبّب الكساح وقلل مقاومة الجسم لمرض السل وامراض اخرى وهذا الفيتامين يذوب في الدهن

والنوع الثاني وهو فيتامين ب (B) يوجد في جنين الحبوب كالقمح والذرة والرز اي في الهنة الصغيرة في حبة القمح او الذرة او الرز التي تنمو وتصير نباتاً . ويوجد

ايضاً في نخالة الدقيق فاذا نخل الدقيق بمنخل دقيق حتى لم يبقَ منهُ الاّ الابيض النقي فقدَ هذا النوع من الفيتامين وكذا اذا بُيّض الرز فانهُ يفقد هذا الفيتامين والذين يقتصرون في طعامهم على الرز المبيض يصابون بمرض البريبري وهو مرض عصبي شديد الخطر . والدجاج الذي لا يكون هذا الفيتامين في طعامهِ يصيبهُ مرض التهاب الاعصاب وهو مثل البريبري وظهور هذا المرض في الدجاج في سجن جاوى سنة ١٨٩٧ هو الذي نبه الى البحث عن سبب البريبري وافضى الى اكتشاف الفيتامين

والنوع الثالث فيتامين ج ( C ) ويسمى أيضاً بالفيتامين المضاد لمرض الاسكربوط لان فقده من الطعام قد يسبب هذا المرض. وهو يؤخذ بالاكثر من الاثمار والخضراوات. والظاهر ان ما يصدق على النوع الواحد من الحيوان قد لا يصدق على نوع آخر وأما الانسان فقد ثبت ان كل نوع من انواع الفيتامين الثلاثة لازم له واذا فقد من طعامهِ أو قلّ فيهِ كان من فقدهِ أو قلتهِ ضرر اكيد كما تقدم

أما التجارب التي اجريت في الدجاج فكان القصد منها الوصول الى افضل الاطعمة التي تغذيهِ وتنميهِ وتكثر بيضهُ باضافة هذا النوع أو ذاك من المواد الكثيرة الفيتامين

فاتضح ان الفعل الاكبر لفيتامين ب أي للمواد التي يكثر فيها هذا الفيتامين فان الديوك شرعت تصيح وعمرها ٤٩ يوماً وهي تصيح عادة وعمرها ثلاثة أشهر والفراخ شرعت تبيض وعمرها ١٣٩ يوماً وهي تبيض عادة بعد ما يصير عمرها ٦ أشهر. وهذا الفيتامين موجود في الحبوب كالزوان والدخن كما هو موجود في خميرة البيرة ولكنهُ فيها اكثر منهُ في الحبوب. واذا حسبنا مقدار الفيتامين في مقدار معلوم من خلاصة الخميرة ١٠٠ فهو فيما يعادلها وزناً من جراثيم القمح ٦٧ ومن الخميرة نفسها ٤٠ ومن صفار البيض ٣٣ ومن العدس ٣٣ ومن البازلا ٣٣ ومن الشعير غير المقشور ٢٧ ومن الشعير المقشور ٢٠ ومن كبد الثور ٣٣ ومن قلبهِ ٢٠ ومن فمهِ ١٧ ومن عضلاتهِ ٥ ومن دماغ الغنم ٨

وقد تقدم ان هذا الفيتامين ضروري للانسان فهذه الاطعمة تفيدهُ على نسبة ما فيها من الفيتامين اذا اكلها غير مطبوخة . ونرجح ان ما يصدُق على العدس والبازلا يصدق على الحمص والفول . وما يصدق على كبد الثور وقلبهِ وعضلاتهِ يصدق على كبد الخروف وقلبه وعضلاتهِ ولو ظهر ان الاستاذ بليمر لم يمتحنها طعاماً للدجاج

# الادب العربي

## قديمهُ وحديثهُ

جرى الانسان منذ وجودهِ الى الآن على سنَّة النشوء والارتقاء . ولم تكن احكامها مقصورةً عليهِ بنفسهِ بل تناولت جميع أعمالهِ التي تدرَّجت مثلهُ من السذاجة والبساطة الى التألُّف والتناسق ومن الحقارة والسخافة الى اتقان يدهش العقول ويحيّر الافكار . ومهما يشتد الفرق بين الانسان في العصور الاولى والانسان في الوقت الحاضر من حيث الارتقاء العقليّ والادبيّ فهو ليس بأعظم من الفرق بين أحواله في ذلك الزمان وأحوالهِ الآن . أنظر في ما استخدمهُ حينئذٍ لمسكنهِ وملبسهِ وطعامهِ وشرابهِ وعبور المياه الطامية وجوب المسالك المتعادية وما يستخدمهُ لها في هذه الايام تجد بينهما فرقاً يصعب عليك وصفهُ إنْ لم يتعذر تصوّرهُ . فقد تحوَّلت مساكنهُ من بطون الكهوف والمغاور الى صروح شامخة وقصور باذخة وملابسهُ من ستر العورة بلحاء الشجر وجلد الحيوان الى ابهى المطارف المنسوجة من أغلى البوص والخزّ وأنفس الدمقس والديباج وطعامهُ من التبلّغ بخشاش الارض وبقولها الى الاستمتاع بألذّ طعام واشهى شراب . وعبورهُ الانهر على جذع شجرة غليظ يركبهُ ويدفعهُ بتحريك رجليهِ الى اجتياز اكبر الانهر واوسع البحار على بواخر تزدري اللجج وتسخر بهياجها وتلاطم امواجها . وتحوّل ضربهُ في عرض البرّ إما رجلان حافياً واما على ظهر راحلة يبريها جوب الاغوار والانجاد ووصل التأويب بالآساد الى ركوب قُطُر الحديد التي لشدَّة اسراعها في السير تردّ صدور الارض على الاعجاز وتطوي البيد طيّ السجلّ حقيقةً لا على سبيل المجاز . وماذا اقول عن السيارات التي تسابق الرياح وعن سوابح الهواء الناشبةِ في عنانهِ نشب النيازك قاطعة اجواز الجو بسرعة تدهش العقول وتحقق ماكان يُروَى في الاساطير عن بساط الريح

فالفرق بين ماضي هذه الاشياء وحاضرها عظيم في مقدارهِ وعجيبٌ في نوعهِ . والعامل فيها منذ بدء الخليقة الى الآن ومن الآن الى نهاية العالم انما هو العامل في الانسان نفسهِ اي النشوء والتحول. فقد بلغ الانسان من رقي قواهُ العقليّة والادبيّة

مبلغاً مكّنهُ من الإمعان في كشف المجهولات وفتح خزائن الطبيعة وا كتناهِ ما فيها من اسرار القوى والحقائق وبها تدرَّع الى المضيّ في سبل الاختراع والاستنباط جارياً فيها هو نفسهُ وجميع معايشهِ وسائر الامور المتعلقة بهِ على سنَّة النشوء والتحوّل

اذن كل طريق جديد نراهُ بعيوننا ونلمسهُ بايدينا ونسمعهُ بآذاننا انما هو قديم العهد وقد تغير مترقياً من حال الى حال. فالقول بثبوت الاشياء ثبوتاً مطلقاً — بلا اقلّ تغير — محال كالقول باضمحلالها اي فنائها. وكأنني بسليمان الحكيم رأى الناس في غفلة عن هذه الحقيقة فنبّههم اليها في كتابهِ سفر الجامعة بقولهِ « ليس تحت الشمس شيء جديد »

ومن حسن حظ الحضارة والعمران ان يولع الانسان بالاستطراف والاستحداث اي ان يعمد لكلّ قديم من الآراء والافكار والعلوم والاعمال فيتعهَّد خللها بالاصلاح والترميم ويعالج عوجها بالتعديل والتقويم ويزيد عليها او يضيف اليها ما يُكسب سقيمها صحةً ودميمها جمالاً ويجلوها كلها في حلل الاتقان والتحسين وعليها مسحة من طلاء الجديد وقديماً قالوا « لكل جديد طلاوة »

هذا كلهُ بهيج وصالح ومفيد. بل هو من اوجب الامور على كلّ أمَّة تروم ان تجاري غيرها في مضمار التقدّم والنجاح. ولكن يحسن بطلاّب التجديد وعمالهِ ان يحرصوا على جمال عملهم فلا يشوّههُ ما يبدونهُ من التعريض بمن سبقهم فيهِ. تلك خلَّة لا ارضاها لهم ولاأحسبهم يرضونها هم لأنفسهم. وقد شاعت على الخصوص بين بعض أدبائنا الذين نراهم يحاولون السير بالادب العربي على سنة النشوء والتحول شأن غيره من العلوم والفنون فنشكر سعيهم ولكننا نجدهم في الوقت نفسهِ يحملون على جهابذة الأدب الغابرين فيغمطونهم ويبخسونهم حقوقهم ويغضون من اقدارهم فيرمونهم بالعجز والتقصير ويحكمون على عقولهم بالجمود والخمود وعلى قرائحهم بالعقم والجمود. وحجتهم في ذلك ان القدماء لم يبلغوا بالأدب العربي الدرجة التي وصل اليها الأدب الاوربي وانهم اقتصروا فيهِ على المحسنات اللفظية وأهملوا التوسع والابتكار في المعاني ودانوا لسلطان القواعد والقوانين الموضوعة لعلوم اللغة ولم يحاولوا تحطيم قيودها

وفي دفاعي عنهم لا احاول ادعاء العصمة لهم وهم انفسهم انكروها وتبرأوا منها ولكني أقول ان خدمتهم للأدب العربي كانت أعظم جداً مما يستطيعهُ احد منا

كائناً من كان لو عاش في أيامهم وعانى بعض ما عانوه من مشقات التنقير والتنقيب في اثناء التصنيف والتأليف وليس لا كبر عالم بينهم ما لأصغر مبتدىء عندنا من وسائل نشر العلوم والمعارف . نحن الآن في عصر راجت فيهِ سوق العلم ونفقت بضاعتهُ وعم الاقبال عليها . وعندنا من وسائط تحصيل العلوم واللغات ما لا يحصى كالمدارس على انواعها والمطابع والصحف والمجلات والأندية والجمعيات وغيرها مما لم يكن له عند الأقدمين أقل أثر ولا شبه خبر

يجمل بالولد ان يفوق أباهُ في العقل والفضل وبالتلميذ ان يعلو استاذهُ في العلم والأدب اذا توافر لهما من اسباب التقدم والارتقاء ما لم يتيسر معشارهُ للوالد والاستاذ ولكن يقبح قبحاً شديداً بالولد ان يعير اباهُ عجزهُ وبالتلميذ ان يعيب على استاذه تقصيرهُ

يتفق لبعض شباننا ان يتضلعوا من معرفة احدى اللغات الأجنبية — الانكليزية او الفرنسوية أو غيرها ويستوفوا قسطهم من التعمق في ادبها فيروقهم بحكم التمرس بهِ والمزاولة لهُ ثم يدرسون الأدبَ العربي — ولنسمّهِ الأدب القديم — فيجدونهُ مخالفاً لأدب اللغة الاجنبية التي تعلموها فينكرون هذه المخالفة ويعدونها ضعفاً او قصوراً من جانب الأدب العربي فيتنقصونهُ ويغلون في ازدرائهِ والغض من قدره . ولكن كونهُ مخالفاً لذوقهم المُشْرَب حب الأدب الافرنجي ليس بدليل على كونهِ مخالفاً لذوق غيرهم من ابناءِ اللغة العربية الذين لم يتأدبوا بالأدب الاوربي . وهبهُ كان مخالفاً لذوق كل ناطق بالضاد في هذه الايام فليس من العدل ان نزدريهُ ونسخر بواضعيه . لأنهم انما وضعوه لأنفسهم وكان من كل وجه وفق اذواقهم وأميالهم

لنا اذا شئنا ان نصدف عنهُ ولا نميل اليه . ولنا ان نجهر برأينا هذا بل لنا اذا شئنا — واستطعنا — أن نعالج الادب العربي بما يرقيهِ ويزيد صلاحيتهُ وموافقتهُ لمقتضى احوالنا . ولكن ليس لنا أن نتنقص واضعيهِ ونحتقر عملهم وكلهم من نخبة العلماءِ الاعلام وهم جميعهم احق الناس بأن يظل ذكرهم مقروناً بالاحترام والاكرام

واذا كان بعض أدبائنا يريدون بالادب العربي الجديد الانفلات من قيود اللغة وقواعدها والكتابة بأساليب سقيمة الالفاظ سخيفة التراكيب فليطلقوا على ادبهم الجديد فوضى الاقلام ويقولوا على الادب العربي السلام

القاهرة

اسعد خليل داغر

# اعضاء جمعية الامم ونفقاتها

في مقالة سابقة في هذا الجزء اشارة الى جمعية الامم وان عدد الدول التي انتظمت فيها بلغ ٥٤ دولة فرأينا ان نذكرها هنا ونذكر نصيب كلٍّ منها في نفقات الجمعية اذا حسبت النفقات الف جزء وهي كما ترى في هذا الجدول

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| انكلترا | ٨٨ | بلجكا | ١٥ | ڤنزويلا | ٥ |
| فرنسا | ٧٨ | شيلي | ١٥ | المجر | ٤ |
| الهند | ٦٥ | جنوب افريقية | ١٥ | لثوانيا | ٤ |
| الصين | ٦٥ | الدنمارك | ١٢ | استونيا | ٣ |
| ايطاليا | ٦١ | نروج | ١١ | لاتفيا | ٣ |
| اليابان | ٦١ | فنلندا | ١٠ | الحبشة | ٢ |
| اسبانيا | ٤٠ | زيلندا الجديدة | ١٠ | هايتي | ٢ |
| البرازيل | ٣٥ | اليونان | ١٠ | البانيا | ١ |
| الارجنتين | ٣٥ | ارلندا | ١٠ | النمسا | ١ |
| كندا | ٣٥ | بيرو | ١٠ | كوستريكا | ١ |
| تشكوسلوفاكيا | ٣٥ | البرتغال | ١٠ | غواتيمالا | ١ |
| رومانيا | ٣١ | سيام | ١٠ | هندوراس | ١ |
| السرب | ٢٦ | كوبا | ٩ | ليبريا | ١ |
| استراليا | ٢٦ | بلغاريا | ٧ | لكسمبرج | ١ |
| بولونيا | ٢٥ | كولمبيا | ٧ | نيكرغوى | ١ |
| هولندا | ٢٠ | اورغواي | ٧ | بناما | ١ |
| اسوج | ١٨ | ايران | ٦ | بارغواي | ١ |
| سويسرا | ١٥ | بوليفيا | ٥ | سلفادور | ١ |

واذا اضفنا الى انكلترا الهند والولايات التي لها اصوات في جمعية الامم اي الهند ٦٥ وكندا ٣٥ واستراليا ٢٦ وجنوب افريقية ١٥ وارلندا ١٠ وزيلندا الجديدة ١٠ بلغت حصة الامبراطورية البريطانية من نفقات جمعية الامم ٢٤٩ جزءًا من الف

# باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذا للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

## مهذّب الأغاني

### بين المصنّف والناقد

سيدي الفاضلين

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد قرأت ما كتب الاستاذ الجهبذ عبد الرحيم محمود في المقتطف الاغر أبدى فيهِ رأيهُ في مهذب الاغاني واني اشكر لهُ حسن ظنهِ بي وافتخر برائع ادبهِ في نقدهِ ولقد كنت احب ان يكون النقدة في بلدنا يستنون بسنة الاستاذ عبد الرحيم فيما يريدون نقده من الكتب فان الاستاذ قرأ قبل ان يقول وحينما قال سما ولم يُسِفّ

واني اطلب اليهِ ان يتسع صدرهُ لما اعلقهُ على ملحوظاته الخمس

الاولى اني اغفلت ان ابيّن في اسفل كل صفحة موضع المسائل والحكايات والاشعار الى غيرها في الاصل المطبوع بالمطبعة الاميرية أو الساسية كما اغفلت ان ابين بقية الاصول من دواوين الشعراء والمجموعات التي عنيت برواية الشعر

أما البيان نفسهُ فاني مع الاستاذ على وفاق في وجوبهِ وقد نبهت على ذلك في مقدمة المهذب حيث قلت « وسأذكر في جزء الملحوظات كل اصلاح أصلحتهُ ومن أي كتاب اخذتهُ » والخلاف بيننا انما هو في التعجيل بذلك البيان فأذكره في اسفل كل صفحة ولقد خطر على بالي فكرة الاستاذ فرأيت ان اسفل الصحف سيكون محلاً لتفسير الغريب وهذا ما لا يعنى بهِ المستشرقون فيما يطبعون من الكتب فاذا

جمعت بين الامرين خشيت مضلة القاريء وضاقت هوامش الصحف ان تسعهما فرأيت الاّ بد من تأخير احداهما ولا ريب ان جمهور القراء احوج الى تعجيل التفسير منهم الى البيان وليتأ كد الاستاذ ان البيان الذي وعدت بهِ سيكون فوق ما ينبغي وسيكون لكل صفحة على حدتها بيان خاص بها ينتظم كل غرضه ولا يظن ان العهد بظهور الجزء الثامن ببعيد

الثانية اني قد اغفلت كثيرا من الالفاظ والاساليب الغريبة التي تتطلب شرحها فيكفي المتأدبين مئونة البحث عنها في المعاجم حرصاً على وقتهم وربما لم يهتدوا الى المراد او المعنى الاقرب باختيار اللفظ الذي لهُ اقل مناسبة او ليست لهُ مناسبة. قد تجيء كلمة غريبة مرّ تفسيرها في شعر مضى فأرى اعادة التفسير فضولاً ، ومثل ذلك كلمة مرقل فقد مر تفسير هذه المادة في ص ٤٥ عند قول امرىء القيس في وصف ناقتهِ « كهمك مرقال » وكلمة صائك فسرت ايضاً في ص ٤٤ عند قول امرىء القيس « من صائك متحلب » وفسرت هناك بالريح المتغيرة على انهُ من صَئِك قال في اللسان وقد صئك يصأك صأ كاً اذا عرق فهاجت منهُ ريح منتنة من ذَفَرٍ او غيره والصائك الواكف اذا كانت فيهِ تلك الريح وهذا هو المناسب لشعر امرىء القيس وقد فسره بهِ شراح كلامهِ ثم قال صاحب اللسان بعد ما تقدم نقلاً عن صاحب العين ومنهُ قول الاعشي

ومثلك معجبة بالشبا ب صاك العبير بأثوابها

اراد صئك فخفف ولين فقال صاكٍ وصئِكَ انما معناه ندي فتغير ريحهُ كما قال في اول المادة وهذا يجوز ان يكون معنى صائك في بيت المنخل كما يجوز ان يكون صائك فيهِ من صاك يصوك اذا لزق وانشد فيهِ صاحب اللسان

سقى الله طفلاً ذات خود وبهجة يصوك بكفيها الخضاب ويلبق

وانشد بيت الاعشي في هذه المادة ايضاً اما ما ذكر الاستاذ في احدى معاني صائك من انهُ المتلطخ بالمسك فلم ارهُ في اللسان ولا التاج ولعله يتفضل علينا بذكر مصدره وان خروجي من ترك هاتين الكلمتين بدون شرح ليس معناه اني ادعي اني استوعبت جميع ما يحتاج الى الشرح فاني مقتنع بأن هناك مستزادا ولعل الاستاذ يرى في الجزء الثاني اني اكثرت من الشرح اجابة لرغبة كثير من القراء الذين خاطبوني في ذلك

الثالثة قد ظهرت اخطاء بعضها في هياكل الكلمات او شكلها ومثّل لذلك بمثالين في قول الحارث بن حلزة

فعشن بجـد لا يضر ك النوك مالاقيت جداً

اما الثانية وهي كلمة جد وكسر الجيم فيها فللاستاذ فضل التنبيه عليها والصواب فتح الجيم كما ذكر ، واما « فعشن » وقوله ان صوابها « عيشى » فاني لا اوافقه عليها والذي يقرأ الابيات نسقاً لا يسهل عليه ان الحارث يخاطب به مؤنثاً وانما هو يخاطب به نفسه ولا يقف عثرة في سبيل ذلك الا حذف عين الاجوف مع تحريك لامه ولا نرى لذلك سبباً إلاَّ ضرورة الشعر وقد رواه صاحب معاهد التنصيص

عيشْ بجـد لا يضر ك النوك ما لاقيت جدا

اما احتجاج الاستاذ بأن ما ذكرهُ هو الرواية فقد كان عليه ان يبين رواية من هي ، لان الذي يحتج بالرواية المطلقة انما هو من شافه من يحتج بكلامهم من العرب الخلص فمتى كان كذلك وكان ثقة قبلنا منهُ على الرأس والعين ، فأما ثقتنا بالاستاذ فتامة وأما الشرط الاول فلا وجود لهُ لانا جميعاً انما نتلقى اللغة « مع الاسف » عن الكتب وقد انقطعت الرواية عنا منذ ازمان لاسباب لايخفى شرحها فكان من الواجب ان تنسب الرواية الى صاحبها واذ ذاك نحني الرؤوس امام صاحبها

الرابعة انهُ كان من الواجب ان اشير في الهامش الى ما ارتضيت نقلهُ من الاغاني وكان مكذوباً او مسروقاً او اتفقت فيه الخواطر او قويت حجتهُ

لم يكن من مهمتي التي بينتها في مقدمة الكتاب أن اتعرض للمكذوب وغير المكذوب او المسروق وغير المسروق لان هذا انما هو مهمة الذي يكتب في تاريخ ادب اللغة فهو الذي يعنى بتمييز المكذوب والمصدوق والمسروق وغير المسروق ، على ان الاستاذ مثل للمكذوب بما نسب من الشعر الى شاعرتي جديس هزيلة وعفيرة وحجتهُ في ذلك ان الشعر مصقول مهذب كاحسن تهذيب جاء في العصور الاسلامية ومعلوم ان طسماً وجديساً كانتا من العرب البائدة التي لم نسمع لها شعراً مثل عاد وثمود الى آخر ما قال

يظن الاستاذ ان طسماً وجديساً لما كانتا من العرب البائدة كانتا متوغلتين في القدم مثل عاد وثمود والشعر المصقول لم يكن الا قبل الاسلام بقرن ونصف ، ولو علم الاستاذ ان طسماً استغاثت بحسان ابن تبع ملك اليمن فأغاث واهلك جديساً وان حسان هذا

قابل بالمدينة أحيحة بن الجُلاح في حديث طويل ذكر في الصفحة ١١٣ وان أحيحة لقي قيس بن زهير الذي كان موجوداً بعد ميلاد النبي صلى الله عليهِ وسلم لو علم الاستاذ ذلك لتأكد أن طسماً وجديساً كانتا موجودتين قبل الهجرة بأقل من قرن وانهما كانتا في الزمن الذي يقول فيهِ اليمانون من الأنصار وقضاعة وغيرهم الشعر المصقول المهذب، ولا يلزم من هلاك امة قدمُها كما ظن الاستاذ فكيف يطلب مني بناء على مثل هذه المقدمات أن أحكم بأن هذا الشعر مكذوب على قائليهِ أو أن احذفهُ من المهذب

وأغرب من ذلك طلب الاستاذ مني أن أحكم على حسان بن ثابت بسرقة بيتهِ

سجية تلك فيهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرّها البدع

من قول سويد بن ابي كاهل

عادة كانت لهم معلومة في قديم الدهر ليست بالبدع

واشير الى ذلك في هامش الكتاب. ان هذا يا ابن أخي لكثير فانهُ فضلاً عن أنهُ خارج عن مهمتي التي انتدبت لها ليس مما يجوز الحكم بهِ بين شاعرين فحلين كحسان وسويد لو اتحد البيتان في اللفظ والمعنى فكيف وفي بيت حسان ما ليس في بيت سويد من التذييل البديع «ان الخلائق فاعلم شرها البدع»

على ان هذا وامثاله كما قلت لك انما يشتغل بهِ الكاتبون في أدب اللغة وتاريخهِ ومن نحوهم وعمدة نقدتهم ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني في كتابهِ الموشح

ومما ذكر الاستاذ من النقد اختياري رواية الأغاني لبيت سويد

كيف يرجون سقاطي بعد ما لاح في الرأس بياض وصلع

على رواية المفضليات

كيف يرجون سقاطي بعد ما جلل الرأس مشيب وصلع

لا ينسى الاستاذ ما أخذت نفسي بهِ وذكرتهُ في مقدمة الكتاب حيث قلت «اما عند اختلاف الروايات فاني ابقيت رواية أبي الفرج رحمهُ الله» وهذا الذي عملتهُ في بيت سويد وفي امثالهِ على اني ارى رواية الاغاني هنا أرق وابلغ لانها تدل على أن مجرد لوح البياض في الرأس يعطي صاحبهُ من الحنكة والتجربة ما يربأ بهِ عن السقاط في احابيل اعدائهِ اما الذي لا ينال ذلك الا بعد أن يجللهُ الشيب ولا يكون هذا عادة الاّ بعد الستين فليس يرضى سويد ان يكونهُ، ويؤيد ذلك قول اخي رباح

وماذا يدّري الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعين

وسأشير الى ذلك وامثاله كما يريد الاستاذ مني في جزء الملحوظات

الخامسة ذكر الاستاذ اني لم اسر على ما اخذت بهِ نفسي من حذف الفحش حيث ابقيت على بعض ابيات ظنها من هذا الطراز ذكر منها بيت المنخل

الواهب الكوم الصفا يا والاوانس في الخدور

ثم تساءل ومن ذا الذي يهب الاوانس في خدورهن ؟

ان هبة القيان يا سيدي لم تكن مما يعاب في العهد العربي بل ولا في غيره من عهوده ولو تقدمت في الزمن قليلاً لشاهدتهُ بل ولعلمت ان كثيراً من سادات من ترى انما هم ابناء الاوانس موهوبات ، ولم يقل ذلك في العرب المنخل وحده بل قالهُ مثل النابغة في احسن قصيدة لهُ في وصف النعمان حيث يقول

الواهب المائة المعكاء زينها سعدان توضح في اوبارها اللبد

والراكضات ذيول المرط فنقها برد الهواجر كالغزلان بالجرد

ولو شئت لذكرت لك كثيراً مما عاثله من اقوال الشعراء اولا يعلم الاستاذ ان افضل مولود هو ابراهيم بن محمد صلى الله عليهِ وسلم امهُ من تلك الموهوبات ارسلها اليهِ المقوقس فيما ارسل . ولست احتاج الى ضرب امثلة كثيرة بعد ذلك فالذي يهب الاوانس في الخدور هم الملوك في العرب وفي غير العرب لا من ذكرت

وكذلك قول البنت الكبرى من بنات ذي الاصبع

طبيب بادواء النساء كأنهُ خليفة جان لا ينام على وتر

ان ختام البيت يدلك على انهُ ليس المراد بأدواء النساء ما سبق اليهِ الوهم وانما ادواء النساء التي طلبت ان يكون زوجها خبيراً بها هي ما تخشى من السباء وما كانت تتعرض له المرأة العربية في تلك الحياة التي كانت حياة اغارات ومنازعات ولو كان المعنى غير ذلك لما سكت ذو الاصبع وهو الرجل المعروف بغيرتهِ وعزتهِ

على اننا لو تناهت بنا الرقة الى عد هذا وامثاله من الفحش لاضعنا نصف الادب العربي نعم اضعنا التشبيب وهو ذكر اوصاف النساء وما فيهن من المحاسن الفتانة وقلما نجد قصيدة لعربي لم يبتدئها بتشبيب والا كانت فاترة لا تتلقاها الاسماع ولا تتقبلها القلوب فلا غرابة ان استعاروا لذلك كلمة التشبيب من تشبيب النار وتأريثها ، ولاضعنا الغزل وهو محادثة النساء

ومن الغريب ان الاستاذ في طرف وغيره من الادباء في طرف آخر ينتقدنا بحذف الفحش الذي هو منكر من القول وزور تمجه الاسماع وتأباه الانفس السليمة واني احمد الله ان كنت وسطاً بينهما فأبيت ان اثبت ماهو صريح الفحش اما التشبيب والغزل فلم ار ان احرم القارئ لذة استماعهما والتأدب بما افتتن فيهِ العرب منهما

واختم الحديث بتكرار شكري للاستاذ الناقد الذي أعترف له بسمو الادب ورقة التعبير وشكري المقتطف الاغر الذي كان اكبر من اخذ بيد النهضة الادبية في مصر ولا يزال يتعهد غرسه حتى أظل جمهور القراء بظله الوارف

واقدم للسيدين اوفر تحياتي محمد الخضري

## الاجابة

احمد اليك الله واشكره وبعد فقد اشتملت على الاجابة مقالتي التي اذاعها المقتطف الآنف فليتفضل الادباء بقراءتها ثانية غير اني اومئ بايجاز الى مستدركات اضطرني الى دفعها صاحب الفضيلة والعزة وهي :

(١) لا يفهم من بيت المنخل اليشكرى

يرفلن فى المسك الذكي وصائك كدم النحير

غير ان الاوانس يرفلن في المسك وطيب لاصق بهن كدم المنحور فى اللون وهو يضرب إلى السواد إذا جمد ، وقد اعتاد بعض الأوانس أن يرفلن فى حلل تضوّع نشرها ويضمّخن أجسامهن بالطيب — والمصدر الذي نقلت منهُ معنى صائك هو المنجد ويؤيدهُ ما ورد فى لسان العرب والصحاح والقاموس واقرب الموارد فى مادتي صيك وصوك وهو ( الصائك اللازق وصاك بهِ الطيب بصيك أي لصق بهِ ) والمسك طيب والتلطخ بهِ أو التضمّخ به يوافق معنى لصوق الطيب بهن

(٢) الرواية ياسيدى لابى هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ هـ وهي [ كما في كتابهِ جمهرة الامثال المطبوع سنة ١٣١٠ هـ ص٨٦ عند ايضاح المثل (اسع بجد او دع) ]

عيشى بجد لا يضر ك النوك ما اعطيت جدّا
وضعى قناعك ان رأيـ ت الدهر قدافنى معدّا

والحمد لله قد زالت الضرورة وعلمتَ ان الخطاب للانثى وايضاً رواية شعراء النصرانية هكذا [ عيشى بجد ]

(٣) اذا صدقنا ان طسماً استغاثت بحسان بن تبع الخ فقد كذبنا ما اجمع عليه المؤرخون من ان الطبقة الاولى من العرب ( البائدة ) كعاد وطسم وجديس وثمود وجُرهُم كانت قبل مجيء اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام إلى بلاد العرب ومن المعلوم ان الزمن الذي بين اسماعيل وحسان بن تبع يزيد على ٢٣ قرناً ولا قيمة لرواية رواة هذا الشعر العربي الذي كان قبل الاسلام . اليسوا هم الذين نسبوا الى آدم شعراً عربياً وللجن اشعاراً وقصصاً باسانيد الإنس وما هي الا محض اختلاق — وهل كانت لهجة جديس قرشية في هذا العهد مع علمنا انها كانت تسكن اليمامة وقريش كانت بالحجاز وما أكثر لهجات القبائل على تباينها العظيم لفظاً وأسلوباً وسأضع رسالة في هذا الموضوع ان شاء الله

(٤) لا يخفى ان الاشيب ابعد فى بعد السقاط ممن لاح فى رأسهِ بياض بدليل ان جل العقلاء الافذاذ المجربين من الصنف الاول كأبي بكر الصديق ولبيد من العرب ورياض باشا والشيخ سليم البشرى من المصريين وكليمنصو وبوانكاريه من الفرنسيين

(٥) كان فضيلة الخضرى بك في غنية عن الدفاع بأن المراد هبة الرقيقات الخ فانى قد قلتهُ في المقالة السابقة وادبنا الحاضر لا يستحسنهُ وقانون العالم يمنعهُ وانى ما منعت التشبيب الذى لا يخدش وجه الادب ولكن منعت الفحش رعياً لآداب المهذب وامثاله وان اختلفت وجهة النظر . ولا زال بيتا بنتى ذى الاصبع على جانب من الفحش الذى يأباهُ الأدب العصرى رغم تأويل فضيلة الخضرى لأولهما وسكوتهِ عن ثانيهما الذى ذكرتهُ فى مقالتى السابقة بالمقتطف السابق والسلام م؟

عبد الرحيم محمود

## عود على بدء

حضرة البحاثة النابه أسعد افندي خليل داغر

(١) عم صباحاً وبعد فأشكر لك ان تطوعت بشكرى لأني نقدت بعض قصائد الجزء الثانى من ديوان الشاعر البليغ إيليا ابي ماضى، وما كنت فى نقدى الا مؤدياً واجباً

(٢) وما عجبت لشيء عجبي من اعجابك بمقالاتى الاجتماعية التى يذيعها المقتطف فما هى كما قلت مما يستعذب ارتشافهُ ويستطاب اقتطافهُ وتشهد لى بطول الباع وسعة الاطلاع وشدة التعمق فى المباحث الخلقية الفلسفية فانى والله ما زلت طويلباً للعلم ورويغباً في الادب وما زادتني حياتى العلمية الا علماً بجهلى

(٣) وما اصدقك ! في قولك ان كل قارىء لمقالتك هذه يزكي شهادتك لصاحب الديوان بأنهُ من بلغاء الشعراء

(٤) وانى موافق لك كل الموافقة على ان فى القصيدة الرائية من ديوان الاديب ايليا كلمة غير صحيحة وهى ( محتاراً ) والوارد فى كتب اللغة حار فى امره يحار واستحار وحيَّرهُ فتحيَّر — وقد نسيت ان اشير اليها مع الاشارة الى العواطف والزهور على انى كنت قد كتبتها فى كناشتي والانسان محل النسيان وان اول ناس اول الناس

(٥) واذا كنت ايها البحاثة لم تجد كلمة الشكاء فيما عندك من كتب اللغة فانك لن تنكرها على احد اذا قالها أو كتبها لأن القياس يجيزها وهاك الادلة

قال العلامة الشيخ خالد الازهرى فى شرح التصريح [ في الصفحة ٦٧٠ من الجزء الثانى المطبوع على مطبعة محمد إفندى مصطفى سنة ١٣١٢ هـ ] ما نصهُ ( تحوّل صيغة فاعل للمبالغة في الفعل والتكثير فيهِ الى خمسة اوزان فعّال كضرّاب الخ ) وقال العلامة الشيخ يس العليمى فى حاشيته على التصريح فى الصفحة الآنفة ما نصهُ ( صيغ المبالغة منقاسة في كل فعل متعد ثلاثى نحو ضرب تقول ضرّاب الخ ) وعلى هذه القاعدة بنى اساتيذ الازهر الشريف ومدارس الحكومة المصرية وغيرها كلامهم فى صيغ المبالغة وبها جاءت الكتب المعتمدة كالتصريح والتوضيح وشرحى الالفية لابن عقيل والاشمونى وحاشية الصبان على الاخير وكتاب الشافية وكتاب قواعد اللغة العربية لطلبة المدارس الثانوية

ولا جرم ان شكا فعل ثلاثى متعد فلا مانع اذاً من ان تقول شكاء على اشهر الاوزان. وكثيراً ما تغفل المعاجم اللغوية النصّ على ما جاء موافقاً القياس اعتماداً على القاعدة كما قال العلامة الشيخ نصر الهورينى في فوائده وقواعده اللطيفة التى فى الصفحة الرابعة عشرة من مقدمته المطبوعة على المطبعة الاميرية سنة ١٣٠١ هـ قبيل مطلع الجزء الاول من القاموس ما نصّهُ

[ يحتاج الناظر فى كتابهِ ( قاموس المحيط للفيروز بادى ) الى النظر التام فى علم اللغة ومعرفة قواعد الصرف واصطلاحاتهِ والأكبابِ الجواد قبل المراد ]

وانى من الذين يهدمون القياسىّ فى اى كلمة اذا نصّت المعاجم اللغوية على منعها وافضّل المسموع على المقيس لشدة عنايتي بمتن اللغة ولكن ما الحيلة اذا لم نجد صيغة مبالغة من شكا وهو فعل ثلاثى متعد فلا مرية انى ارجع الى القياس رعياً للقاعدة

اللغوية التى أومأ اليها الامام الرازى صاحب مختار الصحاح في المقدمة وهى فى الصفحة الثامنة من المختار (فى الطبعة الاميرية سنة ١٩٠٥ م) قال [ والسماع مقدّم على القياس فلا يصار الى القياس الاّ عند عدم السماع ] وقد كان ذلك منّا. هذا — ولما كان بكى يتعدى ويلزم اضطر علماء اللغة ان ينصوا على بكّاء كما نصّوا على ألفاظ وردت للمبالغة من الافعال الثلاثية اللازمة وغير الثلاثية لانها مسموعة على انهم قد يتعرضون لذكر المقيس مع المسموع في بعض ابواب اللغة وهذا ليس بضائرنا ولا ينهض دليلا على ردّ دعوانا. وما قلناه آنفاً هو قول الجمهور المعول عليهِ وان كانت هناك شرذمة من العلماء تذهب الى ان صيغ المبالغة سماعية وقد اتبعها في هذا المذهب الاستاذ لويس المعلوف اليسوعى صاحب المنجد وعدّ اوزان المبالغة خمسة عشر وزناً. فعلى هذا المذهب يقال كثير الشكاية او الشكوى بدل الشكّاء — وفوق كل ذى علم عليم

(٦) هذا واللغة تشكر لك عنايتك بها وحرصك عليها كما شكرت لأخيك الفقيد الشيخ ابراهيم اليازجى من قبل فليت الادباء يقتدون بك في هذهِ العناية وهذا الحرص فى نثيرك ونظيمك فقد بلغ الاستخفاف باللغة حداً لا طاقة لنا بهِ — ولعلك تعنى نفسك واشباهها ( وان وجهت الخطاب اليَّ في مقالة شكرك لى ) حين قلت [ وليت جميع الكتاب والشعراء فى هذه الايام يقتدون بك فى هذه العناية بصوغ اللفظ واجتناب الاسفاف والابتذال ] فانى وحياتك لأستحيينّك ولا استأهل منك ذلك فقد البستنى ثوباً ضافياً من الثناءِ على قصرى وما انا بهِ حرىّ والسلام م؟

عبد الرحيم محمود المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

## المهاجرة الى استراليا

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب المقتطف

يسرني ان ألقي على مسامعكم — ان تفضلتم بذلك — مسألة سألني فيها صديق يريد الهجرة الى استراليا للاسباب التي تحمل المهاجر على ترك وطنهِ وهو مصري الجنس يجيد العربية والانجليزية والفرنسية اي انهُ لائق للمهاجرة لو لم يكن مصريّا فأجبتهُ فيما اعرفهُ عن الهجرة الى استراليا انها محرمة على الشرقيين عامة وبالرغم من ان شمالها يصلح لايواء ثلاثين مليون نفس. وحمل انجلترا على ذلك اسباب اهمها ان مستوى معيشة الانجليزي او الاوربي أرقى من مستوى معيشة الشرقي لان الاول

يستلزم نفقات على زوجته واولاده وملاهيه لا يستلزمها الشرقي فالصينيون واليابانيون على الاخص الذين يريدون النزوح الى استراليا يوجدون بهجرتهم عمالاً عاطلين انجليزاً واوربيين لان اصحاب العمل لا يهمهم الا ايجاد عمال بأزهد اجر ممكن وهذا يتوافر في الشرقيين لانحطاط مستوى معيشتهم كما اسلفنا والسبب الثاني هو ان انجلترا تريد أن تكوّن في استراليا عنصراً نقيًّا لا تشوبهُ جاليات الشرقيين الذين يوجدون مشاكل سياسية واجتماعية فالسياسية ما تنشأ مثلاً لو سمح بمهاجرة اليابانيين الى استراليا فهذا مما يؤدي الى التنازع الدائم بينها وبين اليابان وتحصل مشكلة كمشكلة ألِصتر بين ارلنده وانجلترا والسبب الاجتماعي يحصل كما حصل ولا يزال في الولات المتحدة مع الثمانية ملايين من السود الذين يقطنون في الجنوب والذين كانوا سبباً في الحرب الاهلية سنة ١٨٦٤ وما زالوا في اسباب التشاحن حين اجراء الانتخابات فان من رشح نفسهُ للانتخاب من السود كان عرضة للقتل وتكونت لذلك جمعية سرية من اعظم الجمعيات السرية في العالم وهي (الكوكلوكس كلان) تسعى في سيادة الجنس الابيض ضد الاجناس الاخرى من سوداء وصفراء وحمراء ورقطاء وضد اليهود. هذه هي الاسباب التي تواجه انجلترا فهي تتخذ من التاريخ دروساً نافعة تمنعها من التورط فيما وقع غيرها فيه من قبل

هذه هي العقبات وصفتها لصديقي بالدقة فأجابني ان له صديقاً في استراليا تعرف عليه حينما كان مترجماً في الجيش البريطاني برتبة ملازم. فأجبته ان هذا مما يسهل المسألة ولكنه سألني ما هي الطرق الاستثنائية التي يجب ان يتخذها المصري في حالة اذا ما رفضت الحكومة الاسترالية نزوله في اراضيها ؟ هذا ما اردت استفتاءكم فيه

ولكن لي ملحوظة اعرضها عليكم وهي انهُ مهما كانت الاسباب التي تمنع انجلترا من مهاجرة الشرقيين الى استراليا فانها تجني على الانسانية جناية عظيمة بسبب تلك الاثرة الممقوتة فأرجو خدمة للانسانية وخدمة للمصريين ان تنشروا مقالاً ضافياً عن الهجرة للافراد المصريين وتسهيلات لها بواسطة سفرائنا في الخارج (واقصد سفير اميركا)

عبد العزيز عبد الحق
طالب بالمعلمين العليا

[المقتطف] لقد احسنتم فيما اجبتم بهِ سائلكم ولا داعي للبحث في المهاجرة الآن لان البلاد لم تضق بسكانها ولا هم مرهقون فيها حتى يهاجروا الى غيرها. ومنع دخول المهاجرين لاسباب سياسية واجتماعية كما اشرتم لا غبار عليهِ ولكن اذا كان

المهاجر مضطرًّا الى المهاجرة ولا ضرر منهُ على البلاد التي يهاجر اليها وقد يكون منهُ نفع فالوقوف في وجههِ لا مسوّغ لهُ

## اول من ذكر القرنفل

حضرات الدكاترة أصحاب المقطم الاغر

اطلعت اليوم على رسالة ممتعة في مقتطف فبراير بقلم حضرة الفاضل «محمد رأفت جمالي» بزنجبار عن القرنفل صفحة ٢١٣ أتى فيها على تاريخ ذكر القرنفل فقال: «ان أول من ذكرهُ كسمس انديكبليتوس الذي نشأ في القرن السادس المسيحي كما جاء بحاشية صفحة ٢١٥

ولا يخفى على فطنتكم وواسع اطلاعكم ان امرىء القيس ابن حجر الكندي قد ذكر القرنفل في معلقتهِ المعروفة عند قوله يصف أم الرباب وجارتها أم الحويرث

اذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

واذا كان استقراء حضرة الكاتب الفاضل وتتبعهُ ذكر من ذكروا القرنفل صحيحاً ولا اخالهُ الا كذلك يكون امرؤ القيس على رأس السابقين الاولين في ذكر القرنفل اذ كانت حياتهُ في القرن الخامس المسيحي

وتفضلوا بقبول اكباري واجلالي لذواتكم الطيبة عبد الغفار حجازي مدرس

(المقتطف) امرؤ القيس من القرن السادس أيضاً ونظن ان محمد افندي جمالي أراد ان كسمس اول من وصفهُ ووصل وصفهُ الينا لان القرنفل كان معروفاً من عهد اليونان وكلمة قرنفل يونانية

## عود الى بلون ومنطاد

تفضلتم فذكرتم في مقتطف الشهر الماضي السببين اللذين يكرّهان اليكم استعمال منطاد فاشكر لكم ذلك وأرجو ان تأذنوا — هذه المرّة فقط — في نشر ما يأتي بما يستطاع من الاختصار

اولاً: جميع الذين عُنوا بوضع كلمات عربية لمعانٍ جديدة وأنتم في مقدّمتهم رأوا انهُ يصعب عليهم جدًّا — ان لم يتعذّر — وجود كلمات تدلّ على المعاني التي ارادوا التعبير عنها دلالةً تامّةً من كلّ وجه فاكتفوا بان يكون للكلمة بعض المعنى الذي راموا

أُطلاقها عليهِ بالتضمن أَو بالالتزام اعتماداً على انَّ صقل الالسنة والاقلام لها يكسبها ما ينقصها من المعنى حتى تصبح أَدلَّ عليهِ من نفسهِ . أفلا يكفي ما في منطاد من الدلالة على الذهاب صُعُداً في الهواء — مع بقائهِ متَّصلاً بالارض — لتسويغ اطلاقها على البلون

ثانياً : نعم انَّ مطاود جمع منطاد مكروه لغموض مفردهِ والتباسهِ بمطاود جمع مطادة بمعنى متالف . ولكن لماذا لا نجمعهُ مناطد قياساً على مخاتر جمع مختار وقد اوردها الشيخ اليازجيّ في ارجوزتهِ الصرفية في شرح البيت الذي استشهدتم بهِ ? وفي مناطد ينتفي الغموض ويزل محذور الالتباس　　　　القاهرة　　　　اسعد خليل داغر

---

# باب الزراعة

## المسائل الجوهرية في الزراعة

( تابع ما قبلهُ )

### كيفية العمل

يظهر مما تقدم في مقتطف فبراير من هذه الخطبة ان لدى الباحث الزراعي مسألة معقَّدة مرتبطة بثلاثة امور الاول تنويع النبات والثاني تنويع التربة والثالث علاقة المزروعات بالاقليم ولكلٍّ منها علاقة كبيرة بنمو المزروعات ومقدار غلتها وعلى الباحث الزراعي ان يتدبَّر ذلك . ويكون تدبُّرهُ باسلوبين الاسلوب العرفي والاسلوب العلمي . اما الاسلوب العرفي فمبني على الاختبار الزراعي وهذا الاسلوب ليس دقيقاً ولا ينتظر ان تكون نتائجهُ واحدة دائماً . ويكفي فيهِ ان تأْتي النتائج متقاربة او ان تتماثل اكثر مما تتماثل بالصدفة . ( وعليهِ اعتماد المزارعين في هذا القطر وفي اكثر الاقطار ونتائجهُ كبيرة جدًّا فان الفلاح الذي استفاد من العرف الزراعي قد ينتج من الفدان الواحد مضاعف ما ينتجهُ من يستفيد من العرف الزراعي او اكثر من ذلك فقد رأَينا فلاحين يجني الواحد منهم سبعة قناطير قطن من الفدان وجارهُ المجاور لهُ لا يجني ثلاثة قناطير واطيانهما متماثلة وايجارها واحد وما لها واحد . ورأَينا فلاحين يجني الواحد منهم ١٤ اردبًّا من الذرة

من الفدان وجاره لا يجني خمسة ارادب من فدان مجاور له وايجاره مثل من ايجاره والفرق بينهما في الحرث والعزق والري اي ان الاول استفاد من الاختبار الزراعي اكثر مما استفاد الثاني )

والاسلوب العلمي يجب ان يكون ادق وانفع من الاسلوب العرفي ولكن الاعتماد الاكبر لا يزال على الاسلوب العرفي ولا يزال اكثر ما نتج من التقدم الزراعي مرتبطاً بهِ . والفلحون من ارباب الزراعة فلاَّحون عمليون لا علماء متبحرون اي انهم يجرون على طرق الفوها فصارت فيهم من البديهيات التي لا يعرفون سببها وتراهم يقدرون نتيجة عملهم قبلما يصلون اليها فتجيء النتيجة قريبة مما قدَّروا وهذا لا يستطيعهُ رجال العلم . والامل بالنجاح في المستقبل يتوقف على الجمع بين هذين الاسلوبين الاسلوب العرفي والاسلوب العلمي . ولذلك ترى المباحث العلمية في الزراعة قد انبثت في كل التجارب الزراعية فزادت قيمتها العملية كما يظهر من تكرير هذه التجارب في اماكن مختلفة في انكلترا واميركا . وقد لا تكون نتائج التجارب متماثلة تماماً سنة بعد سنة لاختلاف درجات الحرارة والبرودة ومقدار المطر سنة بعد سنة لانهُ اذا تعددت العوامل اختلفت النتائج طبعاً وصعب التحكم فيها . ولكن حيث كررت التجارب سبعين سنة او ثمانين سنة متوالية كما في رثامستد وكانت الزراعة واحدة والارض واحدة والاسلوب واحداً لا بدَّ من الوصول الى نتائج ثابتة ولاسيما بعد ان صارت نتائجها تدون بالدقة

## نتائج تنويع النبات

ذكرنا سابقاً ان النبات جسم حي يمكن تنويعهُ بالانتخاب اي بانتقاء البذار من النبات الذي تظهر فيهِ مزية يصحُّ الاحتفاظ بها واشرنا الى بعض النتائج التي نتجت من هذا التنويع اي من انتقاء التقاوي من النوع الاصلح . ومما عرف بالاختبار من هذا القبيل ان مقدار الغلة يختلف باختلاف التربة ونوعها ايضاً يختلف باختلاف التربة ويظهر تأثير ذلك في الاوراق والجذور اكثر مما يظهر في البزور فاذا سمدت المراعي بسماد فيهِ بوتاسا زادت فائدتها في تعليف المواشي. ويقال ان الطباخ الماهر يستطيع التمييز بين البطاطس الذي سمد بسلفات البوتاسا والبطاطس الذي سمد بمريات البوتاسا ويفضل الاول على الثاني . والقمح لا يختلف تركيبهُ باختلاف الاسمدة ولكن اذا كان ري ارضهِ كثيراً قلت المواد النتروجينية فيهِ ( وهذا يفسر تفضيل القمح الصعيدي على القمح البحيري لان الثاني يروى اكثر من الاول فتكون المادة النتروجينية في الاول اكثر منها في الثاني

وهي اهم عناصر الغذاء في القمح ) . والامر على الضد من ذلك في الشعير فان الرطوبة تزيد نتروجينهُ والجفاف يقللهُ

ثم ان في الزراعة عاملاً آخر يجب الاهتمام بهِ وهو الآفات التي تصيب الزراعة من الحشرات والفطريات .فان ضرر هذه الآفات يفوق التقدير فهذا الضرر يبلغ في انكلترا وحدها ١٢ مليون جنيه سنويًّا على الراجح.فان عدد هذه الحشرات والمكروبات والفطريات التي اكتشفها العلماء في الارض يكاد يجعلنا نيأس من استغلال شيء من المزروعات . ولكن النبات ينمو كما ينمو الاطفال مع كثرة اسباب المرض والموت لان الآفة لا تفتك الاَّ في ثلاثة احوال الاول ان تكون الآفة في حالة صالحة للفتك والثاني ان يكون النبات في حالة صالحة لان تفعل بهِ الآفة والثالث ان تكون البيئة صالحة لنمو الآفة وتكاثرها . ولكن هذه الاحوال الثلاثة قلَّما تتوافر . وهنا مفتاح التحكم بهذه الآفات اذا عرفنا كيف نستعملهُ فاذا استطعنا التحكم التام بحال واحد من هذه الاحوال نجت المزروعات من الآفات. ولكن التحكم التام لم يتيسَّر حتى الآن في حال من الاحوال. ولهذه الآفات كلها ادوار تظهر فيها وتعيش ثم تموت والباحثون يدرسون الآن هذه الادوار بالتدقيق في كل المسكونة ولاسيما في الولايات المتحدة . ومن هذه الادوار دور تكون فيهِ الاحياء ضعيفة او يكون التحكم فيها وهي فيهِ اسهل منهُ وهي في غيرهِ فاذا امكن القضاء عليها حينئذٍ اي اذا امكن تأخير دور ظهورها الى ما بعد بلوغ النبات الدرجة التي لا تستطيع ان تتغلب عليهِ فيها فانهُ ينجو منها .والنبات نفسهُ يمكن التحكم فيهِ فاذا استطعنا ان نسرع نموهُ حتى يجتاز الدرجة التي يكون فيها معرضاً لفتك هذه الاحياء نجا منها . فالشعير معرض في البلاد الانكليزية لدود يظهر في الربيع من بيض تبيضهُ فراشةُ على ورق الشعير فالمايدب يدخل غلاف السبلة قبل ظهورها ويأ كلها فعالجهُ المستر فرو في رثامستد بالتبكير في زرع الشعير والتسميد حتى تظهر السبلات وتنمو قبل ظهور هذا الدود فنجت منهُ . ووجد المستر اندروس في الهند ان تسميد نبات الشاي بسماد بوتاسي ينجيهِ من نوع من البق يسطو عليهِ ويتلفهُ كأن هذا البق لا يستطيبهُ اذا سمد بهذا السماد . وقد تمكن المستر كنج من التحكم بحشرة تسطو على القطن في السودان بوقايتهِ من الرياح الشمالية التي تجففهُ فيبقى في الهواء رطوبة يزيد بها نموهُ و يتغلب على هذه الحشرة.والمجال واسع جدًّا من هذا القبيل لمقاومة الحشرات بالتحكم في نمو النبات بتوليد صنف لا تفعل بهِ الحشرات او بتسميدهِ او بالتبكير في زرعهِ حتى ينجو منها . وستأتي بقية ما اقتطفناهُ من هذه الخطبة النفيسة

# القرنفل

تابع ما قبلهُ

سنة ١٧٧٠ جرَّب الفرنسويون زرع القرنفل في غينيا الفرنسوية وغيرها فلم يفلحوا وجُربت تجارب عديدة في اماكن اخرى فعادت بالفشل

ونمو هذه الشجرة لا يعزى لملاءمة الجو بل لملاءمة التربة فقد حاول الالمان زرعها في جزيرة مفيا وهي لا تبعد عن زنجبار اكثر من ١٥٠ ميلاً فلم يفلحوا ولا امكن زرعها في ممباسا ولا في دار السلام مع ان دار السلام لا تبعد عن زنجبار اكثر من ٤٥ ميلاً . وهذا الفشل ليس خاصًّا بالاماكن القريبة من زنجبار بل هو واقع في زنجبار نفسها وفي بمبا ايضاً فان القرنفل ينمو في اماكن خاصَّة فيهما ولا ينمو في غيرها . ويظهر ان التربة الصالحة لهُ هي الرملية الحجرية البرتقالية اللون او الصفراء.وتربة زنجبار اصلح مايكون لها

وشجرة القرنفل تزهر عادة في السنة الخامسة من عمرها وقد تتأخر الى السنة السابعة ولكن هذا نادر . ومع ان جزيرة ملقًا هي وطنها الاصلي لكنها لا تزهر فيها الاَّ بعد ثماني سنوات.وتعمر الشجرة ٥٥ سنة في المتوسط ويقال انهُ قد يبلغ عمرها ١٣٥ سنة.ويتوقف طول عمرها على التربة والخدمة والاقليم . واشجار جزيرة بمبا اكبر عمراً من اشجار زنجبار فقد زرعت الاولى سنة ١٨٣٢ اما في زنجبار فلم تزرع الاَّ منذ سنة ١٨٧٢ او سنة ١٨٧٧ والمرجح ان اشجار زنجبار لاتعمّر اكثر من اربعين سنة واما اشجار بمبا فقد يبلغ عمرها ثمانين سنة . ويزرع شجر القرنفل في صفوف طويلة وبين الشجرة والتي تليها عشرة امتار . وتقلَّم الاشجار في الهند الشرقية من اعلاها حتى لا يتجاوز ارتفاعها ثلاثة امتار اما في زنجبار فتترك الي الطبيعة حتى لقد يبلغ ارتفاعها عشرة امتار وهذا مما يجعل قطف كبش القرنفل منها صعبًا

والعنقود ( العسقوق ) الذي يكون فيهِ حب القرنفل ينمو في نهاية الغصن الصغير ويقطف بعد ظهورهِ باربعة اشهر ولا تظهر العناقيد في وقت واحد بل يظهر بعضها اثر بعض فيكون منظر الشجرة بها من اجمل ما يكون لاختلاف الوان العناقيد باختلاف عمرها من اخضر الى احمر زاهٍ الى احمر قانٍ الى احمر ضارب الى السواد ( كُمَيت )

ومن خواصها انها تعطر الهواء المحيط بهما.وتعرف مزرعة القرنفل من الرائحة القرنفلية قبل الوصول اليها بعشرين متراً

وجني القرنفل ليس بالامر السهل بل هو في الغالب صعب متعب يبتدئ في شهر يوليو او اغسطس واذا كان الموسم كبيراً استمر الجني الى شهر فبراير. ويكون الجني بقطف العناقيد (العساقيق) قبلما تتفتح ازهارها وتفصل الحبة القرنفلية عن عودها وهذا العمل دقيق يقتضي مهارة وسرعة. وتعدُّ مواسم القرنفل في زنجبار من احسن ايام العمل فيها

والعادة ان الشجرات القصيرة يقطفها القاطف بيدهِ وهو واقف على الارض واما الشجرات الكبيرة فيصعد اليها و يقطف عناقيدها . ومتوسط ما يقطف من الشجرة في السنة خمسة ارطال او ثمانية ارطال سنة الحمل ورطلان سنة المحل لان اشجار القرنفل يكثر حملها سنة و يقل اخرى . و بعد قطف العناقيد وفصل الحب منها ينشر الحب على الحصر نهاراً يوماً بعد يوم الى ان يجف و بلغني ان القرنفل يجفف في جزائر الهند الشرقية الهولندية بواسطة النار ولكن النار تغير لونهُ وتقل زيتهُ

ولقلة الايدي العاملة في هذه الايام تزهر بعض عناقيد القرنفل قبلما تقطف فتزول قيمتها . وتصدر زنجبار ٩٠ ٪ من محصولها الى الهند وانكلترا والولايات المتحدة وفرنسا والمانيا وايطاليا والصين ومصر وعدن والنمسا . وما يرسل الى مصر يبلغ ٥٠ طنًّا كل سنة والهند تأخذ اكثر من ثلث المحصول ولاميركا الثالثة في الاستهلاك وانكلترا الثانية ومن المحتمل ان تصبح اميركا الاولى . والسنة التي يقبل فيها موسم القرنفل في زنجبار تكون محلاً في بمبا وهكذا دواليك ولو اتفقتا على الاقبال والامحال لاصابتهما سنة يسر وسنة عسر دواليك

ان المزارع الكبيرة البهجة التي تدرُّ الخير على اهل زنجبار زرعها العرب بايدي خدمهم من الزنوج وخدمتها وانمتها واكثرت غلتها ايدي الزنوج وذلك ايام كان الرق مباحاً وايام كان في المزرعة الواحدة اكثر من مائة او مائتين من الخدم ولكن الآن وقد بطل الرق واصبح العبيد احراراً فقد رجعوا الى كسلهم الطبيعي وايثارهم الجوع مع الراحة على العمل مع الكسب ولذلك صرت ترى الاهمال ظاهراً واضحاً في المزارع

والعرب قليلو الاهتمام باملاكهم واعمالهم ولو وقف الامر عند هذا الحد لهان ولكنهُ تخطى الى الاسراف ولو ادّى الى الدَّين ولذلك نجد اكثر المزارع مرهوناً للبنياني الهندي بفوائد فاحشة تتراوح بين ١٢ في المائة و١٨ في المائة وهو الذي يأكل خير البلد والعربي الاصيل يعمل لهُ ولذلك لا يبعد ان ينتقل اكثر من نصف املاك العرب الى الهنود

محمد رأفت جمالي

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## هلن دوغلس ادم

### طفلة ولكنها شاعرة نابغة

هذه صورة فتاة اسكتلندية في الثالثة عشرة من عمرها نظمت في السنة الماضية ديوان شعر وزينته بصور رسمتها له فنشرت هذا الديوان احدى شركات النشر المعروفة باعراضها عن الكتب التي لا يرجى لها رواج ولما ظهر اقبل عليه الناس يشترون نسخهُ وامتدحهُ النقاد والكتاب واثنوا عليهِ. والمجلة التي لخصنا عنها هذا الكلام تقول ان هذه الفتاة كتبت شعراً منذ اصبحت قادرة على الكتابة وقبل ذلك كانت تقولهُ قولاً. وهاك ما قالتهُ في وصف عينيْ طفل وهي في الرابعة من عمرها. وصفت اولاً هبوط كوكبين من سريرهما في السماء وحزن ابيهما القمر عليهما ثم قالت ما خلاصتهُ. « ولد بالامس طفل فذهبنا كلنا لنراه فوجدت الكوكبين الهاويين قد اتخذا لهما مقراً في عينيهِ وناما هناك »

وليس فيها شذوذ ما بل تذهب الى المدرسة كسائر الاولاد واخلاقها رضية وتسرُّ كثيراً بما تصححهُ لها المعلمات من الخطأ متمنية ان تعاد اليها دفاترها من غير خطأ يوماً ما. وكانت تنظم كثيراً من اشعارها الاولى في دفاتر تمارينها المدرسية فدهشت المعلمات حينما رأين فيما تكتبهُ شعراً حرياً بالاعجاب. من ذلك المقطع الآتي نظمتهُ في السادسة من عمرها

« لمست شفاهُ الصبح الوردية شفاه الاكمة الخضراء فنبتت زهرة وردية صغيرة لا تزال زاهرة الى الآن. وجعل الطائر الجاثم على اعلى شجرة يغرد لي حتى امتزجت انشودة قلبي وتغريد الطائر واغنية الاكمة عند الصباح فسمعت موسيقى اشجى من خرير المياه في الجداول »

وشعرها متين حتى لو سمعهُ احد قبل ان يعرفها او يعرف انهُ لها لما قال ان ناظمتهُ لا تزال في دور الطفولة. قد نعجز عن تعليل ذلك لأن الشاعرة لا تزال فتاة لم يتسنَّ لها ان تبلو الحياة ولكن المهم ان فيها صفات الشاعر المتفنن الذي يشعر بالجمال ويصف شعورهُ باناقة ورشاقة . انظر الى هذا المعنى البديع في قصيدة لها موضوعها « ولادة كيوبد » وكيوبد من آلهة الميثولوجيا عند اليونان وهو آله الحب

« اخذ الله قليلاً من النور وقليلاً من الحب وقلب جندي يطرب للنضال وافعًى وحمامةً ووضعها كلها في كأس زهرة من الزنبق ومزجها معاً بقطرات من الندى وحينما جاء الصباح وطلعت الشمس ولد منها كيوبد الشقي »

هذا ولا يخفى ان للاصل الانكليزي رونق النظم ورشاقة الوزن والقافية وهما كما يقول النقاد بالغان مدى بعيداً في اشعار هذه الفتاة . حتى لقد قال احدهم . اننا لا نبالغ اذا شبهنا قصيدتها «ابنة الساحرة» باشعار تنسون المعنونة « ايدلز » وقليل من الشعراء من فاقها فيما وفقت اليهِ من جودة النظم في قصيدتها «الفن يدلر»

## فوائد نور الشمس

كتبنا في احد اعداد السنة الماضية مقالاً عن «نور الشمس الشافي» وفائدتهِ في معالجة سل العظام ثم كتبنا في باب الاخبار العلمية نبذة مؤداها انهُ تأسست جمعية ببلاد الانكليز لحث الناس على الاستفادة من نور الشمس . ولنور الشمس فوائد كثيرة اهمها تسعة كما رأيناها في مجلة « القوة » الانكليزية

١ — يزيد المادة الملونة التي في الجلد

٢ — يزيد فعل الهضم وتمثيل الطعام المهضوم

٣ — يزيد عدد الكريات البيضاء والحمراء في الدم

٤ — يزيد نمو الشعر

٥ — يسبب احتقانا موضعياً لانهُ يزيد مقدار الدم فيهِ

٦ — يحسن التنفس فيزداد الاكسجين الذي يدخل الجسم عن طريق الرئتين
٧ — يقلل عدد الشهقات اللازمة لذلك
٨ — يخفف ضغط الدم
٩ — يقوي الجهاز العصبي

وكل هذه الامور مفيدة لان الاشعة البنفسجية وهي الاشعة الكيماوية التي في الشمس اذا وقعت على الجلد نفذت منهُ الى الدم . والاحتقان الموضعي يساعد الدم في موضع الاحتقان على امتصاص مقدار كبير من القوة فقد اثبت فون شلايفر ان ما يمتصهُ الدم من هذه الاشعة يشعّهُ بعدئذٍ فاذا كان الاشعاع في غرفة مظلمة تأثرت بهِ الالواح الفوتغرافية . لذلك اذا تعرض المصاب بالسل لنور الشمس امتص قوهُ تساعد على تحصين جسمهِ من مكروبات السل

اما تأثير نور الشمس في الانسان فيتوقف على قوة النور وعلى ارتفاع المكان الذي يعرض فيهِ للنور وعلى مقدار ما في الهواءِ من الرطوبة والهباءِ وعلى الشخص نفسهِ ولذلك فالمدن المشبع هواؤها بالغبار ليست اصلح مكان لاستخدام اشعة الشمس في معالجة المرضى . ثم ان مقدار الاشعة البنفسجية والتي فوقها تزداد في الاماكن العالية ويضيع تأثيرها حين اختراقها هواءً رطباً يتخللهُ الغبار مع ان الاشعة الحمراء والصفراء تنتشر فيهِ من غير ان تقل قوتها

ولا يجوز تعريض الاطفال لاشعة الشمس في اماكن مرتفعة جداً لان الارتفاع الكثير يؤثر في الدورة الدموية فيضعف القلب والرئتين ولكن هذا لا يعني اننا لا نستطيع الانتفاع بنور الشمس في المدن لان الاشعة البنفسجية والاشعة التي فوقها لا تخلو من فائدة في كل مكان وان كانت في مكان اقوى منها في آخر

---

## غرفة المريض

موقعها — غرفة المريض يجب ان تكون متسعة تدخلها الشمس موقعها الى الجنوب الشرقي من الدار حتى تدخلها اشعة الشمس في اكثر ساعات النهار وذلك لان للنور كما تقدم اثراً صحياً مفيداً في الجسم ومجرّد رؤية الفجر يبعث في صدر العليل رجاءً وبشاشة تساعدهُ على مغالبة الداء

ويحسن ان تكون الغرفة كثيرة النوافذ وعلى نوافذها ستائر قاتمة اللون حتى

تمنع دخول النور اذا كانت حالة العليل تستلزم ذلك من غير ان تقفل النوافذ وتقف دورة الهواء في الغرفة

ويجب ان يكون على مقربة من الغرفة حمّام فيهِ ماء سخن وماء بارد حتى لا يتعرض المريض كثيراً للهواء حين خروجهِ من غرفتهِ الى الحمام . والمريض يحتاج الى الهدوء والسكينة فلتكنْ غرفتهُ في جانب هادىء من البيت واذا كان البيت على شارع تكثر فيهِ الحركة فلتكن الغرفة الى الجانب الذي لا يطل على الشارع

تهويتها — الهواء النقي لازم للعليل لزوم الاكل المغذي. فتجب تهوية غرفتهِ حتى يبقى فيها الهواء نقيًّا ولكن يجب ان يُجتنب وجود مجاري الهواء لان ذلك ضار

كانت النوافذ في البيوت القديمة تفتح بمصراعين واحد الى اليمين وواحد الى اليسار اما في المباني الجديدة فقد فتحت النوافذ حسب ما تتطلبهُ اصول التهوية العلمية بجعل غلقين (شيشين) يرفعان ويخفضان . فاذا كانت نوافذ غرفة المريض من هذا النمط فلتفتح دائماً من فوق فيخرج الهواء الفاسد السخن حين ارتفاعهِ الى اعلى الغرفة وتفتح قليلاً من تحت فيدخل الهواء النقي البارد اليها

ويجب أن تلاحظ حالة المريض ونوع مرضهِ في فتح النوافذ لان بعض الامراض يستلزم فتح النوافذ حتى في ليالي الشتاء الباردة. ولا يكفي ان تفتح نوافذ الغرفة مرة أو مرتين في اليوم ثم تقفل لان التهوية اي ادخال الهواء النقي واخراج الهواء الفاسد يجب أن تستمرّ طول اليوم

تدفئتها — احسن الوسائل لتدفئة غرفة المريض هي اشعال نار الفحم في موقدها . واشعال نار الفحم فيها يساعد على تهويتها ايضاً لان النار تسخن الهواء فيصعد في المدخنة ويدخل هواء جديد من الخارج وهكذا يتجدد الهواء في الغرفة. ويجب ان يوضع مقياس حرارة قرب سرير المريض لكي تبقى الغرفة على درجة واحدة من الحرارة وبوجه عام يجب ان لا تقل حرارة الغرفة عن ١٦ درجة بميزان سنتغراد ولكن هذا امر يتوقف على حالة المريض الخاصة فيجب استشارة الطبيب

واذا كان المريض في حالة خطرة يجب ان تحفظ حرارة الغرفة عالية بين الساعة الاولى والساعة الرابعة صباحاً لأن قوة المريض تكون على اضعفها حينئذ . ويجب اسعافهُ ببعض المشروبات الحارة كاللبن السخن او ببعض المنبهات المعروفة كالشاي والقهوة ولا يجوز اعطاؤه منبهات اخرى الاَّ باشارة الطبيب

## وصايا صحية

نلخّص فيما يلي اهمّ المبادىء الصحية التى تستخلص من ابحاث العلماءِ في الطعام والصحة والرياضة

١ - تنفس تنفساً عميقاً في الهواءِ النقي

٢ — امضغ طعامك جيداً حتى يمتزج باللعاب

٣ — اشرب مقداراً كبيراً من الماءِ النقي بين طعامٍ وآخر

٤ — استحمّ دائماً لكي يبقى جلدك نظيفاً واعنَ بوجه خاص بنظافة فمك واسنانك

٥ — روّض جسمك رياضة منتظمة في الهواءِ النقي

٦ — نم نوماً كافياً لكي تستريح اعضاؤك وتعلّم ان تريح عقلك من هموم الشغل حين الراحة

٧ — تجنب كل المنبهات والمشروبات الروحية والدخان والمخدرات

٨ — تجنب كل ما من شأنهِ الافراط في صحتك وقوتك

٩ — تعوّد البشاشة فانها عنوان السعادة في الحياة

١٠ — اضبط نفسك فضبط النفس قائم على الاعتدال والانتظام

وتلخص هذه الوصايا الصحية في اربع امور اساسية وهي (١) تنفّس تنفساً عميقاً و(٢) امضغ طعامك جيداً و (٣) اشرب مقداراً كافياً من الماء و (٤) لا تكن نهماً في الاكل

---

## المرأة في ميدان العمل

جاء فى كتاب السنة لاتحاد العمال الاميركيين عن سنة ١٩٢٣ — ١٩٢٤ ان عدد النساء اللواتي كنّ يرتزقن فى الولايات المتحدة من عملهن سنة ١٩٢٠ ويتجاوز عمر الواحدة منهن عشر سنوات بلغ ٨٥٤٩٥١١ امرأة (وعدد سكان اميركا ١١٠٠٠٠٠٠٠ نسمة) مقابل ٨٠٧٥٧٧٢ امرأة في سنة ١٩١٠

وجاء في تقرير قسم الاخبار بوزارة العمل الانجليزية ان عدد اللواتي كنّ يعملن فى انكلترا سنة ١٩٢٠ بلغ ٤٠١٩٠٠٠ امرأة (وعدد سكان انكلترا ٤٠٠٠٠٠٠٠ نسمة)

مقابل ٣١٩٧٠٠٠ امرأة في سنة ١٩١٠ ولا يشمل هذا العدد اللواتي كن يشتغلن بالزراعة وعددهن نحو ٢٥٠٠٠٠٠ امرأة

أما في المانيا فكان عدد العاملات سنة ١٩٢٠ نحو ٩٥٠٠٠٠٠ امرأة (وعدد سكان المانيا ٦٠٠٠٠٠٠٠ نسمة) ويشمل هذا العدد اللواتي كنّ يشتغلن بالزراعة فيثبت مما تقدم ان نسبة العاملات الى السكان اعلى في انكلترا والمانيا منها في الولايات المتحدة

وكان في مجلس النواب البريطاني في عهد وزارة العمال السابقة ثماني نساء نواب وكانت النائبة مرغريت بوندفلد وكيلة وزارة العمل أما الآن فلم يعد في هذا المجلس سوى ثلاث نساء احداهن الدوقة اوف اثول وقد قلدت منصب وكالة وزارة المعارف

واسفرت الانتخابات التي جرت اخيراً في الولايات المتحدة عن انتخاب امرأة حاكماً لولاية تكساس واخرى حاكماً لولاية ويومنغ. وتتقلد مدام نينا بنج منصب وزارة المعارف والفنون الجميلة في وزارة الدنمارك الحالية. وتدير مكتب الاطفال في وزارة المعارف في المانيا الدكتورة بادوم في حين ان صديقتها السيدة لودرس تتقلد وكالة وزارة العمل. ولعل اكبر موظفة في الحكومة الفرنسوية هي المدموازل هنرييت لجرانج مديرة المكتب النسائي لمراقبة الصحة العمومية في الولايات المحررة

ولما استأنفت اسوج علاقاتها السياسية مع روسيا على أثر اعترافها بحكومة السوفيات اختار البلاشفة سيدة لتكون سفيراً لحكومتهم لدى حكومة اسوج

## فوائد منزلية

لسع النحل والزنابير — يمزج جزء من الحامض الكربوليك المتبلور باربعة اجزاء من الغلسرين وجزء من الماء المقطر وقبل مزجها تذاب بلورات الحامض الكربوليك بالحرارة. ثم يُوضع نقطتان او ثلاث نقط من هذا المزيج على قليل من القطن المعقم ويوضع على مكان اللسعة ويربط

حسك السمك — اذا علقت بالحلق حسكة من سمكة وصعب اخراجها فليبلع المصاب بيضة نيئة دفعة واحدة فالغالب انها تجرفها معها

حروق الحوامض — اذا وقع الحامض الكبريتيك او الحامض النتريك على الجلد حرقهُ فيخفف فعلهُ بصب الماء عليه او يعدّل بقليل من الصودا. وفي التراب شيء من القلويات يكفي لتعديل الحامض انما يخشى مما فيه من المكروبات

# باب التقريظ والانتقاد

## مهذب الاغاني

للاستاذ محمد الخضري بك المفتش بوزارة المعارف

الجزء الثاني

كفانا الاستاذ عبد الرحيم محمود وصف هذا المهذب بما كتبهُ عنهُ في مقتطف فبراير وبما يراهُ القراء في باب المراسلة في هذا العدد من المقتطف

وكتاب الاغاني غني عن التعريف ولقد كنا نتململ كلما رأينا ما فيهِ من الاسهاب الممل في ذكر انساب الشعراء والايجاز المخل في ذكر اشعارهم ويزيد تململنا وغيظنا اذا وقع نظرنا على ما فيهِ من السماجات لان الآداب العصرية لا تجيز للمرء ان يدع ابنهُ يطلع على كتاب مثلهُ فجاء مهذب الاغاني وافياً بالمراد اختصرت فيهِ الانساب الطويلة وحذفت منهُ القصص السمجة واضيف اليهِ جانب كبير من اشعار الشعراء المذكورين فيهِ فعاد وافياً بالمراد من هذا القبيل وسيزيد فائدة متى اتمهُ مهذبهُ الفاضل والحق بهِ فهرساً كالفهرس الذي وضعهُ الاستاذ جويدي للنسخة المطبوعة في مطبعة بولاق

## السحاب الاحمر

تكملة على رسائل الاحزان في فلسفة الجمال الحب بقلم مصطفى صادق الرافعي

لم نكد نأتي على الصفحتين الاوليين من هذا الكتاب حتى تمثل امامنا كتاب فلسفة اللباس أو *Sartor Resartus* لكارليل الكاتب الانكليزي الذائع الصيت. فان ذلك الكتاب وقعت لنا منهُ نسخة في صبانا ولم تكن من طبعتهِ الاولى فلما شرعنا نطالعهُ رأينا عبارتهُ مغلقة فجعلنا نقلبهُ لنرى هل كلهُ على هذا النسق فوجدنا في آخرهِ ملحقاً حوى اقوال الجرائد فيهِ مدحاً وذمًّا واذا بواحدة منها تقول «ان المرء ليفهم من هذا الكتاب لو قرأهُ عكساً كما يفهم لو قرأهُ طرداً». فضحكنا وزدنا فيهِ رغبة وقرأناهُ بتمعن فادركنا بعض ما اودعهُ كارليل من الفلسفة. والمعاني المجرَّدة

عسرة الادراك ولا سيما الفلسفية منها. ومن كان في ريب من ذلك فليقرأ تهافت الفلاسفة أو تهافت الهافت. ثم ان الاستاذ الرافعي لم يرحم قارئاً فزاد معانيهُ غموضاً باستعماله الفاظاً غير مألوفة وتراكيب غير مأنوسة كما فعل كارليل وهذا غير كثير في «السحاب الاحمر» ولكن اذا اضيف اليهِ دقة المعاني وكون بعضها جديداً استنبطهُ من صور تخيلها أو من مباحث علمية جديدة وقف عليها زاد فهم كتابهِ صعوبة. ولكننا نرجح ان من يمعن نظرهُ فيهِ من الادباءِ والمتأدبين لا يتعذر عليهِ فهمهُ. وحبذا لو جرى في انشائهِ كلهِ مجراه في كتابهِ تاريخ آداب العرب وفيما كتبهُ في المقتطف من المقالات الشائقة كترجمة الشاعر الحكيم اسمعيل صبري باشا. أو كالوصف البليغ الذي وصف بهِ الامام الحكيم الشيخ محمود عبده وجعله خاتمة لهذا الكتاب

## المجلة الشهرية

اسكندر افندي مكاريوس نجل اخينا المرحوم شاهين بك مكاريوس شاب همام قد يصير في مصر كما صار نورثكلف في انكلترا بما لهُ من الجرائد والمجلات. فلهُ الآن اللطائف المصورة والروايات المصورة ومجلة الاولاد ومجلة العروسة وهذه المجلة الشهرية. وقد انتدب لانشائها نخبة من الادباء برآسة الكاتب المحقق الاستاذ نجيب شاهين فصدر العدد الاول منها في فبراير مصدراً بمقالة قيمة في الرجاء اجاد كاتبها بقوله «ان الرجاء شرط لازم للعقل الصحيح وللذهن السليم وان الانسان مخلوق مريد لحال احسن من حاله وفعّال لما يريد» وكما ان الرجاء اول الاعراض الدالة على صحة العقل كذلك اليأس اول الاعراض الدالة على الزيغ العقلي او العمى العقلي» وتليها مقالات كثيرة في مواضيع شتى واكثرها موضح بالصور مثل مقالة وزراءِ مصر الحاضرين ومقالة افلاطون وارسطو ومقالة عمر الانسان وصور السيد المسيح وبعض معاصريهِ. وفي المجلة ١٢٨ صفحة حافلة بالفوائد

## العروسة

والعروسة مجلة اسبوعية وهي فكاهية أدبية تاريخية تنشر صور الحوادث الجارية وشهيرات النساءِ. ففي العدد الذي امامنا الآن وهو الثالث صورة السيدة هدى شعراوي زعيمة النهضة النسائية المصرية وصور الزيجات التي حدثت في الاسبوع صورة محمود بك ثابت وعروستهِ مسز ناش الاميركية وصورة الكونت ميشال

دي زغيب وعروسته جبريل دورزيا وصورة الخواجه موريس زيدان وعروسته كريمة الخواجه نقولا دياب وصورة الاميرة جوهان حاكمة ولاية بهوبال من ولايات الهند وصورة الدكتور سن يات سن زعيم الجيش الجنوبي في الصين وصورة زوجته وصورة المستر كولدج رئيس الولات المتحدة وصورة زوجته وصورة الممثلة جوليت كامتون وصورة مسز جون ونامكر بلباس شرقي ونحو ذلك من صور النساء وملابسهن وصور الرجال ايضاً

## مصر الصناعية

مصر من اقدم البلدان الصناعية ان لم تكن اقدمها كلها وبقي لها شأن كبير في الصناعة الى ان صارت الآلات الصناعية تدار بالبخار فانتقلت اكثر الصناعات الى البلدان التي فيها فحم حجري لادارة الآلات الصناعية . ولا يحتمل ان يسترد القطر المصري مقامهُ الصناعي ويناظر سائر البلدان الصناعية الااذا وجد في المازوت وقوداً كافياً رخيصاً يناظر الفحم الحجري في رخصهِ حيث توجد المعامل الصناعية في اوربا واميركا واليابان . ومع ذلك لمصر مزية على غيرها بوجود بعض المواد الاولية فيها وهي القطن والكتان والسكر والجلد والزيت والصودا . وهي كثيرة السكان فاذا استطاعت ان تصنع ما يحتاج اليهِ سكانها من المصنوعات كان لها من ذلك عمل رابح للالوف من سكانها . ويسرنا ان قد تألفت فيها جمعية كبيرة للصناعات

## كتابان لسلامه موسى

الاول مختارات سلامه موسى وهي نخبة مما انشأهُ من المقالات العلمية والاجتماعية والادبية ونشرت في بعض المجلات والصحف المصرية . وكل ما يكتبهُ الاستاذ سلامه موسى من هذا القبيل يتصف بصفتين ظاهرتين اولاً سعة الاطلاع ودقة البحث وثانياً على قوله قلة « العناية بالصناعات البديعية أو البيانية . بل هي مكتوبة بما اعتقد انهُ سيكون اسلوب المستقبل وهو الاسلوب التلغرافي حيث لا تزيد الالفاظ على المعاني » وهو فوق ذلك شجاع في التصريح برأيهِ ولو كان مخالفاً للتقاليد المرعية والرأي العام

وهاك بعض المواضيع التي طرقها — الادب نقد الحياة . برنارد شو وآراؤهُ . لماذا أؤمن بنظرية التطور . لمحة في الادب الانكليزي قابل فيها مقابلة بديعة بين شو وولز . والواعية الخفية ( او العقل الباطن ) . فلسفة الالفاظ العربية . وهلم جرًّا من

طريف المباحث . وقد طبع الكتاب بالمطبعة العصرية بمصر

أما الكتاب الثاني « اشهر قصص الحب التاريخية » فقد جمع فيهِ المؤلف حكايات انطونيوس وكليوباطره وجميل وبثينة وسائر عشاق العرب والافرنج ملتزماً في ذلك الايجاز جامعاً بين التاريخ والفكاهة . وقد نشرتهُ ادارة الهلال مزيناً بالصور واهدتهُ الى مشتركيها ملحقاً بسنتها الحالية

---

﴿ مصريات ﴾ كان لجماعة الاطباء المصريين نصيب وافر في انشاء النهضة الحديثة وتأييدها سواء بما وضعوهُ من الكتب المفيدة في مختلف المباحث الطبية والصحية او بما نظموا من القصائد وما وضعوا من القرارات او عقدوا من الاجتماعات فيما يتعلق بالقضية السياسية . والدكتور احمد زكي ابو شادي في مقدمة الذين وقفوا يراعتهم على تأييد القضية المصرية وبث الشعور الوطني عن طريق الشعر وقد جمعت نخب من قصائده الوطنية وطبعت في ديوان على حدة وسمي « مصريات »

جمع هذا الديوان ونسقهُ ونشرهُ الاستاذ حسن صالح الجدّاوي صاحب جريدة السويس الناهضة وصدرهُ بمقالات في « حقيقة الادب » و « شعر الوطنية » ورصّع كثيراً من صفحاتهِ باقوال مأثورة عن أئمة الادب والبيان من الافرنج لفت نظرنا منها العبارة التي في اول الصفحة الخامسة وهي « الشعراء هم المشترعون الذين لم يعترف بهم » وقد نسب هذا القول الى دزرائيلي وكان يجب ان ينسب الى الشاعر شلي . وقد طبع الديوان في المطبعة السلفية بمصر

---

﴿ النجاح للورد بيفربرك ﴾ لا شك ان اللورد بيفربرك من اكبر العصاميين في بلاد الانكليز ولد في كندا وابوهُ قسيس انجليزي وانتظم في سلك التجارة فجمع ثروة وافرة في زمن قصير . ثم جاء انكلترا فدخل مجلس نوابها وصار الآن من عيون أعيانها ومن اكبر اصحاب الجرائد فيها . فاذا تكلم عن النجاح فكلامهُ صادر عن معرفة واختبار . ومحتويات هذا الكتاب ظهرت اولاً مقالات في جريدتهِ صنداي كسبرس ثم جمعت في كتاب على حدة ونقلهُ الى العربية الاستاذ انبي رزق المحامي وطبع بمطبعة الابتهاج بمصر

---

﴿ المصرية *L'Egyptienne* ﴾ مجلة نسائية اجتماعية فنية انشأتها السيدة هدى شعراوي ورئيسة تحريرها الآنسة سيزا نبراوي

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) لغة قابيل هابيل

بيروت . بعض التلاميذ . ما هي اللغة التي تفاهم بها قابيل وهابيل

ج . لا نعلم . والعلماء الباحثون في اصل الانسان وجدوا ادلة قوية على انهُ كان في الارض منذ مآت الالوف من السنين . وهم يرجحون ان اللغة نشأت تدريجاً ابتدأت بأصوات بسيطة كاصوات بعض العجماوات ثم ارتقت رويداً رويداً على طول الزمن وتنوعت باختلاف الاصقاع التي احتلتها طوائف الناس ولكنهم لا يستطيعون معرفة اللغات الاولى التي كانت تتكلم بها تلك الطوائف وغاية ما يعلم من الآثار المكتتبة التي كشفت في مصر وبابل ان المصريين الاقدمين والبابليين الاقدمين كانوا يتكلمون ويكتبون بلغات كافية للتعبير عن افكارهم قد لا تقل عن العربية والعبرانية في الدلالة على المعاني المختلفة وذلك منذ اكثر من ستة آلاف سنة

(٢) اصل اللغة العربية

ومنهم هل اللغة العربية امٌّ في الاصل وما اصل مشتقها ان كانت مشتقة

ج . يظهر من بحث الباحثين في هذا الموضوع ان بين لغات الاشوريين والعبرانيين والفينيقيين والاراميين والعرب والاحباش قرابة شديدة تدل على انها كلها مشتقة من اصل واحد وهذا الاصل بعيد جداً . راجعو ما كتبناهُ عن تولّد اللغات ونموها في المجلد العاشر والحادي عشر من المقتطف

(٣) اصل اللغة اليونانية

ومنهم ما اصل اللغة اليونانية ومن اي اللغات مشتقها

ج . هي الفرع الثامن من فروع اللغات الهندية الاوربية وكلها مشتقة من أصل واحد . والسنسكريت اقرب منها الى ذلك الاصل لانها أبسطها وأقدمها على ما يظهر

(٤) حدود الشرق الادنى

بندوراما الخواجه كرم ابرهيم. ما هي البلدان التي تدخل ضمن حدود الشرق الادنى وهل مصر و بلاد العرب والقوقاس وولايات البلغار من الشرق الادنى

ج . ان الكتّاب مختلفون في ذلك فاكثر الاوربيين منهم يضيفون الى البلدان التي ذكرعوها بلاد اليونان وشمال افريقية ونحن نضيف اليها ايران وتركيا وبلاد العرب . والانكليز يقسمون هذه البلدان كلها الى شرق ادنى يريدون بهِ ما هو واقع على البحر المتوسط وشرق اوسط يريدون بهِ العراق وايران وما حول خليج فارس

(٥) الحرارة والتمدد

غزة بفلسطين . شريف افندي برزق . يقولون ان الحرارة تمدد الاجسام . فما السبب في تجمد وتقلُّص البيضة اذا قليت او سُلقت

ج . لا يظهر لنا انها تتقلص حينئذٍ ولكنها تجمد جموداً حتماً . والتمدد بالحرارة ناتج من ازدياد الحركة في جواهر المادة فان بينها مسافات واسعة فاذا زادت حركتها اتسعت المسافات بينها . وللمادة حالتان اخريان وهما حالة التبلور حين تنتظم جواهر المادة في اشكال هندسية بالبرد كما يحدث في الماء وهذه الاشكال او البلورات تنتظم بعيدة بعضها عن بعض او يكون فيها خلايا واسعة ولذلك يتسع جرم الماء اذا صار جليداً . وحالة التجمُّد الغروي بالحرارة فان الحرارة توسع الابعاد بين جواهر الاجسام الغروية ولكنها تجعلها مجاميع تقاوم دخول الاجسام الغريبة بينها فتصير كالجوامد

(٦) الحرارة والذوبان

القدس . دار المعلمين . عبد الكريم احمد . اذا اتينا بمقدار من السمن الجامد وبيضة وقلونا البيضة بالسمن فالسمن الجامد يذوب على النار والبيضة السائلة تجمد فما سبب ذلك

ج . اما جمود البيضة فقد ذكرنا سببهُ في السؤال السابق واما ذوبان السمن فلأن الحرارة زادت حركة دقائقهِ فزاد بعدها بعضها عن بعض ولم يكن فيها ميل للتماسك كما في زلال البيض ونحوهِ

(٧) اسباب الرياح

ومنهُ . نرى الرياح مختلفة الجهات فما هو مصدرها او ما هو سببها

ج . اذا اضأتم مصباح البترول ومسكتم ريشة او ورقة صغيرة رقيقة فوق مدخنتهِ فانكم ترونها تندفع الى اعلى وسبب ذلك ان حرارة المصباح تمدّد الهواء الذي في المدخنة فيخف ويصعد ويرفع الريشة او الورقة واذا اشعلتم شمعة ليلاً واقمتموها قرب حائط

ابيض ثم اضأتم مصباحاً كبيراً ووضعتموه امام الشمعة حتى تكون بينهُ وبين الحائط فانكم ترون ظلها على الحائط وترون فوقهُ ظل امواج الهواء الصاعد فوق الشمعة. فحرارة الشمس تلطف الهواء وتحركهُ ولما كان سطح الارض غير منبسط ففيهِ جبال واودية وبعضهُ قاحل وبعضهُ مغطًّى بالاشجار وانواع النبات. والجو قد يكون صافياً وقد يكون كثير الغيوم ففعل اشعة الشمس بسطح الارض يختلف كثيراً باختلافهِ وباختلاف ما يقع عليها من الظلال فيختلف فعل الحرارة المشعة منها بالهواء المباشر لها فيتحرك على ضروب شتى وتتكون الرياح المختلفة من حركاتهِ

(٨) قامة الانسان القديم

مصر. ابو النصر السيد احمد الهندي. يقول سبنسر في الجزءِ الاول من مبادىء علم الاجتماع ان الانسان القديم كان ضعيف القوى قصير القامة الخ مع انهُ ما كان حينئذٍ ما نراهُ الآن من الاختراعات التي يعول عليها الانسان. فكان الانسان القديم يسافر ماشياً على رجليهِ ويخيط ثيابهُ بيديهِ وذلك كلهُ يقوي الجسم فهل قول سبنسر هذا بالظن او هو ثابت من علم الآثار فقد ثبت في الاكتشاف الاخيرة من علم الآثار ان الانسان كان في قديم الزمان حيواناً اكبر من الفيل قوةً وحجماً

ج. ان سبنسر لم يقطع بان قامة الانسان القديم كانت اقصر من قامة الانسان في هذه الايام بل ذكر ما يعرف عن قامات المتوحشين في هذه الايام وقال انهُ يستنتج من بعضها ان قامة اسلافهم كانت قصيرة ومن البعض الآخر انها كانت طويلة. وهذا نص قولهِ

Still, other evidence may be cited to show that we are not justified in conceiving primitive man as decidedly less than man of developed type

ومثَّل على ذلك بالاستراليين وذكر ما كشف من عظام الناس الذين عاشوا قبل عصر التاريخ وقال «انهُ يظهر منها ان قامة الناس في ذلك العصر لم تكن اقصر كثيراً من قامة الناس في عصر التاريخ»

والواقع الآن ان الامم التي يكثر لها الطعام والرفاهة تكون اجسامها اكبر من اجسام الامم التي تتبلغ بالطعام تبلغاً وهذا يصدق على اجسام الحيوانات كما يصدق على اجسام الناس. ومعيشة الناس في العصور الغابرة كانت كثيرة الشظف فلا يشبع منهم الاَّ رؤساؤهم وهم قلال فتنمو اجسامهم واجسام اولادهم وتكبر واما المرؤوسون فيتبلغون بالقليل من الطعام فتبقى اجسامهم ضئيلة. والحركة والسعي لا يلزم عنهما ان يزيد نمو الاجسام

(٩) كتاب لجروم لجروم

مصر . فكتور خوري . هل ترجم كتاب افكار خاملة لكاتب خامل الى العربية واين يباع

ج. ترجم بعضهُ ونشر في مجلة الروايات المصورة ولا نعلم انهُ ترجم كلهُ

(١٠) تعليل حيلة مشعوذ

فول رفر بالولايات المتحدة. الخواجه شكري خليل بارودي . اخبرني رجل ثقة انهُ رأى مشعوذاً يموّه على عقول الناس بخزعبلاتهِ ومنها انهُ اخذ خرقة ودقها في هاون ثم اخرجها حية كبيرة وكان بين الحضور رجل اطرش فسأل الحضور عمَّا حدث فأخبروهُ فضحك وقال لهم ان ما يرونهُ حية انما هو خرقة يجرها بخيط فكيف ان الرجل الاطرش لم ينخدع كباقي الحضور

ج. نظن انهُ علم بتفسير هذه الظاهرة قبلاً او سمع بتفسير امثالها فصار يقيس على ما علمهُ

(١١) صنع الحلاوى

ومنهُ . جربنا مراراً ان نصنع حلاوة تشابه حلاوة بيروت واضفنا اليها من شرش الحلاوة وطحينة السمسم فما نجحنا في العمل مع التكرار فهل في العمل تركيب كيماوي لم يخبرنا بهِ الرجل الذي استخبرناهُ وما هو النوع الذي يضاف الى هذه الاصناف حتى ينجح العمل

ج. رأينا العمال يعملونها من السكر والدبس والطحينة وشرش الحلاوى لاغير ولكن لا بد من العجن والدعك باليدين وضرب هذا المعجون على بلاطة ومده وطيهِ مراراً كثيرة ساعات متوالية حتى يتكون من ذلك الياف يتخلل الهواء بينها فالعمل صناعي لا كيماوي

(١٢) معامل النسج في المانيا

ابو حمص. عبد العزيز افندي مخبون. لماذا لا نرى في المانيا معامل كبيرة لغزل القطن ونسجهِ مثل معامل لنكشير في انكلترا مع ان المانيا لا تقلُّ عن انكلترا في العلوم والفنون

ج . العبرة الكبرى ليس بكثرة بل بتصريف ما يصنع فيها . والانكليز ملكوا البحار منذ اكثر من مائة سنة فصار لهم سفن كثيرة ينقلون بضائعهم بها وملكوا مستعمرات كبيرة واخصها الهند وسكانها اكثر من نصف سكان اوربا كلها فصاروا ينقلون مصنوعاتهم اليها ويبيعونها من سكانها. وقد حدث ذلك قبلما كان لالمانيا شأن يذكر فلما انضمت ممالكها حاولت التوسع بحراً وبراً شرعت تنشئ المعامل للغزل والنسج فجاءت الحرب فأفقدتها مستعمراتها ولا يعلم الا ن متى تتمكن من مناظرة انكلترا

(١٣) مذهب تيرس وغمبتا

اللاذقية . الخواجه رامز سليم حداد ذكرت بعض الجرائد المحلية ان المسيو دومرغ هو اول رئيس انجيلي (بروتستانت) للجمهورية الفرنسوية فهل هذا صحيح أو لم يكن تيرس وغامبتا انجيليين ايضاً

ج . لا نتذكر اننا قرأنا شيئاً عن مذهب تيرس وغمبتا لا في حياتهما ولا بعد موتهما . والانسكلوبيذيات التي امامنا الآن لا تشير الى مذهبهما الديني . ولا يعنى الاوربيون كثيراً بذكر مذهب الانسان فقد عاشرنا وصادقنا كثيرين من الاوربيين ونحن لا نعلم ما مذهبهم ولا هم أشاروا الى ذلك . والظاهر ان الاوربيين اخذوا يجرون على ضد ما قالهُ ابو محجن الثقفي

لا تسألي الناس عن مالي وكثرتهِ
وسائلي القوم عن ديني وعن خلقي

وهو السكير المحدود القائل

اذا مت فادفني الى جنب كرمة
تروّي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فانني
اخاف اذا ما مت ان لا أذوقها

(١٤) ترجمة كتاب

ومنهُ . هل ترجم كتاب What a Young Man Ought to Know الى العربية ومن أي المكاتب تطلب نسخةٌ العربية

ج . نظن انهُ لم يترجم لانهُ لو ترجم لأرسلت نسخة منهُ المقتطف على ما نرجح

(١٥) مرض البهاق

بورسعيد . ع . ما السبب في مرض البهاق الابيض ولا اخالكم تجهلونهُ وهو عبارة عن بقع بيضاء تظهر في بعض المواضع من جسم الانسان دون الشعور باي ضرر او الم ما . انما ضررها تشويه الجهة التي تحل بها وتأخذ في جهات متعددة من الجسم . وهل سبب هذا المرض مكروب معدٍ ام لا . أوَ لم يتصل الطب الحديث الى دواء يستأصل شأفتهُ كدهان يزيلهُ او ما شاكل من الادوية الاخرى سواء كانت ظاهرة او باطنة او الى دواء يوقف انتشارهُ في الجسم

ج . ان لون البشرة غير الابيض ناتج من مادة ملونة منتشرة فيها وهي تختلف كثيراً باختلاف اجناس الناس وباختلاف الاشخاص ايضاً وحسب تعرضهم لنور الشمس . وحتى الآن لم يعلم السبب الذي تزول بهِ هذه المادة من بعض اجزاءِ الجسم ولا عُلمت واسطة تمنع هذه الازالة او توقفها . والظاهر ان هذا المرض غير معدٍ فقد عرفنا في صبانا رجلاً اصيب بهِ ولم نرَ احداً من اولادهِ ومعاشريهِ عُدي بهِ . وفي اطياننا رجل شيخ مصاب بهِ عرفناهُ كذلك منذ عشرين

سنة ويظهر لنا ان الداء اتسع الآن حتى شمل اكثر يديهِ ووجههِ ولكنهُ لم يعدِ احداً من الذين حولهُ ولا ورث احد من اولادهِ هذا الداءَ منهُ مع ان بعض الباحثين يقول انهُ ينتقل بالوراثة. وقد وُجدت حديثاً قبيلة من قبائل هنود اميركا بشرتها بيضاء وشعرها الى الشقرة والمرجح ان بياضها من هذا القبيل لان بقية مميزاتها القومية مثل مميزات سائر هنود اميركا. وقد يفضي البحث في تاريخها وعاداتها الى اكتشاف علة هذا الداءِ

(١٦) أيوجد شيء من لاشيء

حلوان . شحاته افندي السيد . ايشك في قول من يقول باستحالة ايجاد شيء من لا شيء والى متى يمكن تطبيق ذلك

ج . رأي علماء الطبيعة الآن ان المواد المعروفة كالذهب والخشب والهواء والماء والحيوان والنبات متولدة كلها من الكهربائية الايجابية والسلبية. فمنها تتكون كل العناصر البسيطة اي الاكسجين والهدروجين والنتروجين والكربون والذهب والفضة والنحاس الخ. ومن هذه العناصر البسيطة تتركب كل انواع الجماد والنبات والحيوان. فاذا اطلقنا كلمة الشيء على القوة الكهربائية صح القول انهُ لا يوجد شيء من لا شيء

واذا لم تحسب القوة شيئاً صحَّ وجود الشيء من لا شيء . وحينئذٍ يصح قول الفلاسفة ان الخالق أوجد المادة من لاشيء لانهُ أوجدها من القوة

(١٧) زواج بدون اختيار

ومنهُ . أيصح ان يتم زواج بدون اختيار حرّ متبادل بين الزوج والزوجة وهو كما أعلم اهم ما فيهِ الوفاق والوفاق أهم ما في الزيجة

ج . أكثر الشرقيين يتزوجون والخطيب والخطيبة قد لا يكون لهما شيء من الاختيار بل الاباء او الاولياء يختارون لهما ومع ذلك قلما يكون عدم الوفاق بين الزوجين أكثر مما هو في البلدان التي للخطيب والخطيبة تمام الحرية في الاختيار والقبول والرفض . وخير الامور في رأينا اشتراك الوالدين والاولاد في الاختيار حتى يكون الزوج والزوجة على اقرب ما يكون في الاخلاق والاذواق والاميال

(١٨) كتب الطباعة والتجليد

دمنهور . محمود افندي سالم . نرجو الافادة عما اذا كان يوجد مؤلفات في فن الطباعة والتجليد سواء كانت عربية او افرنجية واين توجد

ج لا نعرف كتباً عربية في فن الطباعة او التجليد ولكن في اللغات الاوربية كتب كثيرة منها في فن الطباعة

بالالمانية Illustrierte Encyclopaedic der Graphistchen Kunste

وبالفرنسوية Desormes Nations de Typographie

وبالانجليزية F. G. Jacobi Printing

وفي فن التجليد بالالمانية Die Forstrchsitte der Marmoier Kunste

وبالفرنسوية O. Uzanne la Reliure Moderne

وبالانكليزية Book-binding Ancient & Modern by Joseph Cundall

وباعة الكتب الاوربية يستطيعون ان يستحضروا هذه الكتب او امثالها

(١٩) بلديات رومية

غزة . الاستاذ عبد الله عمار . متى نشأت البلديات في رومية

ج . نشأت في القرن الرابع والثالث بل المسيح وانتشرت باتساع المملكة

(٢٠) طرقات وبيوتات

مصر ا . م نرى الكتاب يجمعون طريق على طرقات وبيت على بيوتات فهل ذلك صحيح

ج . كلا بل الصحيح ان طرقات جمع طرق وبيوتات جمع بيوت . قال سيبويه في باب جمع الجمع ان قالوا جمالات جمع جمال ورجالات جمع رجال وبيوتات جمع بيوت وطرقات جمع طرق. وذلك سماعي فقد قال واعلم انهُ ليس كل جمع يجمع

(٢١) تنظيف النحاس

ومنهُ . صفوا لنا طريقة تنظيف النحاس فقد شاهدنا النحاس الاصفر يلمع كالذهب تماماً

ج . العبرة الاولى في ان يكون النحاس صقيلاً جداً من أصله وهو يصقل الآن ببكر من الورق مدار بآلة بخارية او كهربائية الوفاً من الدورات في الدقيقة فيصقلها صقلاً تاماً ثم اذا اتسخت تفرك بالحامض الاكساليك وتنظف منهُ جيداً ثم تفرك بترابة ناعمة جداً تباع وتستعمل لتنظيف النحاس والطريقة المستعملة في الحكومة الاميركية لجلو النحاس هي مزيج من جزء من الحامض النتريك ونصف جزء من الحامض الكبريتيك يمسح النحاس بهما ثم يغسل بكثير من الماء ويفرك بنشارة الخشب وقد يكفي لتنظيف النحاس واظهار لمعانهِ فركهُ بخرقة مبلولة بالحامض النتريك

(٢٢) المؤرخ ايبان

مصر . مشترك . في اي زمن عاش المؤرخ ايبان

ج . في النصف الثاني من القرن الاول الميلادي وما بعد اي في عهد الامبراطرة تراجانوس وهدريانوس وانطونينوس بيوس

# باب الأخبار العلمية

## جائزتان

أصبحت كتابة القصص القصيرة عند الغربيين فنًّا من فنون الادب المستقلة كالشعر والنقد والدرامة واقبل عليها كبار الكتّاب في مختلف اللغات كابانز وكبلنغ وبورجه. وهي في رأي اكثر الناقدين خير اداة ادبية لمن يريد أن يرسم صوراً موجزة من حياة الاقوام أو حياة الافراد. فحبًّا بتنشيط هذا النوع من الكتابة بين المشتغلين بالادب العربي وحثًّا للقرائح حتى تظهر مقدرتها تقترح مجلة المقتطف ما يأتي

وضْع قصة شرقية مغزاها ادبي مهم تنطبق حوادثها على العصر الذي تنسب اليه. لغتها عربية صميمة خالية من التعقيد لا تزيد على اربعة آلاف كلمة ترسل الى ادارة المقتطف قبل آخر شهر ابريل ١٩٢٥ من غير توقيع ويوضع اسم الكاتب في ظرف مقفل ويوضع هذا الظرف مع القصة في ظرف آخر يرسل مسجلاً الى ادارة المقتطف في مصر. والادارة تضع رقماً للقصة ورقماً مثله للظرف الذي فيهِ اسم الكاتب وتختار لجنة من اكابر الكتاب لاختيار قصتين من القصص التي ترد وتعطي لكاتب افضلهما الجائزة الاولى وقدرها ثلاثون جنيهاً مصريًّا ولكاتب القصة التي تليها الجائزة الثانية وهي خمسة عشر جنيهاً مصرياً. وحكم اللجنة نهائي وتنشر القصتان في المقتطف ويحق لهُ أن ينشر ما يختاره من القصص الاخرى عاملاً برأي اصحابها في نشر اسمائهم

## مقتطف مارس

ولي الدين يكن « اديب لفظهُ لفظ افصح العرب وقلبهُ قلب ا كاف اهل الحفاظ بكل كريم من تراث الشرق وجميل من عاداتهِ واخلاقه وفكرهُ فكر مجدد متجدد ..الخ »

هذا ما يقولهُ خليل بك مطران في مقالة مسهبة عن ديوان ولي الدين يكن الذي طبعناه واهديناهُ الى مشتركي المقتطف في السنة الماضية . وقد صدرنا هذا الجزء من المقتطف بهذهِ المقالة النفيسة البليغة لانها تخلد ذكرى اديب كبير بقلم اديب كبير وهي مسهبة ملأت تسع صفحات

ويليها مقالة موضوعها آثار الفينيقيين في قرطاجنة وفيها وصف للتماثيل والتحف البديعة التي عثر عليها هناك واربع صور لها

وبعدها جانب من وصف الرحلة العلمية التي رحلها سمو البرنس محمد علي الى شرق افريقية وجنوبها في السنة الماضية وما شاهدهُ في بلدانها كممباسا وزنجبار ودار السلام وموزنبيق ومدن جنوب افريقية . وفيها صورة لشلال فكتوريا الشهير

ثم مقالة عن سكان الريف وتاريخهم فان اخبارهم ترد علينا كل يوم في التلغرافات لانهم يحاربون الاسبان في المغرب الاقصى بزعامة عبد الكريم وقلَّ من يعرف الى أي جنس ينتمون أو ما هي اخلاقهم وعاداتهم لكن هذه المقالة تبين ذلك

ويليها المقالة الثانية من مقالات اسماعيل بك مظهر في تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن اليونان وقد تكلم على يعقوب الرهاوي وحنين ابن اسحاق وابنهِ وابي الفرج وغيرهم ممن عنوا بترجمة كتب ارسطو وجالينوس وغيرهما أو بتلخيصها أو التعليق عليها

وبعدهُ كلام موجز لفؤاد افندي صروف على نشأة لنكن الاميركي رئيس الولايات المتحدة ومحرر العبيد توطئةً لوصف تذكاره الفخم الذي اقيم في وشنطون وقد نشرنا هنا صورة هذا التذكار البديع

ثم تعليل جديد لطوفان نوح لاحد الاساتذة الالمان مبنيّ على بعض المبادىء الفلكية المعروفة وفيه صور توضح ذلك

ويليهِ الحلقة الثالثة عشرة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود فى نظامنا الاجتماعي وموضوعها « الحرية والعقل » بحث فيها في علاقة الحرية بالعقل وأثر التعليم فى العقل وكيف يربى العقل

ثم المقالة الثانية عشرة من مقالات الآنسة النابغة (مى) في عائشة عصمت تيمور . وقد شرعت في هذهِ المقالة تحلل نثر التيمورية

فلخصت « كتاب نتائج الاحوال » وهو قصة عربية على النمط القديم وعلقت عليه بفذلكة في تاريخ الفن القصصي في اللغة العربية قائلة ان عائشة بقصتها هذه من « رُوَّاد المنهج الجديد »

ويليها مقالة ذو موضوع غريب هو «غور الشيطان» وهو غور في اريزونا من اعمال الولايات المتحدة حدث بانقضاض جرم نيزكي كبير على الارض وقد نشرنا مع وصفه صورة للغور ولقطعة من القطع التي تناثرت من الجرم السموي حين وقوعه

وبعدها تتمة المقالة التي نقلنا جانباً منها في الجزء الماضي عن آثار الحرب الكبرى ونتائجها والكلام في هذا الجزء يتناول « النزعة الامبراطورية الجديدة» و « الديمقراطية السياسية » و « جمعية الامم » وهي من قلم الاستاذ هايز استاذ التاريخ بجامعة كولومبيا بنيويورك

ثم وصف مسهب للمكتشفات الاثرية الجديدة التي اكتشفتها بعثة هارفرد وبوسطن في جوار أهرام الجيزة مع خمس صور اربع منها صور للآثار والخامسة صورة الدكتور ريسنر رئيس البعثة

ويليه خطبة في التقليد للاستاذ عبد الله القليقلي بيافا

وبعدها جانب آخر مما نكتبهُ في وصف معرض ومبلي والكلام في هذا الموضوع يشمل معرضي جنوب افريقية وبرما مع صورتين للمعرضين وصورة لثلاث فتيات من سكان برما

ثم مقالة عن تجارب جديدة في علاقة الفيتامين بالنمو جربت في الدجاج لمعرفة ما هي اصلح الاطعمة لها وفي المقالة صورة فرختين من نوع واحد وعمر واحد اطعمت احداها طعاماً فيه ڤيتامين والاخرى اطعمت طعاماً خالياً منهُ واثر ذلك في نموها

وبعدها مقالة بليغة لاسعد افندي خليل داغر موضوعها « الادب العصري قديمهُ وحديثهُ »

ثم ذكر اعضاء جمعية الامم وقد بلغ عددهم ٥٤ عضواً مع نصيب كل منهم من نفقات الجمعية

وابواب المقتطف كعادتها حافلة بكل طريف ومفيد من الابحاث والآراء

## مقام الشمس في العالم

وصف بعضهم الشمس فقال انها نجم صغير جدًّا بين مئات الملايين من الشموس الكبيرة مقرها فوق سطح المجرَّة وتبعد عنهُ مسافة خمسين الف سنة نورية وهي في وسط سحابة من النجوم قطرها اكثر من ثلاثة آلاف سنة نوريه ولكنها غير مقيمة في مقرها بل سائرة مع غيرها من الشموس بسرعة مليون ميل كل يوم

## السر وليم غارستن

قلَّ من لا يعرف اسم السير وليم غارستن الذي كان مفتشاً للزراعة في القطر المصري ثم وكيلاً لوزارتها ثم مستشاراً لها. تلقى دروسهُ الهندسية في مدرسة الملك بلندن وانتقل الى الهند فعين فيها في الاشغال العمومية وعمرهُ ٢٢ سنة فأقام هناك ١٣ سنة ثم استدعاهُ السر كولن سكت منكريف الى القطر المصري ليعمل في مصلحة الري ولما استعفى الكولونل رُص مفتش عموم الري حلَّ محلهُ ثم استعفى مونكريف فحلَّ محلهُ وكيلاً لوزارة الاشغال. وكان لهُ اليد الطولى في اصلاح الري وتحويل ري الحياض في المديريات الوسطى من الوجهِ القبلي الى الري الصيفي وفي انشاءِ خزان اسوان وقناطر اسيوط وزفتى . ولما استرجعت السودان اهتم بنزع السد من بحر الجبل وبحر الغزال وزار أعالي النيل وتفحص روافدهُ المختلفة وألف كتابهُ الممتع الذي ترجمهُ الى العربية المرحوم ابراهيم بك منصور وطبع باسم « الدليل في موارد اعالي النيل » وباشارتهِ انشئت مصلحة المساحة التي مسحت القطر المصري العامر والغامر هندسياً وجيولوجياً . واهتم أيضاً بعاديات القطر المصري. ولما رأى ان مياه الخزان لا بدَّ من ان تغمر آثار انس الوجود اهتم بتقويتها حتى لا تتقوض وبمسح الوادي الذي غمرتهُ المياه مساحة جيولوجية . فلهُ على هذا القطر فضل عظيم لانهُ من الرجال الذين خدموه خدمة خالدة

توفاهُ الله في الثامن من يناير الماضى وعمرهُ ٧٥ سنة

## جمعية الامم والاعمال العمومية

احتفلت جمعية الامم في العاشر من يناير بمرور خمس سنوات على تأليفها ذكرت ذلك مجلة ناتشر وقالت ان الجمعية تهتم بكثير من العلوم المحضة والممتزجة فان فيها فروعاً تهتم بالسكك والملاحة فى البحار وفي الانهار. وبالتلغراف والتلفون والصحة العمومية ومكافحة الاوبئة . ومنها لجنة المباحث العقلية ومن اعضائها اينشتين المشهور ولوغونه وهو من علماء الارجنتين وقد عقدت هذه اللجنة اجتماعاً غير عادي في باريس في ١٢ يناير الماضى برآسة المسيو هنري برغصن نائباً عن فرنسا والاستاذ غلبرت مري نائباً عن بريطانيا والاستاذ اينشتين نائباً عن المانيا ومدام كوري عن بولونيا والمسيو جول دستره عن بلجيكا والسر جغادس بوز عن الهند والاستاذ مليكان عن الولايات

المتحدة . وكان موضوع بحثها انشاء معهد دولي للبحث العقلي كما اشارت الحكومة الفرنسوية . وسينشأ هذا المعهد في باريس وتكون ادارتهُ في يد لجنة الجمعية الدولية في جنيفا

## الفيتامين في زيت السمك

لقد اثبت البحث في السنوات الاخيرة ان زيت السمك من اغنى المواد المعروفة بفيتامين ا الذي يذوب في الادهان . وقد عرفت فوائده العملية منذ زمن بعيد في القرى السكنديناوية وهو يستعمل الآن في معالجة الروماتزم والكساح والسل في بلاد الانكليز وفرنسا والمانيا

وبحث العلماء في تركيبهِ ليعرفوا سر فائدتهِ فقال بعضهم انها ناتجة عمَّا فيهِ من اليود وقال غيرهم ان الدهن الذي فيهِ مركب تركيباً خاصاً يجعله سهل الهضم والتمثيل في اعضاءِ الهضم اذا قوبل بغيره من الادهان، ولم تنجلِ الحقيقة قبل ان خطر للاستاذ مكلَّم من اساتذة جامعة تورنتو سنة ١٩٢٣ ان زيت السمك يحوي مقداراً كبيراً من الفيتامين وجاراهُ في ذلك اوسبرن ومندل . ثم اثبت زلفا وموبرا ان هذا النوع من الفيتامين يكثر في زيت السمك مع انهُ قليل جداً في الاطعمة الدهنية الاخرى ثم ظهر ان فعل الفيتامين في زيت السمك يزيد في بعض الاحوال ٢٥٠ ضعفاً على فعل الفيتامين الذي في الزبدة

وقد جرَّب الدكتور درمند من اساتذة الكلية الجامعة بلندن تجارب كثيرة لمعرفة مصدر الفيتامين في زيت السمك فوجدان سمك القدّ الذي يستخلص زيت السمك منهُ لا يستطيع ان يركب هذا الفيتامين في جسمهِ بل يتركب في نباتات بحرية دقيقة ثم تأكل هذه النباتات حويونات مائية صغيرة وهذه تأكلها اسماك صغيرة وهكذا يتصل الفيتامين بسمك القد ويحفظ في كبده

## عبد الحميد مصطفى باشا

خسر القطر المصري خسارة فادحة بوفاة نابغة من نوابغهِ عبد الحميد مصطفى باشا . عرفناه فتى يتمرن على المحاماة ومخايل النجابة تلوح على وجههِ فقدرنا لهُ مستقبلاً باهراً فصدقت الفراسة لانهُ انتظم في سلك الحكومة فصار مديراً لادارة المحاكم الشرعية فرئيساً لمحكمة مصر الاهلية فوكيلاً لوزارة المالية فمستشاراً ملكياً فوكيلاً لوزارة الخارجية . فقام بكل هذه المناصب بهمة ماضية لكن القدر وافاهُ وهو لا يزال في مقتبل العمر والقطر الى امثالهِ في حاجة شديدة . عزى الله ذويهِ واخوانهُ عن فقدهِ

## تركيب الجوهر الفرد

خطب السر ارنست رذرفرد في معهد فرنكلن خطبة لخص فيها ما اجراهُ من التجارب في تركيب الجوهر الفرد فقال انهُ تمكن من تمزيق جواهر كثير من العناصر باطلاق ذرات ألفا من الراديوم عليها. وزنة كل من هذه الذرات اربعة اضعاف زنة جوهر من الهدروجين وهي مشحونة بشحنة مزدوجة من الكهربائية الايجابية فاذا استطاعت ان تأخذ شحنتين سلبيتين من الجوهر الذي تخترقهُ تعدلت فيها الكهربائية السلبية بالايجابية وصارت الذرة جوهراً من الهليوم ضعيف الفعل الكيماوي ولا يخفى ان الهليوم يختلف اختلافاً عظيماً عن الراديوم الذي انفصلت منهُ الذرة اولاً

وقد استنبط الاستاذ رذرفرد وسائل دقيقة تمكن بها من حل جواهر كثيرة من العناصر كالنتروجين والالومنيوم والصوديوم والبوتاسيوم والبور والفصفور والفلور والمغنيسيوم والسلكون والكبريت والكلور والارغون ولم يستطع ان يحل جواهر بعض العناصر واهمها الاكسجين. ولعل مقاومة الاكسجين للانحلال تفسر ما نعلمهُ من أن نصف قشرة الارض اكسجين. فاذا رتبت العناصر حسب اوزانها الجوهرية من الهدروجين اخفها ألى اليورانيوم اثقلها وجد ان العناصر التي اعدادها شفع تكوّن ٦٨ في المائة من قشرة الارض والاكسجين منها. ويظن ان نواتهُ مركبة من اربع ذرات الفا وكل منها تتألف من اربع نوى هدروجين فيتألف من ذلك بناء راسخ يصعب هدمهُ

## الكسوف الكلي الاخير

كسفت الشمس كسوفاً كليًّا في ٢٤ يناير الماضي وظهر هذا الكسوف في منطقة ممتدة فوق ولاية نيويورك وما يجاورها. وكان الكسوف في الصباح فاعدت المراصد عدتها وبعثت الجامعات بعثات الى منطقة الكسوف لرصدهِ وتصويرهِ وصعدت طيارات كثيرة وبلونات تقل العلماء لرصدهِ من الفضاء وقد ارتفع بعضها الى علو ١٥ الف قدم وهذا مما لم يعهد من قبل في الارصاد الفلكية. وكان الجوُّ صحواً والهواء نقيًّا فجمع العلماء حقائق كثيرة قد لا تظهر نتائجها العلمية الدقيقة قبل شهور كثيرة

وصعد الاستاذ لوتي مدير مرصد جامعة هارفرد في طيارة مندوباً من قبل جريدة نيويورك تيمس فقال: المشهور ان القمر في الكسوف الكلي ازرق الى السواد ووصفهُ البعض بانهُ ارجوانيٌّ الى

الاسمرار ولكني رصدتهُ على علو ١٥ الف قدم حيث الهواءُ نقيٌّ جداً فوجدت انهُ اسود لا أثر لالوان اخرى فيهِ وكانت السماء حول الشمس المكسوفة زرقاء غامقة والارض مرتدية حلة ارجوانية

وكان العلماء الذين صعدوا في البلون لوس انجلوس ( وهو البلون الالماني ZR3 اصلاً ) قد اعدوا عدة لاسلكية لموافاة الجرائد باخبار الكسوف فبعث المستر وطسن داڤس محرر « سينس سرڤس » رسالة لاسلكية من الجو الى كل الشركات الصحافية استمرت اذاعتها ٢٨ دقيقة ولخص فيها اخبار الكسوف كما رصدها العلماء في البلون

## المكروبات والطعام

تدل أبحاث الاستاذ ريد من اساتذة جامعة الملكة بكنغستون كندا ان المكروبات تتأثر بطعامها كما يتأثر الانسان او الحيوان فوجد ان حجم المكروبات وشكلها وتركيبها تتغير بتغير مقدار الملح والحامض في السوائل التي تعيش فيها. فلكل نوع من المكروبات مقدار محدود من الملح والحامض يجب ان يكون في السائل الذي يعيش فيهِ لكي يكون الميكروب طبيعياً في عيشتهِ وحجمهِ وشكلهِ وتركيبهِ ونموه فاذا زيد هذا المقدار او نقص قلت سرعة نمو الميكروب وتغير شكلهُ وضعفت مقاومتهُ لفعل الحوامض اي انهُ يتصرف كما يتصرف حيوان او انسان ساكن في محيط لا يلائمهُ ويأكل طعاماً لا يتفق مع ذوقهِ وصحتهِ

## اكبر كنز بحري

كان في السفينة لورنتك مبلغ طائل من الذهب ذاهبة بهِ الى اميركا فأغرقتها غواصة المانية قرب ارلندا سنة ١٩١٧ فغرقت على عمق ١٥ قامة فلما انتهت الحرب جعل الغواصون يغوصون لاستخراج ما فيها من الذهب والفضة فاستخرجوا من مقدمها سبائك من الذهب تساوي مليون جنيه. ومن سائرها سبائك من الذهب والفضة تساوي سبعة ملايين من الجنيهات ولم يمت احد عن الغواصين

## اكبر ساعة في العالم

صنعت ساعة في اميركا قطر ميناها ٥٠ قدماً وطول عقرب الدقائق فيها ٣٧ قدماً وربع قدم وعرضهُ عند اتصالهِ ثلاث أقدام ونصف قدم وعليهِ ١٢٠ مصباحاً كهربائياً. وطول عقرب الساعات ٢٧ قدماً وهو اعرض من عقرب الدقائق وعليهِ ١٠٠ مصباح كهربائي . والمينا بيضاء والعقربان اسودان فيظهران نهاراً بلونهما وليلاً بأنوارها

## هبات الاغنياء

وضع الاغنياء الاميركيون مثالاً صالحاً لاصحاب الثروة في كل قطر وعصر بما وقفوهُ من الاموال الطائلة على نشر المعارف وتنشيط البحث العلمي وتعضيد اعمال البر والاحسان. وقد عنيت مجلة اللتري ديدجست الاميركية بذكر الهبات المالية المختلفة التي من هذا القبيل فجاءت كما يأتي

| اسم الواهب | مجموع هباتهِ ريال |
|---|---|
| ركفلر | ٥٧٥٠٠٠٠٠٠ « |
| كارنجي | ٣٥٠٠٠٠٠٠٠ « |
| اوقاف كليفلند | ١٥٠٠٠٠٠٠٠ « |
| هنري فرك | ٨٥٠٠٠٠٠٠ « |
| ملتن هرشي | ٦٠٠٠٠٠٠٠ « |
| جورج ايستمن | ٥٨٠٠٠٠٠٠ « |
| جيمس ديوك | ٤١٥٠٠٠٠٠ « |
| مسز رسل ساج | ٤٠٠٠٠٠٠٠ « |
| هنري فبس | ٣١٥٠٠٠٠٠ « |
| بنيامين ألتمن | ٣٠٠٠٠٠٠٠ « |
| جون كنيدي | ٣٠٠٠٠٠٠٠ « |
| جون سترلنغ | ٢٠٠٠٠٠٠٠ « |
| ادمند كنفرس | ٢٠٠٠٠٠٠٠ « |
| المجموع | ١٤٩١٠٠٠٠٠٠ « |

هذا ولم نذكر هنا سوى من بلغ مجموع هباتهِ عشرين مليوناً فما فوق ولكن اللتري ديدجست ذكرت خمسة عشر شخصاً بلغت مجموع هباتهم ١٣٠ مليوناً من الريالات ومجموع ذلك كلهِ ١٦٢١ مليون ريال او اكثر من ٣٢٤ مليون جنيه مصري

## قتلى الزلازل وجرحاها

جاء في الجرنال الجغرافي ان الذين قتلوا في زلزال اليابان سنة ١٩٢٣ بلغ عددهم ٩٩٣٣١ نفساً والذين جرحوا ١٠٣٧٣٣ نفساً والذين فقدوا ٤٣٤٧٦ نفساً من هؤلاء قتل ٥٩٠٦٥ نفساً في طوكيو وجرح ١٥٦٧٤ نفساً وتاه ١٠٥٥ نفساً

وجاء فيهِ أيضاً ان الذين قتلوا في زلزلة مسينا سنة ١٩٠٨ بلغ عددهم مائة الف نفس نصفهم قتلوا في مسينا وحدها وقتل في زلزلة الصين سنة ١٩٠٨ نحو ١٨٠٠٠٠ نفس وفي زلزلة اليابان سنة ١٧٠٣ نحو ٢٠٠٠٠٠ نفس وفي زلزلة الهند سنة ١٧٣٧ لا أقل من ٣٠٠٠٠٠

## فيتامين ا وطول الحياة

يرى الاستاذ شرمن من اساتذة جامعة كولومبيا بنيويوك ان طول الحياة وقوى التوليد تتوقف على وجود مقدار كافٍ من فيتامين ا في الجسم وعندهُ ايضاً ان الاستعداد لامراض الرئتين يرجع بعض سببهِ الى قلة فيتامين ا في الطعام

## نفقات الحرب

صدرت نشرة من شركة «البانكرس ترست» الاميركية عن نفقات الحرب تلخص فيما يلي

| | على الواحد من السكان ريالاً | بالنسبة الى ثروة الدولة في المائة |
|---|---|---|
| انكلترا | ٥٢٤٫٨٥ | ٣٤٫٤٩ |
| فرنسا | ٢٨٠٫٢٠ | ١٩٫٣٦ |
| ايطاليا | ١٢٤٫٥٩ | ٢٠٫٥٩ |
| روسيا | ٤٤٫٠١ | ١٣٫١١ |
| اميركا | ١٧٦٫٩١ | ٨٫٦٧ |
| النمسا والمجر | ١٠٨٫٧٦ | ١٨٫١٣ |
| المانيا | ٢٩٢٫٥٧ | ٢٤٫٧١ |

ولا يدخل في حساب فرنسا ما انفقتهُ على تعمير الولايات المدمرة

## هبات علمية

وهب المستر فرنز F. R. Ferens مدينة هَل ببلاد الانكليز ٣٦ الف جنيه ٢٥٠ الف جنيه منها لتأْسيس كلية جامعة للعلوم العالية و٩٠ الف جنيه لبناء متحف للفنون و١١ الف جنيه لشراء صور لهذا المتحف وتسعة آلاف جنيه لشراء ارض تبنى عليها كلية صناعية ولاغراض خيرية اخرى

## القرد الانساني في جنوب افريقية

كتب الاستاذ ريموند دارت من جامعة ونوترسراند بجنوب افريقية ان مس جوزنتي سلمونس اتتهُ في آخر العام الماضي بجمجمة ارقى من جماجم القرود المعروفة واحط من جماجم الناس المعروفة كانت في صخر كلسي على عمق ٥٠ قدماً وعلى ٨٠ ميلاً من كمبرلي شمالاً فلما نُسف الصخر انفصلت عنهُ فأنعم نظرهُ فيها فرأى انها اقرب الى جمجمة الانسان منها الى جماجم القرود حتى ارقاها ولا سيما في مقر الدماغ ويستدل منها ان صاحبها لم يكن منتصب القامة تماماً وسنأْتي على تفصيل ذلك في الجزء التالي مع صورة هذه الجمجمة

## الكهرب والنواة

لما وضع العلماءُ كلمة الالكترون اسماً للدقيقة من الكهربائية السلبية ترجمناها بكلمة كهرب والجمع كهارب فوافقنا الكتّاب على هذه الترجمة اما الدقيقة من الكهربائية الايجابية فاختلف العلماءُ في تسميتها واخيراً اتفقوا على تسميتها باسم بروتون وهي يونانية ايضاً ومعناها أوّيل تصغير أول فلم نرَ ان نترجم الكلمة ترجمة ولا ان نعربها بل اطلقنا على هذه الدقيقة اسم النواة

## ثروة الولايات المتحدة

قدرت مصلحة الاحصاء الاميركية ان ثروة الولايات المتحدة كانت في نهاية ١٩٢٢ تساوي ٣٢٠ الف مليون ريال او نحو ٦٥ الف مليون جنيه . وقد كانت ثروتها سنة ١٩٠٠ نحو ٨٨ الف مليون ريال وسنة ١٩٠٤ صارت ١٠٧ آلاف مليون ريال وسنة ١٩١٢ صارت ١٨٦ الف مليون ريال . وفي الجدول التالي نرى ثروة الولايات المتحدة وثروة غيرها من الدول الكبيرة كما كانت سنة ١٩١٢ وكما صارت سنة ١٩٢٢

| | سنة ١٩١٢ | سنة ١٩٢٣ |
|---|---|---|
| | مليون ريال | مليون ريال |
| الولايات المتحدة | ١٨٦ ٢٩٩ | ٣٢٠٨٠٣ |
| انكلترا | ٧٩ ٢٩٧ | ٨٨ ٨٤٠ |
| فرنسا | ٥٧ ٠٧٥ | ٦٧ ٧١٠ |
| المانيا | ٧٧ ٧٨٣ | ٣٥ ٧٠٠ |
| ايطاليا | ٢٣ ٠٣٠ | ٢٥ ٩٨٦ |
| روسيا | ٥٦ ١٤٠ | لا يُعلم |
| كندا | ١٠ ٩٨٠ | ٢٢ ٠٩٥ |
| الهند | لا يُعلم | ٢١ ٩٦٠ |
| الصين | لا يعلم | ١٩ ٠٨٧ |
| استراليا | ٦ ١١٣ | ٩ ٦٨٩ |
| زيلندا الجديدة | لا يعلم | ١ ٧٥٦ |

فاذا اضفنا ثروة الهند وكندا واستراليا وزيلندا الجديدة الى ثروة انكلترا بلغت ثروة الامبراطورية البريطانية (عدا جنوب افريقية ومستعمرات اخرى صغيرة) نحو ١٤٤ الف مليون ريال . فتزيد عليها ثروة الولايات المتحدة بنحو ١٧٦ الف مليون ريال اي ان ثروة الولايات المتحدة نحو ثلاثة اضعاف ثروة الامبراطورية البريطانية

## النجيمات الجديدة

جاء من برلين انهُ من اول يوليو سنة ١٩٢٣ الى ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٤ اكتشف ١٠٨ من النجيمات الجديدة فصار عدد النجيمات المكتشفة ١٠٢٤ ومدة دوران النجيمات الجديدة حول الشمس تختلف من اقصرها وهي سنتان و ٦٤ في المائة من السنة الى ست سنوات وثلاثة اشهر

## تركيب جسم الانسان

في جسم الانسان المعتدل القامة من الدهن ما يكفي لعمل سبعة الواح كبيرة من الصابون . ومن الحديد ما يكفي لعمل مسمار معتدل الحجم . ومن السكر ما يملأ فنجاناً . ومن الكلس (الجير) ما يكفي لتبييض قن الدجاج . ومن الفصفور ما يكفي ٢٢٠٠ عود من عيدان الفصفور . ومن المغنيسيوم ما يكفي لمسهل بسيط . ومن البوتاسيوم

ما يكفي لنسف لعبة مثل مدفع. ومن الكبريت ما يكفي لتنظيف كلب من البراغيث. وثمن كل هذه المواد عشرون غرشاً. هذا هو جسم الانسان الذي يدعي انهُ سيد المخلوقات

## حقيقة المادة

ألقى السر اوليفر لدج ثلاث خطب في الاثير والكهربائية قال في الثالثة منها ان الكهربائية دقائق منفصلة بعضها ايجابي وبعضها سلبي ومتى اتصل الايجابي منها بالسلبي لاشى كل منهما فعل الآخر. وليس المراد باتصالهما ان يلصق احدهما بالآخر بل ان يدنو منهُ فتقترب دقائق الكهربائية السلبية من دقائق الكهربائية الايجابية وتدور حولها فيكون من ذلك ما نسميهِ مادة. فالمادة دقائق من الكهربائية السلبية تدور حول دقائق من الكهربائية الايجابية. وقد اطلق على الدقيقة من الاولى اسم الالكترون وعلى الدقيقة من الثانية اسم البروتون

## عرفان الجميل

احتفلت طوكيو عاصمة اليابان باحياء ذكرى الرجال الذين انتفعت بهم الاموات منهم والاحياء ومن الذين ذكرتهم الاستاذ جون ملن الذي اتقن رصد الزلازل

## بلورات النحاس

وجد الاستاذ بردجمن من اساتذة جامعة هارفرد باميركا ان النحاس قد يصير بلورات كبيرة باحمائهِ رويداً رويداً في فرن كهربائي ثم تبريدهِ رويداً رويداً فيصير ايصالهُ للكهربائية اشد من ايصال النحاس غير المتبلور

وقد قال الدكتور دافي انهُ قد صنع على هذه الطريقة بلورات قطر الواحدة منها نحو بوصة وطولها ست بوصات وهي تلوى بسهولة ولكنها اذا لويت تعذَّر تقويمها لان اللي يغير وضع جواهرها. ثم انها تستحيل رويداً رويداً الى قطعة عادية من النحاس ولكن ايصالها للكهربائية يبقى اكثر من ايصال النحاس العادي ويزيد على ايصال الفضة. فاذا امكن تقليل النفقات التي يصير بها النحاس موصلاً للكهربائية الى هذا الحد كثر استعمالهُ لنقل القوة الكهربائية

## المطر في انكلترا

بلغ ارتفاع ما وقع من المطر في الجزائر الانكليزية في العام الماضي ٤٨ بوصة ونصف بوصة فذهب البعض الى انها طوفان لا مثيل لهُ ولكن المطر الذي وقع فيها سنة ١٩٠٣ كان اكثر من ذلك فقد بلغ ارتفاعهُ ٥٢ بوصة ونصف بوصة

## هبة اميركية لليابان

بينما نرى رجال السياسة الاميركيين يمنعون اليابانيين من المهاجرة الى اميركا نرى ركفلر الغني الاميركي يهب اليابان مات الالوف من الجنيهات فقد قرأنا الآن انهُ وهب مكتبة الجامعة الامبراطورية اربعمائة الف جنيه لتبتاع بها كتباً بدل مافقدتهُ في الزلزلة الاخيرة

## التصوير الشمسي الملوَّن

نقلت مجلة ناتشر عن مجلة المانية انهُ اذا استعمل مركب ڤالنتا وكان امام بلورة الآلة عاكس اسود ثم أُظهرت الصورة بمذوب فيه واحد في المائة من الحامض البيروغاليك وكثير من الامونيا وبروميد البوتاسيوم ظهرت الصورة ملونة بالوانها الطبيعية

## نور القمر وقت خسوفهِ

ظهر من البحث في ايطاليا حينما خسف القمر خسوفاً تاماً في ١٤ اغسطس الماضي ان نوره نقص عشرهُ حينما شملهُ الظليل ونحو ثلاثة ارباعهِ حينما شملهُ الظل

## اغنياء اميركا

في الولايات المتحدة الاميركية اربعة دخل كلٍّ منهم السنوي اكثر من مليون جنيه اثنان منهم في ولاية مشيغان وهما هنري فورد وابنهُ وواحد في نيويورك ويرجح انهُ جون ركفلر ابن ركفلر وواحد في نيوجرزي . وفيها ٦٧ غنيًّا دخل كل منهم في السنة اكثر من ٢٠٠٠٠٠ جنيه

## توزيع الثروة

جاءَ في تقرير للبانكرس ترست كومباني الاميركية انهُ اذا وزعت ثروة البلدان على سكانها اصاب الواحد منهم في الولايات المتحدة ٤١٨ جنيهاً وفي انكلترا نحو ٢٩٨ جنيهاً وفي فرنسا نحو ٢٩٧ جنيهاً وفي المانيا ١٨٠ جنيهاً

## تحويل الزيبق الى ذهب

حالما شاع ان الاستاذ ميت الالماني رأى الذهب قد تولد من الزيبق بواسطة الكهربائية كما ذكرنا في مقتطف نوفمبر الماضي انتدبت مجلة السينتفك اميركان اناساً ليمتحنوا ذلك في معمل الاستاذ شلدن بجامعة نيويورك وهي تقوم بكل النفقات اللازمة لذلك

## رصد اورانوس

رصد المسيو كونسه السيار اورانوس بنظارة مودون فشاهد فيهِ منطقتين قرب خط الاستواءِ وبقعاً رمادية عند القطبين ويكاد منظرهُ يشبه منظر المشتري

# الجزء الثالث من المجلد السادس والستين

صفحة

٢٤١ ديوان ولي الدين يكن . لخليل بك مطران

٢٥٠ آثار الفينيقيين في افريقية (مصوَّرة)

٢٥٦ رحلة سمو الامير محمد علي (مصوَّرة)

٢٦٢ سكان الريف وتاريخهم

٢٦٤ تاريخ تطور الفكر العربي . لاسماعيل بك مظهر

٢٧١ تذكار لنكن في وشنطن . لفؤاد افندي صرُّوف (مصوَّرة)

٢٧٦ تعليل طوفان نوح (مصوَّرة)

٢٧٨ نظامنا الاجتماعي . (الحرية والعقل) للاستاذ عبد الرحيم محمود

٢٨١ عائشة عصمت تيمور . للآنسة (ميّ) زيادة

٢٨٨ غور الشيطان (مصوَّرة)

٢٩٢ آثار الحرب الكبرى ونتائجها

٢٩٧ مكتشفات اثرية كبيرة الشأن (مصوَّرة)

٣٠٢ التقليد . للاستاذ عبدالله القلقيلي

٣٠٥ الرحلة الاخيرة (مصوَّرة)

٣٠٨ الفيتامين والفراخ (مصوَّرة)

٣١١ الادب العربي . لاسعد افندي خليل داغر

٣١٤ اعضاء جمعية الامم ونفقاتها

---

٣١٥ باب المراسلة والمناظرة * مهذب الاغاني . عود على بدء . المهاجرة الى استراليا . اول من ذكر القرنفل . عود الى بلون ومنطاد

٣٢٦ باب الزراعة * المسائل الجوهرية في الزراعة . القرنفل

٣٣١ باب تدبير المنزل * هلن دوغلس ادم (مصورة) . فوائد نور الشمس . غرفة المريض . وصايا صحية . المرأة في ميدان العمل . فوائد منزلية

٣٣٧ باب التقريظ والانتقاد *

٣٤١ باب المسائل * وفيه ٢٢ مسألة

٣٤٨ باب الاخبار العلمية * وفيه ٣٣ نبذة

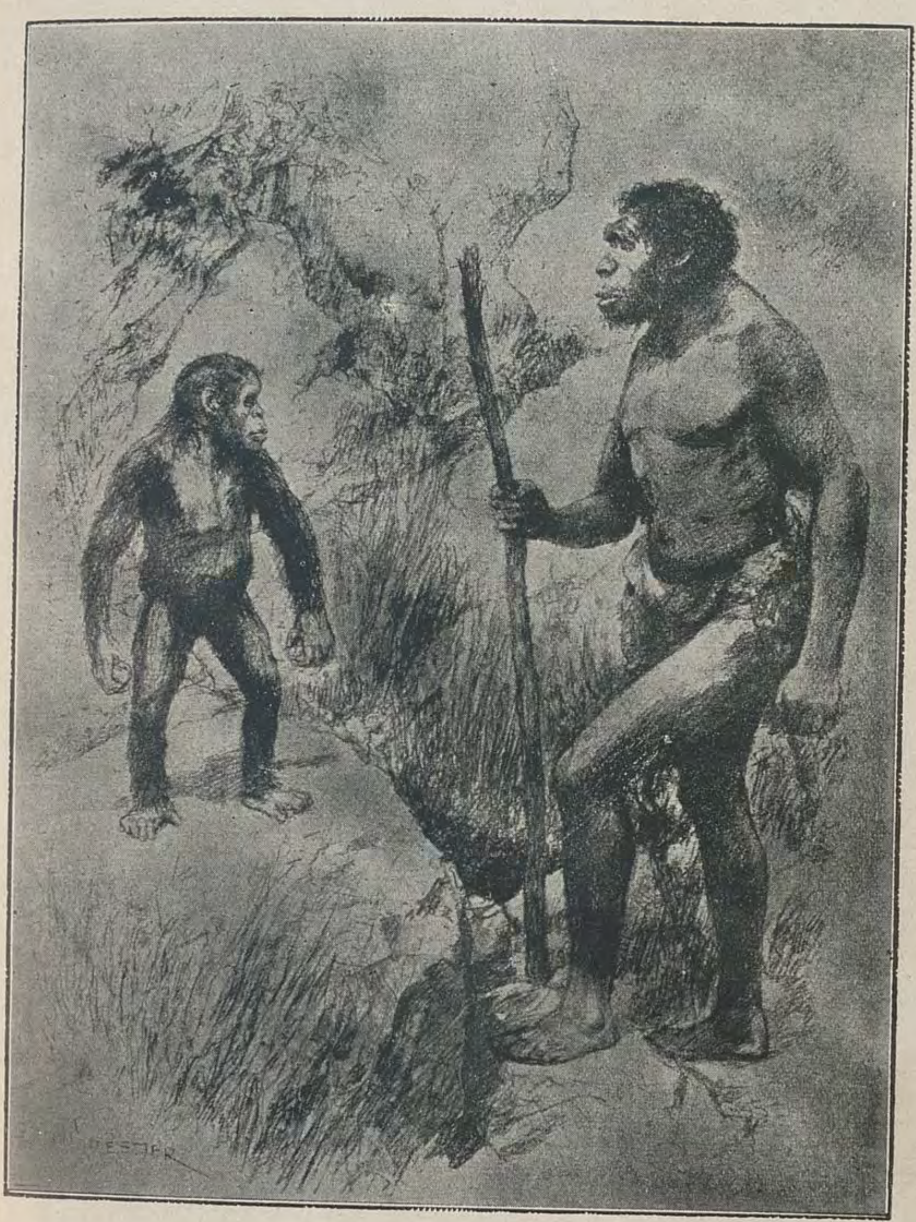

شكل خيالي. فالشخص الكبير يمثل صاحب الجمجمة التي كشفت في روديسيا سنة ١٩٢١
والشخص الصغير يمثل الولد صاحب الجمجمة التي كشفت الآن وكل ذلك تخيُّل

مقتطف ابريل ١٩٢٥

امام الصفحة ٣٦١